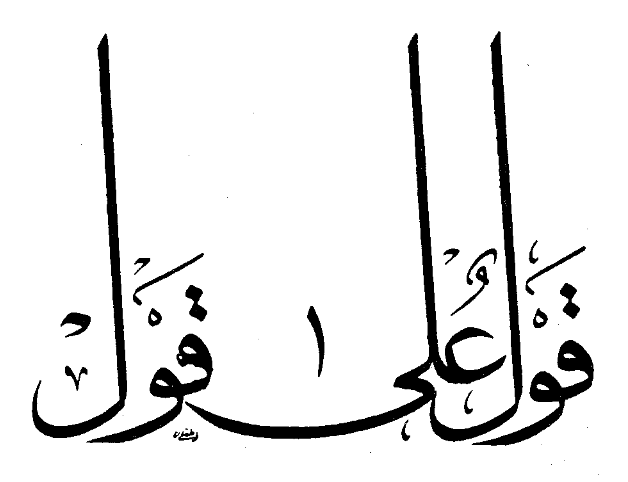
حسن سعيد الكرمي



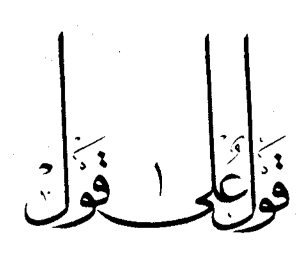
الجزء الحادي عشر

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طبع بموافقة إذاعة لندن


قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



المقـدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الحادي عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٣

ح . س الكرمي

● **السؤال** : ما هي الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية وغيرها .

الطالبة نادية هايل السرور -
عجلون ـ الأردن

* * *

الحمام في الشعر

● **الجواب** : الأشعار التي قيلت في الحمام في الجاهلية قليلة نسبياً بحسب ما لدينا منها ، ولعلّ السببَ في ذلك أن الحَمَام عادة طير يأوي إلى البيوت لا إلى الصحراء إلا إذا كان من نوع القطا ، وهو أنواع منها البري ومنها الأهلي ، وإذا ذكرنا الحمام نعني الأهلي منه ، وهذا يقل وجودُه في الصحراء . وقال الجوهري إن الحمامَ عند العرب هي ذواتُ الأطواق نحو الفواخت والقماري وساقُ حُرّ والقطا والوراشن ، وعند العامة أنها الدواجن فقط . وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في كتاب الطير الكبير أن اليَمام هو الحَمَامُ البري ، ومعنى ذلك أن الحمام هو الذي يألف البيوت ، وهو قول الأموي حين قال : الدواجن التي تفرخ في البيوت تسمى حماماً ، واستشهد بقول العَجّاج :

إني وربِّ البَلَد المُحَرَّمِ والقاطناتِ البيتَ عند زَمْزَم

قــواطــنــاً مــكَــةَ مــن وُرقِ الــحَــمِ

والحَمِ هنا هو الحَمَام . وفي هذا إشارة إلى حمام مكة ومنه قولهُم في المثل : آمنُ من حَمَام الحرم وآلَف من حمام مكة .

ونبدأ أولاً في ذكر الحمام في أشعار الجاهلية . وأول ما يتبادر إلى الذهن قول النابغة الذبياني :

وآحْكُم كَحُكْمِ فتاةِ الحي إذ نَظَرت إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

قالت : ألَا ليتَما هذا الحمامُ لنا إلى حمــامتنا أونِصْفُــه فَقَـدِ

إلى آخره . ويذكِّرنا هذا بقول زرقاء اليمامة عن الحَمَام ، وقَصَدت به القطَا :

ليت الــحَــمَــامَ لِــيَــه إلــى حَــمَــامَــتِــيَــه

ونِــصْــفَــه قَــدِيَــه تَــمَّ الــحــمــامُ مِــيَــه

وذكروا الحمام في الجاهلية بمناسباتٍ عديدة . من ذلك أن عُبَيدالله بن جحش قال لأبي سفيان من أبيات . .

إذْهَبْ بهــا إذْهَب بهـا طُـوِّقْتَها طَـوْقَ الحَـمَـامَـهْ

وطوقُ الحمامة هنا معناه أنَّ هذا الأمر المُشين يَلْصَق بك كما يَلْصَقُ طوقُ الحمامة بها ، وهو من ريشها على هيئةِ الطوق ، ولذلك سميت الحمامة مُطَوَّقة .

وذكر عَبيدُ بن الأبرص الحمامة في مناسبة أخرى فقال :

عَيُّــوا بـأمـرهـمُ كـمــا عَيِيَت بِبَيْضَتِهـا الحَمَامَـه

جَعَلت لهـا عُـوَدين من بَشَمٍ وآخـرَ من ثُمامَـه

وهم دوماً يَنْسُبون هديرَ الحمامِ إلى البكاء ، ويقولون إن الحمامَ دائمـاً يَندب هَـديلاً ، وهـو ذكر الحمـام الـذي كـان في سفينـةِ نـوح ، ثم خـرج في طلب الرزق فمـات عطشـاً أو صاده جـارح ، فما من حمـامة إلا وتبكيـه منذ ذلـك الزمـان . وهـذا النـابغـة الـذبيـاني يقـول من أبيـات عن المنازل :

أسائِلُها وقد سَفَحت دموعي كأنّ مَفِيضَهُنّ غُروبُ شَنِّ

بُكاءَ حمامةٍ تَدْعُو هديلاً مُفَجَّعَـةٍ على فَنَنٍ تُغَنّي

وعنترة يقول عن رسوم المنزل من أبياتِ :

لَعِبَتْ بها الأنواءُ بعد أَنِيسِها والرامساتُ وكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِـلِ

أفَمِن بُكـاءِ حَمَامَـةٍ في أيكَةٍ ذَرَفَت دُموعُك فوق ظهر المِحْمَلِ

وتوالت الأشعارُ بهذا المعنى عن بكاء الحمام ، وأَكْثَرَ الشعراءُ من ذكر ذلك . فالصِّمَّة القشيري يقـول :

أإن سَجَعَتْ في بطنِ وادٍ حَمامةٌ تُجاوِبُ أُخْرَى ماءُ عَينِكَ دافِقُ

كأَنَّكَ لم تَسْمَع بُكاءَ حمامةٍ بليلٍ ولم يَحْزُنْكَ إِلْفٌ مُفارِقُ

والمشهور قول حُمَيْد بن ثَوْر :

وما هاج هذا الشوقَ إلاّ حمامةٌ دَعَت ساقَ حُرّ تَرْحَةً وَتَـرَنُّما

مُحلاَّةُ طَوْقٍ لم يَكُن مِن تميمةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بِكَفَّيه دِرهَما

عَجِبْتُ لها أنى يكون غناؤُها فَصِيحاً ولم تَفْغَر لِمَنْطِقِها فما

تَغَنَّت على غُصنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنـائحـةٍ في نَـوحِهـا مُتَلَوَّمـا

فلم أرَ مِثلي شاقه صوتُ مِثلِها ولا عَرَبِيّاً شاقه صوتُ أَعْجَما

ويقول في مثل ذلك عليٌّ بن عَمِيرة الجَرْمي :

وما هاج هذا الشوقَ إلّا حمامةٌ تَغَنَّت على خَضْرآءَ سُمْرٌ قُيودُها
جَزُوعٌ جَمُودُ العين دائمةُ البكا وكيف بُكا ذي مُقلةٍ وجُمودُها
مُطَوَّقةٌ لم يَضرِب القَيْنُ فِضّةً عليها ولم يَعْطَل من الطَّوْق جِيدُها

ويقول مرادُ الطائي :

ألَا قاتل اللّهُ الحمامةَ غُدْوةً على الغُصنِ ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ
فلو هَمَلَت عَيْنٌ دماً من صبابةٍ إذن هَمَلَت عيني دماً واستهلَّتِ
فما بَرِحت حتى بَكَيْتُ لِنَوحِها وقُلتُ : تُرىَ هذي الحَمَامَةُ حَنَّتِ

وأجمل من هذا وذاك قولُ عوف بن مُحَلِّم ، وقد ذكرناه في كتاب « قول على قول » . ونختم كلامنا ، خوف الاطالة ، ببقية أبيات مرادٍ الطائي :

تَغَنَّت بصوتٍ أعجمي فَهَيَّجت من الوجدِ ما كانت ضُلُوعي أَجَنَّتِ
ولي زَفَراتٌ لو يَـدُمْـنَ قَتَلْنَني بشوقٍ إلى هاتي الـتي قد تولَّتِ
إذا قلتُ هذي زَفرةُ اليومِ قد مَضَت فَمَن لي بأُخرى في غدٍ قد أظَلَّتِ
فيا مُنشِرَ الموتى أعنِيّ على الّتي بها نَهَلَت نفسي سَقَاماً وعَلَّتِ
لقد بَخِلت حتى لو آني سألتُها قَذَى العين من سافي الترابِ لَضَنَّتِ
فقلتُ آرْحَلَا يا صاحِبَيَّ فَلَيْتَني أرىَ كُلَّ نفسٍ أُعْطِيَت ما تَمَنَّتِ
حَلَفتُ لها باللّهِ ما أُمُّ واحدٍ إذا ذَكَـرَتْه آخِـرَ الليـلِ أَنَّتِ
ولا وَجْدُ أعرابيـةٍ قَذَفت بهـا صُروفُ النوى مِن حيثُ لم تَكُ ظَنَّتِ
لهـا أَنَّـةٌ عنـد العِشـاء وأَنَّـةٌ سُحَيْـراً ولـولا أَنَّتـاهـا لَجُنَّتِ
إذا ذَكَرَت ماءَ العُذَيْبِ وطيبَه وبَرْدَ حَصاه آخرَ الليل حَنَّتِ
بـأكثرَ مني لـوعـةً غيـرَ أنني أُطامِنُ أحشائي على ما أَكَنَّتِ

● **السؤال** : هل تَذكُرون لنا شيئاً عن حياةِ عبد المؤمن بن علي الكُومي .

غزالة خالد -
زالة - المغرب

* * *

عبد المؤمن بن علي

● **الجواب** : عبد المؤمن بن علي هو أبو محمد القيسي الكُومي الذي قام بأمر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي . وكانت ولادته سنة ٥٠٠ هجرية أي ١١٠٦ ميلادية وكانت وفاته سنة ٥٥٨ هجرية . وكان أبوه صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنيةَ ويَبيعها ويتعيش من ثمنها . ويُحكى أنَّ عبدَ المؤمن هذا كان نائماً يوماً وبجانبه أبوه يَعْمل في الطين فسمع أبوه دَوياً في السماء فرَفَع رأسَه فرأى سحابةً سوداءَ من النحل قد هَوَت مُطْبِقَةً على الدار ، فنَزَلَت كلُّها مجتمعةً على عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ، ولم يَظهر من تحتها ، ولم يَسْتَيْقِظْ لها فرأته أُمُّه على تلك الحال فصاحت خَوْفاً على ابنها فسكّتها أبوه . ثم إن الأبَ غسل يديه من الطين ، ولبس ثيابَه ، ووَقف ينتظر ما يكون من أمر النحل . فطار عنه بأجمعهِ ، واستيقظ

الصبيُّ وما فيه قَلَبة أي ضرر ، وما به من أَلَم . فتفقدت أُمُّه جسدَه فلم تَرَ به أثراً ، ولم يَشْك هو لها ألماً . وكان بالقرب منهم رجلٌ معروف بالزَّجْرِ أو الكِهانة ، فمضى أبوه إليه فأَخبره بما رآه من النحل مع آبنه عبد المؤمن فقال الزاجر . . « يوشك أن يكونَ له شأنٌ ، يَجتمع على طاعتهِ أهلُ المغرب » .

ويقال إنَّ محمدَ بنَ تومرت المعروف بالمهدي كان قد ظَفِر بكتابٍ في علم الجَفْر ، ورأى فيه قصةَ عبدِ المؤمن مع النحل وحِلْيَته أي أوصافَه . فأَخذ ابنُ تومرت يبحث عنه ويتطلبه حتى وَجَده ، فَصَحِبه وكان إذ ذاك لا يزال غُلاماً ، فكان ابنُ تومرت يُكرِمه ويُقَدِّمه على أصحابه ، وأَفْضَى إليه بسرِّه ، وانتهى به إلى مَرَاكُش ، وصاحِبُها يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملكُ الملثمين أو المرابطين فأخرجه من مراكش ، فتوجه ابنُ تومرت على أَثَرِ ذلك إلى الجبال ومعه عبدُ المؤمن ، واستمال قبائلَ المصامدة وجَمَع الجيوش ، وكان ابنُ تومرت إذا رأى عبدَ المؤمن وما فيه من النجابة تمثل بهذين البيتين ويقال إنهما لأبي الشيص الخُزاعي :

تكامَلَت فيك أوصافٌ خُصِصْتَ بها ... فَكُلُّنا بك مسرورٌ ومُغْتَبِطُ
السِّنُّ ضاحكةٌ والكفُّ مانِحةٌ ... والنفسُ واسعةٌ والوجه مُنْبَسِطُ

وكنت تكلمت عن هذين البيتين في الجواب عن سؤآلٍ آخر في مناسبة سابقة . وكان ابنُ تومرت يقول لأصحابه عن عبد المؤمن : صاحِبُكم هذا غلاَّبُ الدول . وتُوُفِّي ابنُ تومرت ، وتولى بعده الأمرَ عبدُ المؤمن ، فسار بالجيش إلى وَهران فأَخذها ثم أَخذ تِلِمْسان وفاس وسَلاَ وسَبته . ثم انتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحدَ عَشَر شهراً ، ثم

غَلَب عليها سنة ٥٤٢ هجرية . وامتد ملكه حتى شَمِل المغرب الأدنى والأقصى وبلادَ أفريقية وكثيراً من بلاد الأندلس وسُمّي بأمير المؤمنين وقَصَدته الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح . وذكر صاحبُ كتاب الخريدة أنَّ الفقيهَ أبا عبدالله محمدَ بنَ أبي العباس التيفاشي أنشده مَطلعَ قصيدةٍ له :

ما هَزّ عِطْفَيه بين البِيضِ والأَسَلِ   مِثلُ الخليفةِ عبدِ المؤمنِ بنِ علي

فأشار عليه عبدُ المؤمن بأن يقتصرَ على هذا البيت وأمر له بألف دينار . ثم خرج يوماً من مراكش إلى مدينة سلا فأصابه بها مرضٌ شديد ، وتوفي سنة ٥٥٨ هجرية أو ١١٦٣ ميلادية . وعبد المؤمن هذا هو الذي حَمَل الناسَ في المغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري . وكانت ولايتُه ثلاثاً وثلاثين سنة . وهو مؤسسُ دولة الموحدين التي دامت من سنة ١١٤٧ ميلادية إلى ١٢٦٩ . وخلَفه ابنه أبو يعقوب يوسف ، وخلف هذا أبو يوسف يعقوب المنصور ، ثم محمدُ الناصر وهو الخليفةُ الرابع ، وكان انكساره في الأندلس بدايةَ أُفول نجم هذه الدولة . ثم خَلَف المستنصر وكان غلاماً في سن السادسةَ عَشرة . وقُتِل آخِرُ ملكِ للموحدين سنة ١٢٧٠ ميلادية وبذلك انتهت هذه الدولة .

وكتابُ الجَفر الذي ذكرناه هو جِلْد جَفْر أي جَدْيٍ كتَبَ فيه الامامُ جعفر الصادق لآلِ البيت جميعَ ما يحتاجون إلى علمه وإلى علم جميعِ ما يكون إلى يوم القيامة وذكره أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عَجِبوا لأهلِ البيت لمّا   أتاهم عِلْمُهم في مَسْكِ جَفْرِ
ومرآةُ المُنَجِّم وهي صُغْرى   أَرَتْهُ كُلَّ عامِرَةٍ وقَفْرِ

وذكره أيضاً سعد بن هارون العجلي وكان رأسَ الزيدية وهم ليسوا رافضية وقال :

أَلَم تَـرَ أَنّ الرافضين تَفَـرَّقوا فكلُّهم في جعفرٍ قال مُنْكَـرا
فـطائفـةٌ قــالـوا إمــامٌ ومنهم طـوائفُ سَمَّته النبيَّ المُـطَهَّرا
ومِن عَجَبٍ لم أَقْضِه جِلْدُ جَفْرِهِم بَرِئتُ إلى الرَّحمن مِمَّن تجَفَّرا

والمَسْكُ هو الجِلد وكانوا يكتبون عليه ويكتبون أيضاً على العظام والخَزَف والخِرق وما شاكل ذلك قبل الكاغد وهو ورق الكتابة .

وفي رواية أخرى أنّ سعدَ بنَ هارون العجلي وقيل هارون بن سعيد العجلي كان له كتابٌ يَرويه عن جعفر الصادق (وهو الامام السادس عند الشيعة الامامية) وفيه علمُ ما سيقع لأهلِ البيت على العموم ولبعضِ الأشخاص منهم على الخصوص ، وقد وَقَع ذلك لجعفرِ الصادق ونظائرِه من رجالات الشيعة ، وذلك عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لِمِثلهم من الأولياء . وكان هذا الكتابُ في جلد ثور أو جَدْي فرواه عنه هارونُ العجلي وكتبه وسمَّاه الجفر باسم الجلد الذي كُتب فيه لأن الجفر في اللغة كما قلنا هو ولد المعز . وفي محيط المحيط للبستاني أَنَّ علمَ الجفر علمٌ يُبْحَث فيه عن الحروف من حيث هي بناءٌ مستقِل بالدلالة ، ويسمى علمَ الحروف أو علمَ التكسير . ومن نوع هذا العلم : الجَفرُ والجامعةُ وهما كتابان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر فيهما على طريقةِ علم الحروف الحوادثَ التي تحدث إلى انقراض العالم ، وكان الأئمةُ من أولاده يعرفونها ويَحْكمون بها .

● **السؤال** : من القائل وما الحكاية :

يا أهلَ هذي الطبقهْ هل عندكم مِن صَدَقَه

عامر بن سيف القبري -
مدينة الحمراء - سلطنة عمان

* * *

نقيب الأشراف

● **الجواب** : هذا الشعر لأحدِ نُقباء الأشراف في بغداد ولم أَقَع على اسمه وهو من العَلَويين ، ويُحكى أن نَقيبَ الأشرافِ هذا كان يعرف فتاةً أو قينةاسمُها صَدَقة . فاتفق أَنَّ ابنَ مُنير الطرابلسي ، وهو شاعرٌ ، **أضاف** هذه الفتاةَ وأخذها إلى بيته وجلس وإياها في طبقةٍ له وهي بمقام الرَّوْشن ، فجاء نَقِيبُ الأشراف **فرأى** ابنَ مُنيرٍ مع الفتاة في الطبقة ، فاقترب **متخفياً** وقال على البديهة :

يا مَن هُمُ في الطبقه هَلْ عندكم من شَفَقَه
لِسائلٍ مُتَيَّمٍ يَطْلُب منكم صَدَقَه

فسمع القولَ ابنُ منير الطرابلسي فَعَرَف القائل ، فأجابه على الفور :

يـا من أتـانـا سَرِقـه بِمُهـجـةٍ مُحْـتَـرِقَـه
جَـدُّك يـاذا لم يُجِـز أَخْـذَك منـا صَدَقَـه !

فَخَجِل نَقِيبُ الأشراف وذَهَب .

ولابن حِجّة الحموي نوادرُ كثيرة من هذا النوع ذكرها في كتاب ثَمرات الأوراق . منها في هذه المناسبة أنَّ أحد الملوك ، ولعلّه أحدُ الأمراء العباسيين ، صَعِد يوماً إلى أعلى قصره يتفرج ، فلاحت منه التفاتةٌ ، فرأى امرأةً ، على سطح دار إلى جانب قصره ، أعجبه جمالُها من بعيد . فسأل عنها فقيل له إنها زوجةُ خادمه فيروز . فاستدعى الخادمَ هذا وقال له : خُذ هذا الكتابَ وآمضِ به إلى البلد الفلانية وائتني بالجواب . فأخذ فيروزُ الكتابَ وذهب إلى بيته . ولمّا أصبح الصباحُ قام مُسرِعاً وودّع أهلَه وسار . فقام الأميرُ وتوجَّه مُتَخَفِّياً إلى دار فيروز فقَرَع البابَ قرعاً خفيفاً . فردّت امرأةُ فيروز مِن الداخل وسألت : مَن بالباب ؟ فقال الأمير : أنا الأميرُ سيدُ زوجك . ففتحت له فدخل وجلس . فقالت له : أرى مولانا اليومَ عندنا ! فقال : جئت زائراً . فقالت : أعوذ بالله من هذه الزيارة ، وما أَظُنّ فيها خيراً . فقال لها : وَيْحَك إنني أنا الأميرُ سيدُ زوجك ، وما أَظُنك قد عَرَفتِني ! فقالت : لا يا مولاي ، لقد علمتُ أنك الأمير ، ولكنْ سَبَقَتْكَ الأوائلُ في قولهم :

سَـأَتْرُكُ مـاءَكم مِن غير وِردٍ وذاك لِكَـثْـرَةِ الـوُرَّادِ فـيـه
إذا سَقَط الذُّبَابُ على طَعام رَفعتُ يـدي ونَفْسِي تشتهيـه
وتَجتـنب الأسـودُ ورودَ مَـاء إذا كـان الكِلابُ ولَغْنَ فيـه
ويرتجع الكـريمُ خَميصَ بطنٍ ولا يَـرْضى مسـاهمـةَ السفيـه

فاستحى الأمير ثم خرج من عندها.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل أبي بنتٍ يراعي شئونَها ثلاثةُ أَصْهار إذا حُمِد الصِّهْرُ
فَبَعْلٌ يـراعيهـا وخِـدْرٌ يُكِنّهـا وقبـرٌ يواريهـا وأفضلُهـا القبـرُ

عبد السلام ابراهيم المحمد
الأحساء ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالله بن طاهر

● **الجواب** : هذان البيتان لعبدِالله بن طاهر ، رأيتهما في كتاب ادب الدنيا والدين للماوردي ، وأوردهما بمناسبة الكلام عن الزواج لغايةِ إشباع الشهوة الجنسية فقط ، وقال إن الشهوةَ في الابتداء تؤول إلى الكراهية في الانتهاء ، وقال ولذلك كرهت العربُ البناتِ ووَأَدْتهُنَّ قبل الإسلام إشفاقاً عليهن وَحِميةً لهن من أن يَبْتَذِلَهُنَّ اللئام . ويقول الباخَرْزِي في ذلكَ :

القَبْـرُ أَخْفَى سُتْـرَةً للبنـاتْ ودَفْنُهـا يُرْوَى من المَكْـرُمَـاتْ
أَمَـا رأيتَ اللَّهَ عـزّ اسمُـه قد وَضَع النَّعْشَ بِجَنْبِ البَنَاتْ

وقوله : قد وَضَع النعشَ بجنب البنات فيه إشارة إلى بنات نَعْش وهي سبعة نجوم مجتمعة ؛ وبناتُ نَعشٍ الكبرى هي الدب الأكبر ، أربعة منها هي النعش والثلاثة الباقية هي البنات . وكذلك بنات نعش الصغرى وهي الدب الأصغر . وجاء في الشعر عنها قولُ بعضهم في طول الليل :

لمّا رأيتُ القطبَ ساهٍ طرفُه والليلَ قد أُلقى عليه سُبَاتا
وبناتِ نَعشٍ في الحِداد سوافراً أَيْقَنتُ أنّ صباحَها قد ماتا

وجاء في الشعر أيضاً بنو نعش ، فقد أنشد أبو عبيدة للنابغة الجعدِي :

وَصَهْباءَ لا يَخْفَى القَذَى وهي دونه تُصَفَّق في راووقها ثم تُقْطَبُ
تَمَزَّزْتُها والديكُ يعلو صياحُه إذا ما بنو نعشٍ دنَوْا فتَصَوَّبوا

والمفرد من بنات نعش ابنُ نَعْش ، لأن الكوكبَ مُذَكَّر . وقال الأزهري : للشاعر إذا اضطر أن يقول : بنو نَعْش كما قال الشاعر الجعدي . وأمّا قول الآخر :

تَؤمُّ النَّواعِشَ والفَرْقَدَين تَنْصِبُ للقصدِ منها الجَبِينَا

فإنه أراد أن يقول : تَؤُمُّ بناتُ نعشٍ إلاّ أنه جَمَع المضاف ، كما جُمِع سَامٌّ أبرص على أبارص .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لَبست نســاءُ بني تميـم   حــلائــلَ أزرقين وأحمــرينــا

وجدي محمود حسن المحروس
القطيف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

حكيم الأعور الكلابي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه حُكَيم أو حَكيم الأعور بن عَيَّاش الكلابي من شعراء الشام من قصيدة هجا بها مُضَرَ ورمى فيها امرأةَ الكميت بن زيد بأهل الحبس لمَّا فرّ منه متستراً بثياب امرأته . وكان لحكيمٍ الأعور هذا علاقة بحبس الكميت ، فإن حكيماً هذا كان مولَعاً بهجاء مضر وكانت شعراءُ مضر تهجوه وتَردُّ عليه ، وكان الكميتُ لا يَتعرض له لأنه كان يعتقد بأن الأعورَ أشعرُ منه ، وبأنه لا يريد أن يُسيءَ إلى خالدِ بنِ عبدالله القَسْري وكان هذا مُحسِناً إليه . فجاءه بعضُ المضريين وقالوا له اسمع بأذنك ما يقول في شعره في بنات عَمِّك وبناتِ خالك من الهجاء، وأنشدوه شيئاً من ذلك ، فحمي الكميت لعشيرته وقال مُذهَّبَته التي مطلعها : ألاَ حُييتِ عنا يا مَدِينا ، وهي زهاءُ ثلاثِمِئة بيت لم يترك فيها حيًّا من أحياء

اليمن إلّا هجاهم ، ومنها قولهُ :

لنا قَمَرُ السماء وكُلُّ نجمٍ تُشِير إليه أيدي المهتدينا
وما ضَرَبت بناتِ بني نزار هوائجُ من فحول الأعجمينا
وما حَمَلوا الحميرَ على عِتاق مُطَهَّمَةٍ فَيُلْفَوا مُنْغِلينا

يُعَرِّض الكميتُ فيها بأخذ الفرس والحبشة نِساءَ اليمن . والخلاصةُ أن خالداً القسري عَلم بالقصيدة . ثم اشترى ثلاثين جاريةً في نهايةِ الحسن وعَلَّمَهُنّ القصائدَ الهاشميات للكميت ودَسَّهُنّ إلى هشام بن عبد الملك ، فأَنْشَدْنَه القصائدَ المذكورة ، فكتب إلى خالد وكان عاملَه على العراق يأمره أن يبعثَ إليه برأس الكميت ، فأخذه خالدٌ وحبسه ، ودَبّر الكميتُ على الفِرار من السجن بأن لبس ثيابَ امرأته لمّا زارته ، وخرج وترك امرأتَه في لباسه في السجن . وأراد خالدٌ أن يُنَكِّل بها فنهاه بنو أسد عن ذلك فخافهم وتركها .

وفي الأغاني أخبار أخرى .

● **السؤال** : من القائل :

وإن تكنِ الأبدان للموتِ أُنشِئت   فقتلُ امرىءٍ بالسيفِ في اللَّهِ أجملُ

يونس صفي الدين
صور ـ لبنان

* * *

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

● **الجواب** : هذا البيت واردٌ في الديوان من جملة أبياتٍ هي :

فإن تكن الدنيا تُعَد نفيسةً   فدَارُ ثوابِ الله أعلى وأنْبَلُ
وإن تكن الأرزاقُ قِسماً مُقَدَّراً   فقِلّةُ حرصِ المرء في الكَسْب أجملُ
وإن تكن الأموالُ للتركِ جَمْعُها   فما حالُ مَتروكٍ به الحُرُّ يَبْخَلُ
وإن تكن الأَبدانُ للموتِ أُنشِئت   فقتلُ امرىءٍ بالسيف في اللَّهِ أفضلُ

وفي التفسير المنسوب إلى الامام الزكي الحسن العسكري قال : دَخَل جابرُ بنُ عبدالله الأنصاري على أمير المؤمنين عليٍّ كرّم اللَّهُ وَجْهَه فقال : يا جابر ، قِوامُ الدنيا بأربعة : ١ ـ عالِمٌ يستعمل عِلْمَه ٢ ـ وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم ٣ ـ وغنيٌّ جوادٌ بمعروفه ٤ ـ وفقيرٌ لا يَبيع دينه بدنيا

غيره . يا جابر : مَن كَثُر نِعَمَ الله عليه كَثُّر حوائجَ الناس إليه ، فإن فَعَل ما يَجب للّه عليه عَرّضها للدوام والبقاء ، وإن قَصَّر فيما يَجِب للّه عليه عَرَّضها للزوال والفناء ، وأنشأ يقول :

ما أحسنَ الدنيا وإقبالَها	إذا أَطاع اللَّهَ مَن نالَها
مَن لم يُواسِ الناسَ مِن فَضله	عَرَّض للإدبار إقبالَها
فآحْذَر زوالَ الفضل يا جابرُ	وأَعطِ مِن دنياكَ مَن سالها
فإنّ ذا العرش جزيلُ العطا	يُضاعِف بالحبة أمثالَها

وفي الديوان أشعار كثيرة في هذا المعنى . وللإمام علي في ديوانه أيضاً قوله :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمَت	أنّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعد الموت يَسكنها	إلّا التي كان قبل الموتِ بانيها
فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنها	وإن بناها بِشَرٍّ خاب ثاويها
أين الملوكُ التي كانت مُسَلَّطةً	حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
لكلِّ نفسٍ وإن كانت على وَجَلٍ	من المنيةِ آمالٌ تُقَوِّيها
فالمرءُ يَبسُطها والدهر يَقبِضُها	والنفس تَنْشُرُها والموت يَطويها
أموالُنا لذوي الميراث نجمعُها	ودُورُنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت	أمست خراباً وداں الموتُ أهليها

وكنّا ذكرنا هذه الأبيات في حلقة سابقة وحكايةُ الأبيات أن بعض أهلِ الكوفَة اشترى داراً وناول أميرَ المؤمنين رقًّا لِيكتبَ له بذلك كتاباً . فكتب أميرُ المؤمنين بعد التسمية : هذا ما اشترى ميتٌ مِن ميّت داراً في بلدِ المذنبين وسِكّة الغافلين : الحدُّ الأول ينتهي إلى الموت والثاني إلى

القبر والثالث إلى الحساب والرابع إما إلى الجنة وإمّا إلى النار ، وأنشد الأبيات .

وهذا كُلُّه تزهيدٌ بالدنيا لأنّ الدنيا مَتَاعُ الغرور ، ولأن الدنيا زائلة والحياةَ فانية . واشتهر أبو العتاهية بهذه الأقوال وأمثالها . ومن حكاياته نقلاً عن الأصمعي أن الرشيد صنع طعاماً وزخرف مجالسَه وأحضر أبا العتاهية وقال له : صِف لنا ما نحن فيه مِن نعيم هذه الدنيا فقال أبو العتاهية :

عِش ما بدا لكَ سالماً   في ظِلِّ شاهِقةِ القصورْ
يُسْعَى عليك بما اشتهيتَ   لـدى الرَّواح أو البكورْ
فـإذا النفـوسُ تقعقعت   في ظِلّ حشرجةِ الصدورْ
فـهنـاكَ تَـعْلَمُ مُـوقِنـاً   ما كنتَ إلّا في غرورْ

فبكى الرشيد ، فقال الفضلُ بنُ يحيى البَرْمَكِي : بَعَث إليكَ أميرُ المؤْمنين لِتَسُرَّه فَحَزَنْتَه ! فقال الرشيد : دَعْه ، فإنه لمّا رآنا في عَمىً فكَرِهَ أن يَزِيدَنا منه .

ومن أشعار أبي العتاهية في هذا الباب قولهُ في الدنيا :

هي الدارُ دارُ الأذى والقَذَى   ودارُ الـفـنـاءِ ودارُ الـغِـيَـرْ
ولــو نِـلتَهـا بـحـذافيـرهـا   لَمُتَّ ولم تقضِ منها الوَطَرْ

ومنها قولُه :

فيا بانيَ الـدنيا لغيـرِك تبتني   ويا عامِرَ الدنيا لغيرِكَ تَعْمُـرُ

ومنها قـولُه ، وهو مشهور :

تعالى اللّهُ يا سلمَ بنَ عَمْرو   أَذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الـرجـال

هَب الدنيا تساق إليك عفواً   أليس مصيـر ذلـك للزوال

ويُرْوى عن الحسن رضي الله عنه أنه قال : يا ابنَ آدمَ أنتَ أسيرٌ في الدنيا ، رَضِيتَ مِن لَذَّتِها بما ينقضي ومِن نعيمِها بما يَمضي ، ومن مُلكِها بما يَنْفَد ، فلا تجمعِ الأوزارَ لنفسِك والأموالَ لأهلك ، فإذا مُتَّ حَمَلْتَ الأوزارَ لنفسك وتركتَ الأموالَ لأهلك . فقال أبو العتاهية :

أَبْقَيتَ مـالَكَ مِيـراثـاً لـوارِثِـه   فليتَ شِعْرِيَ ما أَبقى لكَ المالُ

القومُ بَعْدَكَ في حالٍ تَسُرُّهُمُ   فكيف بعدهُمُ دارت بكَ الحالُ

مَلُّوا البكاءَ فما يَبكيك من أحدٍ   واستحكم القِيلُ في الميراثِ والقالُ

وحَدّث موسى بن صالح الشَهْـرَزُوري قال : أتيتُ سَلْماً الخاسِر فقلتُ له : أَنشدني لنفسك ! قال : لا ، بل إن شئتَ أنشدتُكَ لِأشعر الجن والإنس ، لأبي العتاهية ، فأنشده :

سَكَنٌ يَبْقَى لـه سَكَـنُ   مـا بِهـذا يُؤذِنُ الـزَّمَنُ

نحنُ في دارٍ تُخَبِّـرنـا   عن بـلاهـا نـاطِقٌ لَسِنُ

دارُ سُوءٍ لم يَدُم فَرَحٌ   لامرىءٍ فيها ولا حَـزَنُ

ما نَرىَ مِن أَهْلِها أحداً   لم تَغُل فيها به الفِتَنُ

عَجَباً مِن مَعْشَرٍ سَلَفـوا   أيَّ غَـبْنٍ بَـيِّنٍ غُـبِـنـوا!

وَفَّـروا الـدنيـا لِغَيْـرِهِمُ   وٱبْتَنَوا فيها ومـا سَكَنوا

تـركوهـا بعدمـا اشتبكتْ   بينهم في حُبِّهـا الإحَنُ

كـلُّ حَيٍّ عنـد مِيتَتِـه   حَـظُّه مِن مـالِـه الكَفَنُ

وله في هذا المعنى من أبيات :

إِعْلَمْ بأنكَ لا أبا لَكَ في الذي   أصبحتَ تَجْمَعُه لِغَيْرِكَ خازِنُ

فلقد رأيتُ مَعاشِراً وعَهِدْتُهُمْ ومَضَوا وأنتَ مُعاينٌ ما عَاينوا
ورأيتَ سكانَ القصورِ وما لَهم بعد القصور سوى القبورِ مَساكِنُ
جَمَعوا وما انتفعوا بذاكَ وأصبحوا وَهُمْ بما اكتسبوا هناكَ رهائنُ
لو قد دُفِنتَ غداً وأقْبل نافِضاً كَفَّيْهِ عنكَ من الترابِ الدافِنُ
لَتَشاغَل الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بالذي وَرِثوا وأَسْلَمكَ الوَلِيُّ الباطِنُ

ومن أقواله المشهورة :

يا مَن تَشَرَّف بالدنيا وَطِينتِها ليس التشرفُ رفعَ الطين بالطينِ
إذا أَرَدتَ شريفَ الناسِ كُلِّهِمِ فانْظُر إلى مَلِكٍ في زيّ مِسكينِ
ذاك الذي عَظُمت في الناسِ حُرمتُه وذاك يَصْلحُ للدنيا وللدينِ

ولأبي العتاهية بيت يطابق ما ذكرناه عن حكاية عليّ رضي الله عنه مع مشتري الدار في الكوفة وهو :

ومُشَيِّدٍ داراً لِيَسْكُنَ ظِلَّها سَكَنَ القُبورَ ودارَه لم يَسْكُنِ

ومن غُرَرِ شعره :

يا بائعَ الدينِ بالدنيا وباطِلِها تَرْضَى بِدِينك شيئاً ليس يَسْواهُ
حتى مَتى أنتَ في لهوٍ وفي لَعِبٍ والموتُ نحوَك يَهْوِي فاغراً فاهُ
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركُه رُبَّ امرِىءٍ حَتفهُ فيما تَمَنَّاهُ
تَغْتَرُّ لِلْجهلِ بالدنيا وزُخْرُفِها إنّ الشقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنياهُ
ما أقربَ الموتَ في الدنيا وأبعدَه وما أمرَّ جنى الدنيا وأحلاه
بينا الشقيقُ على إلْفٍ يُسَرُّ به إذ صار أَغْمَضَه يوماً وسَجّاه
يبكي عليه قليلاً ثم يُخْرِجُه فَيُمْكِنُ الأرضَ منه ثُمَّ يَنْساهُ
وكُلُّ ذي أجلٍ يوماً سَيَبْلُغُه وكُلُّ ذي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقَاه

ولأبي العتاهية أبياتٌ نَصَح بها الخليفةَ ، يقول منها :

اين القـرونُ المـاضِيَـهْ تَـرَكُـوا المنـازلَ خـالِيَـه
دَرَجوا فما أَبقت صروفُ الـدهـرِ منهم بـاقِيَـهْ
والـدَّهْـرُ لا يَبْقى عليـه الشـامخـاتُ الـراسِيَـهْ
يـا دارُ مـا لِعقـولنـا مسـرورةٌ بـكِ راضِيَـهْ
إنـا لَنَعْمُرُ مِنـكِ ناحِيَـةً ونُـخْـرِب نـاحِـيَـهْ

ثم يقول :

مَن مُبْلِغٌ عني الإمـامَ نـصـائحـاً مُـتـوالِيَـه
إنـي أَرَى الأسـعـارَ أسعـارَ الـرعيـةِ غـالِيَـه
وأَرَى المكـاسِبَ نَـزْرَةً وأرى الضـرورةَ غـاشِيَـه
وأرى اليتـامى والأرامـلَ في البيـوتِ الخـالِيَـه
مِن بَينِ راجٍ لم يَـزَل يسمـو إلـيـكَ وراجِيَـه

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وكُلُّ آمْرِىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّب   وكلُّ مكانٍ يُنبِت العِزَّ طَيِّبُ

عائشة صالح حمد
كفررمان ـ الأردن

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مَدَح بها كافوراً الإخشيدي في مصر ومطلعها :

أُغالِبُ فيك الشوقَ والشوقُ أَغْلَبُ   وأَعْجَبُ مِن ذا الهَجرِ والوصلُ أَعْجَبُ

وكان المتنبي يُسَمّي كافوراً (أبا المِسْكِ) ، ومن عادةِ السُّودان أن يتطيّبوا بالمِسكِ كثيراً . ولعله كان يشير إلى سَوَاد المِسْك ، وكان العرب يَمْدَحُون به . ومن ذلك قولُ الشَّمَرْدَل بن شَرِيك :

يُشَبّهُـون سُيوفـاً في مَضـائِهم   وطُول أَنْضِيَةِ الأَعنـاقِ والأُمَمِ
إذا غدا المِسكُ يَجري في مَفارِقهم   راحوا تَخالُهم مَرْضَى من الكَرَمِ

ومدح أبو حَفصٍ الشِّطْرَنجي الجاريةَ دنانيرَ وكانت سوداء فقال :

أَشْبَهَكِ المِسك وأشبهتهِ قائمةً في لونه قاعِدَهْ
لا شَكَّ إذ لونُكما واحِدٌ أنكما مِن طينة واحِده

وقال العبَّاس بن الأحنف في سوداء ، ويُنْسَب القولُ إلى أبي المعافى المُزَني في معجم الشعراء :

أُحِبّ النساءَ السودَ من أجلِ تُكْتَمٍ ومن أجلها أُحببتُ ما كان أسودا
فجِئني بمثلِ المسكِ أطيبَ نَكهةً وجئني بِمثلِ الليل أطيبَ مَرْقَدا

ويقول عنترة عن السواد والمسك :

لئن أَكُ أَسوداً فالمِسكُ لوني وما لِسوادِ جلدي من دواء
ولكنْ تَبْعُد الفحشاءُ عني كَبُعدِ الأرضِ مِن جَوِّ السماء

وهذا شبيهٌ بقول نُصَيْب وكان أسود :

فإن يكُ من لوني السَّوادُ فإنني لَكَالمِسكِ لا يَرْوَى من المسكِ ذائقُه
وما ضَرَّ أثوابي سوادي وتحتها لِباسٌ من العَلْياء بِيضٌ بنائقُه

ويقول سُحَيم عبدُ بني الحَسْحَاس بما يشبه ذلك :

وما ضَرَّ آبائي سوادي وإنني لَكَالمسكِ لا يَصحو عن المِسْكِ ذائِقُه
لَبِستُ قميصاً ذا سوادٍ وتحته قَمِيصٌ من القُوهِيّ بيضٌ بنائقُه

وتكلَّموا عن رائحةِ المسك وطيبه عِند النساء ، ومن ذلك قولُ النُميري في زينب أخت الحجاج :

تَضَوَّع مِسكاً بَطْنُ نَعمانَ إذ مَشَت به زَيْنَبٌ في نِسوةٍ خَضِراتِ

ومنه قول جميل بثينة :

تذاءَب ريحُ المسكِ فيه وإنّما به المِسْكُ أَنْ جَرَّت به ذيلَهاجُمْلُ

ويقول بشار في وصف جارية له سوداء :

وغادةٍ سوداءَ بَرَّاقةٍ كالماءِ في طيبٍ وفي لينِ
كأنَّها صيغت لمن نالها مِن عنبرٍ بالمسكِ معجونِ

أمّا كافور الذي مَدَحه المتنبي فكان في الأصل عبداً لبعض أهل مصر ، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طُغْج الأخشيذ سنة ٣١٢ هجرية أو ٩٢٤ ميلادية ، ولمّا توفي الأخشيذ هذا ، وكان صاحبَ مصر والشام والحجاز ، في أيام الدولة العباسية بعد المعتصم ، خَلَفه ابنه الأكبر أبو القاسم أنوجور بموافقة الخليفة العباسي الراضي ، وقام كافور بتدبير دولته ، إلى أن توفي أبو القاسم سنة ٣٤٩ ودُفِن في القدس عند أبيه . وتولّى بعده أخوه أبو الحسن علي ؛ وبقي كافور يقوم بخدمة الإيالة ، فلما توفي أبو الحسن هذا استقل كافور بالحكم، بالنيابة عن ابن أبي الحسن علي وكان صغيراً ، وكان وزيرُه أبا الفضل جعفر بن الفرات . وكان كافور شديدَ السواد واشتراه الأخشيذ بثمانية عَشَر ديناراً . وكان أبو الطيب قد فارق سيفَ الدولة بنَ حَمدان ، وقصد مصر وامتدح كافوراً . ويُحكى عن المتنبي أنه قال : كنتُ إذا دخلتُ على كافور وأنشدته كانَ يَضْحَك إلي ويَبَشُّ في وجهي إلى أن أنشدتُه :

ولمّا صار ودُّ الناس خِبّاً جَزَيتُ على ابتسامٍ بابتسام
وصِرتُ أشُكّ فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعضُ الأنام

قال : فما ضحك كافورٌ بعدَها في وجهي إلى أن تَفَرَّقنا ، فعجبتُ مِن فطنته وذكائه . وكان آخِرَ شيءٍ أنشده في شوال سنة ٣٤٩ هجرية ولم يَلْقَهُ بعدها قصيدتَه البائية ، وشابها بطرفٍ من العَتْب ومنها :

أرَى لي بقُربي منكَ عَيناً قريرةً وإن كان قُرباً بالبِعاد يُشابُ

وفيها :

وإن مديحَ الناس حَقٌّ وباطِلٌ   ومدحُكَ حَقٌّ ليس فيه كِذابُ
إذا نِلتُ منكَ الودَّ فالمالُ هَيِّن   وكُلُّ الذي فوق التراب ترابُ

وأقام المتنبي بعد إنشاد هذه القصيدة بمصر سنةً لا يَلْقَى كافوراً غَضَباً عليه ، لكنَّه كان يركَب في خدمته خوفاً منه ، وكان لا يجتمع به ، واستعدّ المتنبي للرحيلِ مِن مصر سِراً ، ثم قال في يوم عَرَفة سنة **٣٥٠** هجرية قبل مفارقته مصر بيومٍ واحد قصيدته الدالية هجا كافوراً بها ، ويقول في آخرها :

مَن عَلَّم الأَسودَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً   أَقَوْمُه البيضُ أم آباؤه الصيدُ

ثم فارقه بعد ذلك ورحل إلى عضد الدولة بن بويه بشيراز .

وتوفي كافور سنة **٣٥٥** ، ودُفن في القَرَافة الصغرى ، وكانت ولايةُ كافور سنتين وثلاثةَ أشهر إلاّ سبعة أيام . وذَكَرتُ هذا التفصيل عن كافور لأن الكثيرين لا يذكرون شيئاً عنه في شرح ديوان المتنبي .

وفي البيت المسئول عنه تعليلٌ لإقامة المتنبي في مصر بدلاً من إقامته بجوار أهله . فهو يقول :

أَحِنُّ إلى أهلي وأَهْوَى لِقاءَهم   وأينَ من المشتاقِ عَنْقَآءُ مُغْرِبُ
فإن لم يَكن إلاّ أبو المسكِ أو هُمُ   فإنكَ أحلى في فؤادي وأَعذَبُ
وكُلُّ امرىءٍ يُولي الجميلَ مُحَبَّبٌ   وكُلُّ مكانٍ يُنبِت العِزَّ طَيِّبُ

والمعنى في البيت المسئول عنه يشبه المعنى في بيت البحتري :

وأَحَبُّ أَوطانِ البلادِ إلى الفتى   أرضٌ يَنالُ بها كَرِيمَ المَطْلَبِ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ينام بإحدى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بأُخْرى الأَعَادِي فهو يَقْظَانُ نائِمُ

الجنيدي أحمد محمد
شندي ـ السودان

* * *

حُمَيد بن ثَوْر

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حُمَيْد بن ثور من الشعراء المُخَضْرَمين ، فقد شَهد الجاهلية والإسلام وأدرك عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه . والبيتُ قافيتُه عينية لا ميمية كما ذكر السائل الكريم ، وهو من أبياتٍ عديدةٍ ، وَصَف بها ذئباً وامرأة ، وقال في أولها كما في الشعر والشعراء :

تَرَى رَبَّةُ البَهْمِ الفِرارَ عَشِيَّةً إذا ما عَدَا في بَهْمِها وهو ضائِعُ
فقامت تُعَشِّي ساعةً ما تُطِيقُها من الدَّهرِ يَأْمَنْها الكِلابُ الطَّوالِعُ

وهنا ينتقل إلى وصفِ الذئب ، ولعلّه أجملُ وصفٍ أَعْرِفه له .

فيقول :

رَأَتْه فَشَكَّت وهو أَكْحَلُ مائلٌ إلى الأَرض مَثْنِيٌّ إليه الأكَارِعُ
طَوَى البَطْنَ إلاَّ مِن مَصِيرٍ يَبُلُّه دَمُ الجَوف أوسُؤرٌ من الحوض ناقِعُ
تَـرَى طَرَفَيْـه يَعْسِلانِ كِـلاهُما كما آهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتتابعُ

ثم يقول :

ونمتُ كنومِ الذئبِ في ذي حَفيظةٍ أَكَلتُ طعاماً دونه وهو جائعُ
ينـام بـإحــدى مُقلتيـه ويتقي المنايا بأُخرى فهو يَقظانُ هاجِعُ

ومن مشهور قوله فيه :

إذا ما عدا يوماً رأيتَ غَيابةً من الطير يَنْظُرْنَ الذي هو صانِعُ

وهذا البيت شبيهٌ في معناه بقول النابغة الذبياني :

إذا ما غَزَوا بالجيشِ حَلَّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تَهْتَدِي بعصائب

وشبيهٌ بقول مُسلِم بن الوليد :

قد عَوَّدَ الطيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فَهُنَّ يَتْبَعْنَه في كُلِّ مُـرْتَحَلِ

والـذين وصَفُوا الـذئب كثيـرون ، وأشهـرهم : الشنفـرى والمـرقِّش الأكبر والحُطَيئة والنَّجَاشي والبُحتري والفرزدق ، وأجملُ وصفٍ هو لِحُمَيد بن ثور الذي ذكرناه ، وللبحتري ، ويكاد وصفُ البحتري يفوق وصفَ حُمَيد ، ولا بأس من ذكر شيءٍ من قول البحتري :

وأَطْلَسَ مِلْءِ العين يَحْمِلُ زَوْرَه وأَضلاعَه مِن جانِبَيْهِ شَوًى نَهْدُ
لـه ذَنَبٌ مِثلُ الـرشاءِ يَجُـرُّه ومَتْنٌ كَمَتنِ القوس أَعْوجُ مُنْأدُ
طواه الطَّوَى حتى استمرَّ مريرُه فما فيه إلاّ العَظمُ والروحُ والجلدُ
يُقَضْقِضُ عُصْلاً في أَسِرَّتِها الرَّدَى كَقَضْقَضَةِ المقرور أَرعده البرد

سَمَا لي وبي من شِدّةِ الجوعِ ما به ببَيْداءَ لم تُعْرَف بها عِيشةٌ رَغْدُ
كِـلانـا بهـا ذئب يُحَدِّثُ نفسَه بصـاحِبه والجَـدُّ يُتْعِسُه الجَـدُّ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

واشتهر الذئبُ عند العرب بأشياءَ كثيرة منها أنه أَشَدُّ الوحوش صَبراً على الجوع ، ومنها أنه إذا نام ، نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى ، حتى إذا اكتفت الأولى من النوم أغمضها ، وفتح الثانية وهكذا ، ومنها أنه مشهورٌ بالغدر وعدم الوفاء ، من ذلك مثلاً قولُ الفرَزدق :

وكنتُ كذئبِ السَّوْء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

ومثلُه قول الشافعي :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويـأكُـل بعضُنـا بعضـاً عِيـانـا

وقولُ عُجَيْر السَّلُولي أو زَينب بنت الطَّثرِية :

فتىً ليس لابنِ العَمِّ كالذئبِ إن رأى بصـاحبه يـوماً دمـاً فهو آكِلُه

وقولُ بعضهم :

ليتَ شِعري كيف الخلاَصُ من الناسِ وقـد أُصبحـوا ذئـابَ اعتـداءِ
قُلْتُ لمّا بَلاَهُمُ صِدْقُ خُبْرِي رَضِيَ اللهُ عن أبي الـدَّرْداء

أشار إلى قولِ أبي الدرداء : إياكم ومُعَاشرةَ الناس فإنهم ما رَكِبوا قلبَ امرِىءٍ إلاّ غَيَّروه ولا جَواداً إلاّ عَقَرُوه ولا بَعيراً إلاّ أَدْبَرُوه .

وهذا شبيه بقول أبي فراس الحمداني :

فإني رأيتُ الناسَ إلاّ أَقَلَّهم ذئـابٌ على أجسـادهن ثيـاب

ومن الغرائب عن الذئب ما ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى

فقد ذكر أنّ مَن كَلَّم الذئبَ من الصحابة ثلاثة : رافع بن عُمَيرة وسَلَمة بن الأكوع وأُهْبان بن أَوْس الأَسلمي ولذلك تقول العرب : هو كذئبِ أُهْبان ، يَتَعجَّبون منه . وذلك أن أُهبانَ المذكور كان في غنمٍ له فَشَدَّ الذِئبُ على شاةٍ من الغنم فصاح به أُهبان ، فأَقْعى الذئبُ ، ثم نظر إلى أُهبان وقال له : أَتَنْزُع مني رِزقاً رَزَقَنِيه اللهُ تعالى . فتعجب أُهبان وقال : ما سمعتُ ولا رأيتُ أَعجبَ من هذا : ذئبٌ يتكلّم . ولذلك يقال لأُهبان بن أوس : مُكَلِّم الذئب ، ولأولاده : أولادُ مكلِّم الذئب وهم من خزاعة . وقال دِعْبِل الخُزاعِي يهجو بني مُكَلِّم الذئب لمّا فَخَروا عليه :

تِهْتُم علينا بأن الذئب كَلَّمكم ... فقد لعمري أبوكم كَلَّم الذِّيبا

فكيف لو كَلَّم الليثَ الهصُورَ إذاً ... أَفْنَيْتُم الناسَ مأكولاً ومَشروبا

هذا السُّنَيْدِيُّ لا أَصْلٌ ولا طَرَف ... يُكَلِّم الفِيلَ تصعيداً وتَصْوِيبا

وذكر العربُ أشياءَ كثيرة عن الذئب ، ويظهر أنه كان أكثرَ ما يلقاه العرب ويَخْشَوْنَه من الوحوش . فقالوا فيه الأمثال ، ومنها : أغدر من ذئب ، وقالوا : أختل وأَخبثُ وأخوَن وأجول وأعتَى وأعوى وأظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعقّ وألأم . وقالوا : من استرعى الذئبَ الغنمَ فقد ظلم . وفي حياةِ الحيوان الكبرى للدميري أقوال وحكايات أخرى عن الذئب .

وكنت ذكرتُ في مستهلّ الجواب هذا أن قصيدةَ حُمَيد بن ثور هي في وصف ذئبٍ وامرأة ، كما في الشعر والشعراء ، ثم وَجَدت في حماسة ابن الشجري أن حُميدَ بنَ ثور يصفُ ذئباً تَبع جيشاً وكان يَطْمَعُ في أن يتخلَّفَ رجلٌ فَيَثِبَ عليه ، لأنه لا يرغب في القتلى ولا يأكل إلّا ما فَرَسَه هو بنفسِه .

● **السؤال** : هل أحد من شعراء العرب قال شعراً وجميعُ حروفه مهملة ، كما قال الشاعرُ الموريطاني محمد الأمين بن ختار :

لك الكمالُ على كُلِّ الكَمالِ كما لك السُّموُّ على أَهل السُّمُو سَمَا
والسِرُّ سِرّكَ ما أَسْرَى له أَحد إلاّ وأَعْلَى له طولَ المدى الهِمَما

محمد الأمين بن أحمد الموريطاني
برازافيل - جمهورية الكنغو الشعبية

* * *

الشعر المُعْجَم والمُهْمَل

● **الجواب** : هذا ضَرْبٌ من الشعر يُعْمَل عادةً للإعجاز ، كالأشعار الأخرى التي تُقرأ طَرداً وعكساً ، والتي إذا قرئت طرداً كانت بمعنى المدح وإذا قرئت عكساً كانت بمعنى الهجاء . ومن ذلك التصحيف والمُعَمَّى وغيرُ ذلك . ولكلّ من هذه الضروب أبحاث خاصة . واعتنى بأمثالها الحريري في مقاماته من المتقدمين واليازجي من المتأخرين . وسآتيْ الآن بأمثلةٍ على الشعر المهمل من كتاب مجمع البحرين لليازجي . فهو يقول شعراً جميع حروفه مُهْمَلة أي غير منقوطة ، في المقامة الرملية :

الحمـدُ لِلّهِ الصَّمَـدْ حالَ السرورِ والكَمَـدْ

اللٰه لا إلَـهَ إلّا اللٰه مَـولاكَ الأَحَـدْ
لا أُمَّ اللٰه ولا والِدَ لا ولا وَلَـدْ
أَوَّلُ كُـلِّ أَوّلِ أَصْلُ الأُصولِ والعُمَدْ
كـلٌّ سـواه هـالِـكٌ لا عَـدَدٌ ولا عُـدَدْ

ثم يقول :

وَدُرْ مع الدهـرِ كما دار ولـو طال الأَمَـدْ
للمـرءِ سهمٌ مُـرْسَـلٌ وَهْماً وكم سهمٍ صَرَدْ

وتقع الأبياتُ في ستةٍ وعشرين بيتاً جميعُ حروفها مُهْمَلة .

ويقول اليازجي في المقامة نفسها :

حَـوْلَ دُرٍّ حَـلَّ وَرْدٌ هـل لـه لِلْحُـرّ وِرْدُ
لِحَصُـورٍ حُـلْوِ وَصْـلٍ وِرْدُه لـلصَّـحْـوِ طَـرْدُ
ولـه صَـوْلٌ وطَـوْلٌ ولـه صَـدٌّ ورَدُّ
دَهْـرُه حَـرٌّ صُـدورٍ هـل لـه للَّهِ حَـدّ ؟

أمّا الشعرُ الذي جميع حروفه مُعْجَمة أي منقوطة فهو قول اليازجي في المقامة نفسها :

بِشَجِيٍّ يَبِيتُ في شَجَن فِتَنٌ يَـنْتَشِبْـنَ في فِـتَنِ
شَـيِّقٌ تَـيِّقٌ تُـجُنِّـبَ في نَفَقٍ ضَيِّقٍ بَـقِي فَـفَنِي

إلى آخر هذه الأبيات وهي أحدَ عَشر بيتاً . ونظم اليازجي أشعاراً أخرى شطرُها الأول مُهْمَل والثاني مُعْجَم . كقوله :

أَسْمَرٌ كـالـرُّمْـحِ لـه عـامِـلٌ يُغْضِي فَيَـقْضِي نَخِـبٌ شَيِّـقُ
مِسْـكٌ لَمَـاه عَـاطِـرٌ سـاطِـعٌ في جَنَّـةٍ تَشْفِي شَـجٍ يَنْشَقُ

إلى آخر الأبيات وهي تسعةُ أبيات . وللحريري أنواعُ من التلاعب بالألفاظ ومعانيها ، وتوسعوا في ذلك ، وأَتوا بالأسئلة والأمثلةِ العسيرةِ التفسير مثلِ القول المشهور :

طَـاوَعَتهم عينٌ وعيـنٌ وعيـن   وعصتهم نـونٌ ونـونٌ ونُـونْ

ومن مماحكاتهم في هذا الباب قولُ أبي الحسن علي بن عبدالغني الضرير وهو ابنُ أخت أبي إسحاق إبراهيم صاحب زهر الآداب :

يا حِرْفَةَ الشعراءِ إنـكِ مِنْهُمُ   حيث آبْتَغَوْا رِزْقاً لَبـالْمِرْصـادِ
لو حَلَّ بالوادي المُقَدَّس رَكْبُهم   لِشِفـآءِ غُلَّتِهِمْ لَجَفَّ الـوادي
ولو آبْتَغوا حَلْقَ الرؤوسِ بِمكةٍ   حَضَر الرشيدُ بها وغاب الهادي

والأُحجِيّة هنا هي في قوله : حضَرَ الرشيد وغاب الهادي ، فالرشيد اسمُه هارون فإذا قَلَبته كان نُورة وهو دواء يُزِيل الشعر . والهادي أخو هارون الرشيد اسمه موسى ، فكأنَّ الشاعر يريد أن يقول : إذا أَردنا أن نحلِق رؤوسَنا فلا نجد موسى نَحْلِق به وإنما نجد هذا الدواء .

ورأيت في محاضرات الراغب أن الصاحب سأل رجلاً اسمهُ البغلي : ما اسمُ أبيك ؟ قال : موسى . قال : وما اسمُ ابنك ؟ قال : موسى . فقال الصاحب : هذه اللحيةُ بين مُوسَيَين على خطر . وقالوا :

حُلِقَت لِحْيَةُ موسى بآسمِهِ   وبـهـارونَ إذا مـا قُـلِبـا

والتصحيف له بابٌ واسع قد نأتي على ذكره في مناسبة لاحقة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فما بالي أَفِي ويُخان عهدي   ومـا بـالي أُصـاد ولا أَصِيـدُ

محمد علي العلوي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المُرَقِّش الأكبر

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة للمرقِّش الأكبر أحدِ شعراء بكر من الجاهليين ، قالها قبل موته . وكان المرقش هذا واسمهُ عمرو بنُ سعد بن مالك يَعْشَق ابنةَ عَمّ له اسمُها أسماءُ بنتُ عون بن مالك ، فَخَطَبها إلى أبيها ، فرفض أبوها وقال له : لا أُزَوِّجُكَ حتى تُعْرَفَ بالبأس . ثم أصاب عَوْفاً أبـاها زمانٌ شديد وفَقْرٌ مُدْقِع فأتاه رجلٌ من مُراد ، فعرض عليه مالاً كثيراً ، فزوَّجه أسماء . ثم رَجَع المُرَقّش بعد غيابٍ له عند أحدِ الملوك ، فقالوا له إن أسماءَ قد ماتت ، ولكنه عَلِمَ جَلِيَّةَ الخبر فخرج يَطْلُب المراديَّ ومعه ابنةٌ له وزوجُها . ثم مَرِض في الطريق فَنَزَل كهفاً ، ولمّا اشتدَّ به المَرَض ، قال زوجُ ابنتِه لها : أُتْركيه ، فجعلت البنتُ تبكي . فَهَدَّدها زوجُها ، فسمع المرقشُ قول الزوج ، فكتب أبياتاً على مؤخَّرةِ

رَحْلِ الزوج يخاطب بها أخاه حَرْمَلة . فَعَرف حرملةُ خِيانةَ زوج ابنةِ أخيه ، فخرج في البحث عن المرقش حتى جاء إلى الكهف ، فسأل عن خبره ، فعلم أن مُرَقشاً كان في الكهف وكان قد جاءه راعِي غنمٍ هناك من أرض مراد ، فسأله المرقش عن أسماء فأخبره الراعي بمكانها ، فأعطاه المرقش خاتَمه وقال له أن يَضَعه فيما يَحْلِبُه من اللبن ويَأخُذَه إلى أسماء ، ففَعَل الراعي كما قِيلَ له . فلمّا رأت أسماءُ الخاتَم قالت لزوجها : هذا خاتم مُرَقّش . فاْعْجَل الساعةَ في طلبه وهو على قَيد الحياة . فركب فرسَه وأتاه في الكهف فحمله معه ، ثم مات المرقش عند أسماء . وقال قبل أن يموت :

سَرَى ليلاً خيالٌ مِن سُلَيْمَى فأَرَّقني وأصحابي هُجُودُ

ويقول في هذه القصيدة ، يَصِف نساءً :

حَوَالَيْها مَهاً بيضُ التراقي وآرامٌ وغِزْلانٌ رُقُودُ
نَواعِمُ لا تُعالِجُ بُؤسَ عيشٍ أوانِسُ لا تَرُوح ولا تَرُود
يَرُحْنَ معاً بِطاءَ المشي بُوّاً عليهنَّ المجاسِدُ والبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وسكنتُ أُخْرى وقُطِّعَت المَواثِقُ والعُهُود
فما بالي أَفي ويُخانُ عَهْدِي وما بالي أُصاد ولا أَصِيدُ

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

ورُبَّ أَسيلةِ الخدين بِكْرٍ مُنَعَّمَةٍ لها فَرْعٌ وَجِيدُ
وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَقِيُّ اللونِ بَرَّاقٌ بَرُودُ
لَهَوْتُ بها زماناً في شَبابِي وزارتها النجائبُ والقَصِيدُ
أُناسٌ كلَّما أَخلقتُ وَصلاً عناني منهم وَصْلٌ جديدُ

وله أشعار جيدة في أسماء رأيتها في الأَغاني وفي المفضَّليات . ومن

ذلك قوله في فراق أسماء من قصيدة :

أَمِن آلِ أسماءَ الرسومُ الدَّوارِسُ يُخَطِّطُ فيها الطيرُ قَفرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرتُ بها أسماءَ لو أَنَّ وَلْيَها قَرِيبٌ ولكنْ حَبَّسَتْنِي الحَوَابِسُ

وهي طويلة .

ويقول أيضاً في أسماء من قصيدة :

هل تَعرفُ الدارَ عَفَا رَسْمُها إلَّا الأَثَافِيَّ ومَبْنَى الخِيَمْ
أَعْرِفُها داراً لأَسماءَ فالدَّمعُ على الخَدَّينِ سَحٌّ سَجَمْ

ويقول من قصيدةٍ أخرى :

هل بالدِّيارِ أن تُجيبَ صَمَمْ لو كان رسمٌ ناطِقٌ كَلَّمْ
الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما رَقَّش في ظهرِ الأديمِ قَلَمْ
ديارُ أسماءَ التي بَتَلَتْ قلبي فعيني ماؤها يَسْجُمْ

وسُمِّي بالمُرَقِّش لقوله :

الديارُ قفرٌ والرسومُ كما رَقَّش في ظهرِ الأديمِ قَلَمْ

والمُرَقِّش من الشعراء مُرَقِّشان : أحدهما المرقش الأكبر الذي نحن بصدده ، والثاني المرقش الأصغر واسمُه ربيعة بن سفيان . وهو عَمُّ طَرَفَةَ بنِ العبد ، والمُرَقِّشُ الأكبرُ عَمُّ المرقش الأصغر .

ومن شعره الجميل في أسماء أيضاً قولُه :

أَغَالِبُكَ القلبُ اللَّجُوجُ صَبابةً وشوقاً إلى أسماءَ أم أنتَ غالِبُه
يَهِيمُ ولا يَعْيا بأسماءَ قلبُه كذاك الهوى أمرارُه وعَوَاقِبُه
أَيُلْحَى امْرُؤٌ في حُبِّ أسماءَ قد نَأَى بِغَمٍّ من الواشين وازْوَرَّ جانِبُه
وأسماءُ هَمُّ النفسِ إن كنتَ عالماً وبادي أحاديثِ الفؤاد وغائبُه

إذا ذَكَرَتْها النفسُ ظَلَّت كأنني يُذَعْذِعُني قَفْقافُ وِرْدٍ وصالِبُه

ومن قبيل التفكُّه والتَّندُّر ما ذكره صاحبُ معاهد التنصيص عن التَّوَّزي . قال : كان مساوِر الورّاق وحَمّاد عَجْرَد وحَفْص بن أبي بُرْدَة مُجْتَمِعِينَ في مجلسِ أُنسٍ لهم ، وكان حَفْصٌ يُرْمَى بالزندقة وكان أعمشَ وأفطسَ وأَغْضَفَ الأذنين ومُقَبَّحَ الوجه ، فجعل حَفْصٌ يُعِيب شِعْرَ المرقش الأكبر ، ويُلَحِّنُه ، فأقبل عليه مساوِر وقال :

لقد كان في عَيْنَيكَ يا حَفْصُ شاغِلٌ وأَنْفٍ كَثَيْلِ العَوْد عمّا تَتَبَّعُ
تَتَبَّعْتَ لحناً في كلام مُرَقِّشٍ ووَجْهُك مَبْنِيٌّ على اللحنِ أَجْمَعُ
فأُذْناكَ إقواءٌ وأَنْفُكَ مُكْفَأ وعيناكَ إيطاءٌ فأنتَ المُرَقَّعُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عَدَسْ ما لِعبَّادٍ عليكِ إمارةٌ   نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقُ

عبدالرحمن محمد الصومالي

كَمِينا ـ الكنغو كنشاسا

* * *

ابن مُفَرِّغ الحميري

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري وكان يهجو رجلاً يقال له عَبَّاد بن زياد وهو ابن زياد أخو عبيدالله بن زياد ، وزياد هذا هو زياد بن أبي سفيان . وكان معاوية قد أَلحقه بنفسه وعدَّه أخاه ، ويُعرف أيضاً بزياد ابن أبيه أو بزياد ابن سُمَيَّة . وكان ابنُ مفرغ الحميري مع عباد بن زياد في سِجِستان ، واشتغل معه بحرب الترك . ثم إن العَلَف للدواب أصبح شحيحاً ، فقال ابن مفرغ يهجوه :

ألاَ ليتَ اللِّحَى كانت حشيشاً   فَنَعْلِفَها خيولَ المسلمينا

يُعَرِّض بلحية عَبّاد بن زياد وكانت كبيرةً جداً . فبلغه ذلك فغضب وتطلّب ابنَ مُفَرِّغ فهرب منه وقال فيه قصائدَ يهجوه بها منها :

أَلاَ أَبْلِغْ معاويةَ بن حربٍ مُغَلْغَلَة عن الرَّحل اليماني
أَتَغْضَب أن يُقالَ أبوك عفٌّ وَتَرْضَى أن يقال أبوك زاني
فأَشْهَدُ أن رَحْمَك من زيادٍ كَرَحْم الفيل من ولد الأَتانِ
وأَشْهَدُ أنها حَمَلَت زياداً وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

وصَخْر هو أبو سفيان أبو معاوية ، وسُمَيَّةُ أم معاوية . وكان ابنُ مُفَرغ قد قال قبل ذلك يخاطب معاوية :

فأَشْهَدُ أن أُمَّكَ لم تُباشِر أبا سُفيانَ واضِعةَ القِناعِ
ولكنْ كان أمراً فيه لَبْس على خوفٍ شديدٍ وارتياعِ

فكتب عَبّادُ بنُ زياد إلى أخيه عُبيدالله بن زياد في الكوفة وكان هذا في طريقه إلى البصرة متوجهاً إلى معاوية ، فلمّا دَخَل على معاويةَ قرأ عليه أشعارَ ابن مفرغ ، واستأذنه في قتله . فأبى عليه أن يَقْتُلَه ، وقال له : أَدِّبْه ، ولا تبلُغ به القتل ، وقَدِم ابنُ مفرغ البصرة فاستجار بالأحنف بن قيس . فقال الأحنف : إنا لا نُجير على ابنِ سمية . فأتى ابنُ مفرغ خالدَ بنَ عبدالله فوعده وأتى عمرَ بن عبيدالله بن مَعْمَر فوعده وأتى المُنذِرَ بنَ جارود فأجاره وأدخله دارَه ، وكانت بَحْرِيةُ بنتُ المنذر عند عبيدالله بن زياد . فلما وصل عُبيدُالله البصرة أُخبر بمكان ابنِ مفرغ عند المنذر . فلما جاء المنذر بن جارود للسلام ، أرسل عبيدُالله شُرطَه إلى دار المنذر فأخذوا ابنَ مفرغ ، فلم يَشعر المنذرُ إلا وابنُ مفرغ قائمٌ على رأسه . فقام إلى عبيدالله وقال له : أيها الأمير إني قد أَجَرته . فأمر عبيدُالله به فَسُقِيَ دواءً ثم حُمِل على حمار عليه إكاف وطافوا به في الأسواق وهو في إسهالٍ شديد ، فتلوثت ثيابُه ، وقال لعبيدالله :

يَغْسِلُ الماءُ ما صَنعتَ وقولي راسخٌ منكَ في العِظامِ البوالي

ثم حَمَلَه عُبَيْدُالله إلى أخيه عَبّاد في سِجِستان . فكلَّمت اليمانيةُ في الشام معاويةَ فيه ، فأرسل معاوية رسولاً إلى عَبّاد ، فَحُمِل ابنُ مفرغ من عنده حتى قَدِمَ على معاوية ، فقال وهو في طريقه يخاطب بغلته :

عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عليكِ إمارةٌ   نَجَوتِ وهذا تحملين طَلِيقُ
فإن تَطْرُقي بابَ الأمير فإنني   لِكُلِّ كريمٍ ماجدٍ لَطَرُوقُ
لَعَمْرِي لقد نَجّاكِ من هُوَّةِ الرَّدَى   إمامٌ وحَبْلٌ للأنامِ وَثِيقُ
سَأَشْكُرُ ما أُولِيتُ من حُسنِ نِعمةٍ   ومثلي بِشُكرِ المنعمينَ حَقِيقُ

وبقيةُ الحكايةِ معروفةٌ في كتب الأدب .

وكلمة عَدَسْ أو حَدَسْ كلمة زجرٍ للبغال . من ذلك قول بَيْهَس بن صُرَيْم الجَرْمِي :

ألا لَيْتَ شِعري هل أَقولَنْ لِبَغْلَتِي   عَدَسْ بعد ما طال السِّفارُ وكَلَّتِ

ومنه قولُ بِشرِ بنِ سُفيانَ الراسبي :

فاللّهُ بيني وبين كُلِّ أخٍ   يقول أَجْذِمْ وقائلٍ عَدَسا

أجذِمْ زَجْرٌ للفرس . وعَدَسْ اسمٌ من أسماء البغال . كما في قول الشاعر :

إذا حَمَلْتُ بِزَّتي على عَدَسْ
على الّتي بين الحمارِ والفرس
فلا أُبالي مَن غزا ومَن جلَس

وقيل : عَدَسْ أو حَدَسْ رجلٌ كان شديداً على البغال في أيام سليمانَ عليه السلام ، وكانت البغلةُ إذا قيل لها : حَدَس أو عَدَسْ انزعجت . وكان البغل إذا سمع باسم حَدَسْ طار فَرَقاً فأخذ الناس ذلك وتعلقوا به .

وجرت قصة ابن مفرغ الحميري في حدود سنة ٥٩ هجرية .

● **السؤال** : مَن هو محمد إقبال ؟ وهل كان ينظم بالعربية أم بالأردية ؟

أحمد عبدالله الطاهر الربيع
مدرسة كَتّال الابتدائية ـ السودان

* * *

محمد إقبال

● الجواب : محمد إقبال شاعر هندي مُسلِم يُلَقَّب أحياناً بشاعر الشرق ، وهو بنجابي الأصل ، فقد ولد في سِيَالْكوت هناك في **٢٢** شباط (فبراير) سنة **١٨٧٣** . وهو أعظم شاعر في اللغة الأردية في عصره ، ولا يضاهيه في ذلك إلّا الشاعر غالب قبله (**١٧٩٧ ـ ١٨٦٩**) وهو أول شاعر في اللغة الأردية من البنجاب. ولم يقتصر في أشعاره وكتاباته على اللغة الأردية بل كان أديباً كبيراً في اللغة الفارسية أيضاً ، فقد نشر من **١٩١٥** إلى **١٩٣٠** ستة كتب من الأشعار في الفارسية الفصيحة ، وقد أكثر من الكتابة بالفارسية إلى هذا الحد لأنه كان يرى أن الفارسيةَ أنسب للأبحاث الفلسفية وأنها لغةُ قسمٍ كبير من العالم الإسلامي . والكتبُ الستة في اللغة الفارسية جميعها في موضوعات فلسفية باستثناء كتابين في الشعر أحدهما بيامي

مشرق Piyam- i- Mashrig سنة ۱۹۲۳ والثاني زبور - ي - عجم Zabūr- i- Ajam ۱۹۲۷ . وتختلف أشعاره في اللغة الأردية عن أشعاره في اللغة الفارسية بأن الأولى أقربُ إلى نفوس القراء وطبيعتهم .

كان أبو محمد إقبال رجلاً من رجال الأعمال ، وكان تَقِيًّا وَرِعاً . فأرسل ابنَه محمداً هذا إلى أحد المساجد في بلدته ليحفظ القرآنَ الكريم ، ثم أرسله إلى إحدى المدارس المحلية حيث كان تلميذاً للسيد مير حسن أحدِ المثقفين المعروفين ، وكان لهذا المعلم ذكرى حسنة في نفس محمد إقبال ، حتى إنه لمّا عَرض حاكم لاهور البريطاني فيما بعد لقباً على محمد إقبال أوصى هذا بأن يُمنَح اللقبُ لمعلّمه القديم بدلاً منه ، فمنح سيد مير حسن لقب «شمس العلماء» على أثر ذلك .

ثم انتقل محمد إقبال إلى لاهور وهو في الثانية والعشرين من عمره ، وبعد عامين حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة . ثم سافر سنة ۱۹۰٥ إلى أوروبا لإتمام الدراسة ، وحَلَّ في كيمبردج وميونيخ ولندن ، ودرس الفلسفة في كيمبردج ، وحصل على درجة الدكتوراه من ميونيخ في موضوع « تطور العلوم العقلية في إيران » . وعمل في لندن بالمحاماة . ولمّا عاد إلى الهند عُيِّن أستاذاً للفلسفة والأدب الإنكليزي ، ومارس في الوقتِ نفسه مهنةَ المحاماة . وفي هذه المدة أصدر محمد إقبال أهم مؤلفاته الشعرية والفلسفية .

ثم عمل في السياسة الهندية وفي الحركة الإسلامية ، وكان عميداً لكلية الدراسات الشرقية ورئيساً لقسم الفلسفة في جامعة البنجاب . وساءت صحته بعد سنة ۱۹۳۲ وتوفي في ۲۱ نيسان (ابريل / سنة ۱۹۳۸) .

وكان إقبالُ يتشوق إلى عهد الإسلام الرائع ، ويتمنى لو أن الأمةَ الإسلامية يُقَيِّض الله لها زعيماً يقودها إلى ما فيه خيرُها ، وكانت له بعض الميول الاشتراكية وكان يرى أن الأرضَ مُلك لله ، وإنما يسمح للناس بالتصرف بها فقط على الوديعة ، ومن أقواله في كتابه « برلمان الشيطان » بالإنكليزية إنّ الشيطان لا يخاف انتشار الماركسية في العالم وإنما يخاف انتشار الإسلام الصحيح . وكان يدعو إلى انصاف العمال والفقراء ويمقت الظلم .

وقرأت له أشعاراً مترجمة إلى الإنكليزية من إنشاء Kiernan في سلسلة كتب « حكمة الشرق » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة . .

العبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ   لو انَّه في ثياب الحُرِّ مولودُ

الشهير الأدريسي

سيدي عثمان ـ الدار البيضاء ـ المغرب

* * *

الـمتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ قالها في هجاء كافور الاخشيدي **ومطلعها** :

عِيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ   بما مَضَى أَمْ لِأَمرٍ فيك تجديدُ

وكان المتنبي بعد أن مدح كافوراً بالقصيدة البائية التي مطلعها :

مُنًى كُنَّ لِي أَنَّ البياضَ خِضابُ   فيَخْفَى بتبييضِ القرونِ شَبابُ

لم يلقَه أبداً بعدَها ، وأَقام على ذلك سنةً ، ولكنه كان يَسير في موكبه خوفاً منه وهو يُدبِّر على الرحيلِ من مصر سِرًّا ، فلمّا أعدَّ الإبل

وخَفّف الرحلَ قال يهجوه في يوم عَرَفة سنة ٣٥٠ هجرية قبل خروجه من مصر بيومٍ واحد . ويجب أن نتذكر أن المتنبي جاء إلى مصر من عند سيف الدولة بعد أن لم يجد عنده ما كان يرجوه ، وقال مُعَلّلاً سببَ مجيئه :

أَحِنُّ إلى أهلي وأهوى لِقاءَهم   وَأَيْنَ من المشتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ
فإن لم يَكُنْ إلاّ أبو المسك أوْ هُمُ   فإنكَ أَحلَى في فؤادي وأَعذَب
وكُلُّ آمرِىءٍ يولي الجميلَ مُحَبَّبُ   وكُلُّ مكانٍ يُنبت العِزّ طَيّب

ثم عَلَّل ذلك بقوله من القصيدة الدالية التي نحن بصددها ، ويعتذر عن سبب مجيئه إلى كافور :

أَمّا الأَحِبَّةُ فالبيداءُ دونَهم   فليتَ دونَك بيدُ دونها بيدُ
لولا العُلاَ لم تَجُب بي ما أَجوبُ بها   وَجْناءُ حَرْفٌ وَلاَ جَرْداءُ قَيْدُودُ

وفيها يقول في هجاء كافور حاكم مصر :

أَكُلَّما اغتال عبدُ السوءِ سَيِّدَه   أو خانه فله في مصرَ تَمهيدُ
صار الخَصِيُّ إمامَ الآبِقين بها   فالحُرُّ مُسْتَعْبَدُ والعَبد مَعبود
نامت نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها   فقد بَشِمْنَ وما تَفْنى العَناقِيد
العبدُ ليس لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ   لو آنّه في ثيابِ الحُرِّ مولود
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه   إنَّ العبيدَ لأَنجاسٌ مَناكِيد

ثم يُشِير إلى أن هذه الحال لا يقبل بها حُرٌّ ، وما عليه إلاّ أن يُمعِنَ في الهَرَب منها على الإبل المَهْرية السريعة ، فهو يقول :

وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها   لِمثْلِها خُلِق المَهْرِيَّةُ القُود

والمَهْرِيَّة إبلٌ سريعةُ الجري منسوبةٌ إلى مَهْرَة بن حَيْدان ، ومن أساطير العرب أنّ هذه الإبل من فحلٍ مِن فُحولِ الجن ضَرَب في نُوقِ

مَهْرَة فوَلَدَت إبلاً قويةً على السير سريعةَ الجري فسميت باسم صاحبها مَهْرَة وقيل لها الإبل المَهْرِيَّة . ويقال إنها إبل حُوشِية لأنها من حُوش وهي بلاد الجِنّ .

وقوله : وَيْلُمِّها أصله : وَيْلُ أُمِّها ، فَخُفِّفَت . ويقال إنها منحوتة من : وَيّ لِأُمِّها أو وَيْلٌ لِأُمها . ويقال : وَيْلُمِّه رجلاً ، تعجباً من دهائه ومكره ، كما في قول ذي الـرُّمة :

وَيْلُمِّها رَوْحةً والريحُ مُعْصِفَـةٌ والغيثُ مُرْتَجِزٌ والليـلُ مُقْتَرِبُ

ومنه حديث عليٍّ كرّم اللَّهُ وجهه : وَيْلُمِّه لَيْلاً بغير ثمن لو أنّ له وِعاءً .

ووصف ذو الرُّمّة المَهْرِيَّةَ بالسرعة وضمور الجسم في قوله :

مَهْرِيَّةٌ بازِلٌ سَيْرُ المَـطِيِّ بها عَشِيَّةَ الخِمْسِ بالمَوْماةِ مَزْمُومُ
كأنما عَينُها منها ـ وقد ضَمُرت وآحْتثّها السيرُ في بعضِ الأضا ـ مِيمُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأَحَبُّ أوطانِ الرجالِ إلى الفتى   أَرْضٌ ينالُ بها كريمَ المَطْلَب

ابراهيم محمد ياسين محلّاوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من أبيات قالها في مدح أبي صالح بن يَزدان واسمُه عبدالله ، مطلعها :

إمّـا أَلَمَّ فبعدَ فَـرْطِ تَجَنُّبٍ   أو آبَـه هَـمٌّ فَمِـن مُتَـأَوِّبِ

ويكاد البيتُ المسئولُ عنه أن يكون مُفْرَداً لا علاقةَ كبيرةً له بالأبيات الأخرى . ويروى البيت كما في الديوان :

وأَحَبُّ آفاقِ البلاد إلى الفتى   أرضٌ ينال بها كريمَ المطلب

وهذا قريب من قول المتنبي :

وكُلُّ امرِىءٍ يولي الجميلَ مُحَبَّبٌ   وكُلُّ مَكانٍ يُنْبِت العِزّ طَيِّبُ

وكان المتنبي قد ترك سيف الدولة ورحل إلى مصر ، لمّا يَئس من نيل العِزّ الذي كان يَنْشُده . فكأنه يقول بمعنى قول السَّرِيّ الرَّفّاء :

قَوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمتَ بها   وجانب الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجْتَنبُ
وآرْحَل إذا كانت الأوطانُ مَضيعةً   فالمَنْدَلُ الرَّطْبُ في أوطانه حَطَبُ

أو بمعنى قول أبي الفتح البستي :

إذا نبا بكريمٍ موطِنٌ فله   وراءَه في بسيطِ الأرض أَوْطَانُ

وله أيضاً :

وإن نَبَت بكَ أَوطانٌ نشأتَ بها   فآرْحَل فَكُلّ بلادِ اللّهِ أَوْطانُ

وقال أبو سرح : سَمِعني أبو دُلَف أُنشِد هذين البيتين :

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفضَ العيشِ في دَعَةٍ   نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تَلْقَى بكُلِّ بلادٍ أنتَ ساكنُها   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

فقال أبو دُلَف : هذا ألأَمُ بيتٍ قالته العرب . وإنما جَعَله ألأمَ بيت لأنه يَدُلّ على قلةِ رعاية وشدةِ قساوة ؛ وحنينُ الرجل إلى أوطانه مَنْقَبةٌ من علاماتِ الرشد ، لِمَا فيه من الدلائلِ على كَرَمِ الطِينة وتمامِ العقل .

وقد بَيَّن اللّهُ تعالى فضلَ الوطن ، وكَلَف النفسِ به في قوله تعالى :

﴿ ولو أَنّا كتبنا عليهم أَنِ آقْتُلوا أَنفُسَكم أو آخْرُجوا مِن دياركم ما فعلوه إلّا قليلٌ منهم ﴾ . فَجَعل خروجَهم من ديارهم كُفْءَ قَتلِهم لِأنفسهم . ومنه قولهُ تعالى :

﴿ وإذ أَخَذنا ميثاقَكم لا تَسفِكون دماءَكم ولا تُخْرِجون أنفسَكم مِن دياركم ﴾ . ومنه قولهُ تعالى : ﴿ ولولا أَنْ كَتَب الله عليهم الجَلاءَ لَعَذَّبَهم

في الدنيا ﴾ . فجعل إخراجَه إياهم من ديارهم بدلاً من العذاب المستأصِل لهم .

ويحكى أنّ سابور ذا الأكتاف الملكَ الفارسي كان أسيراً في بلاد الروم ، فقالت له بنتُ ملك الروم : ما تشتهي ؟ قال : شُربةً من ماءِ دِجلة ، وشَمَّةً مِن تراب إصْطَخر . فأتته بعد أيامٍ بشُربةِ الماء وبِقُبضَةِ التراب وقالت له : هذا من ماءِ دجلة ، وهذا من تربةِ أرضك ؛ فشرب ، واشتمّ التراب ، فنفعه ذلك في علته .

وقال الجاحظ : كان الناس في زمن البرامكة ، إذا سافر أحدهم ، أخذ معه من تربةِ أرضه في جراب يَتَداوى به .

ومِن أجمل ما قِيل ، ولا يُعْرَف القائل :

بلادٌ أَلِفناها على كُلّ حالةٍ ... وقد يؤلَف الشيءُ الذي ليس بالحَسَنْ
وتُسْتَعْذَب الأرضُ التي لا هوى بها ... ولا ماؤُها عذبٌ ولكنها وَطَنْ

وخرج رسولُ الله ﷺ مِن مكة ، وهي أَحَبُّ البقاع إليه ، وهاجر إلى طَيْبَة لمّا أُكْرِه على ذلك ، وقال : اللهمَّ إنكَ أَخْرَجْتَني مِن أَحَبّ البقاع إليّ ، فأَسْكِنّي في أَحَبِّ البقاعِ إليك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وللحِلْمِ أوقاتٌ وللجهلِ مِثلُها ولكنَّ أوقاتي إلى الحِلْمِ أَقْرَبُ

كسبار محمد فندق

باريس ـ بني مَلَّال ـ المغرب

* * *

عنترة العبسي ـ الشريف الرضي

●**الجواب** : هذا البيت منسوبٌ إلى عنترةَ العبسي من قصيدة مطلعها :

لغيرِ العُلا مني القِلَى والتَّجَنُّبُ ولولا العُلاَ ما كنتُ في العيشِ أَرغبُ

وهو منسوبٌ أيضاً إلى الشريفِ الرضي من قصيدة مطلعها :

لغير العُلاَ مني القِلَى والتجنب ولولا العُلاَ ما كنتُ في الحُبِّ أَرغبُ

ويظهر من هذا أن الشريفَ الرضي أخذ المطلع من عنترة على حاله ولم يُغَيِّر فيه إلاّ بوضع كلمة « الحب » مكان « العيش » . ولعلّه أخذ بيتَ عنترة الثاني بِرُمَّتِه .

وكنتُ في مناسبةٍ سابقة وفي كتاب « قول على قول » ذكرتُ أشعاراً

عن هذا الموضوع ، وأكتفي بالإشارة إليها . غير أني أذكر أشعاراً أخرى في هذا الصَّدَد ، كقول ثابت قُطنة :

تَعَفَّفْتُ عن شَتْمِ العشيرة إنني وجَدْتُ أبي قد عَفَّ عن شتْمِها قَبْلِي
حليمٌ إذا ما الحِلمُ كان مروءةً وأَجْهَلُ أحياناً إذا التمسوا جَهْلي

وقولِ المُغِيرةِ بن حَبْناء :

وأَحْلَمُ ما لم أَلْقَ في الحِلْمِ ذِلَّةً وللجاهِلِ العِرِّيضِ عنديَ زاجِرُه

وقول كَعْب الغَنَـوِي في رثاء أخيه هَرِم أبي المِغْوار :

حليمٌ إذا ما الحِلمُ زَيَّن أهلَه مع الحِلْمِ في عَيْنِ العَدُوِّ مَهِيبُ

وقولُ الفرزدق في الحلم والجهل :

أحـلامُنـا تَـزِن الجبـالَ رزانـةً ويَـزِيد جـاهِلُنا على الجُهَّـالِ

وقول خَلَف بن خَلِيفة في معنى الفرزدق :

عليهم وَقَارُ الحِلْمِ حتى كأنما وليدُهُمُ مِن أجلِ هَيْبَته كَهْلُ
إذا اسْتُجهِلوا لم يَعْزُب الحِلمُ عنهم وإن آثروا أن يَجْهَلوا عَظُمَ الجَهْلُ

وقول جرير :

إنا تَزِيدُ على الحُلُوم حلومُنا فضلاً ونَجْهَلُ فوق جهلِ الجاهِلِ

وقول يَزِيد بن الحَكَم الثقفي في رثاء ابنه عَنْبَس :

جَهولٌ إذا جَهْلُ العشيرةِ يُبْتَغَى حليمٌ ويَرْضَى حِلْمَـه حُكَماؤُها
ويأْمَنُ ذو حِلمِ العشيرةِ جهلَه عليه ويَخشى جَهلَه جُهلاؤها

ورأيت في كتاب الأغاني أن الحجاجَ بنَ يوسف قال يوماً في مجلسه : صَدَقَ واللهِ زهيرُ بن أبي سلمى حيث يقول :

وما العَفْوُ إلّا لامرِىءٍ ذي حَفِيظةٍ   مَتى يَعْفُ عن ذنبِ امرىءِ السوءِ يَلْجَجِ

فقال له يزيدُ بنُ الحكم :

أصلح اللّهُ الأميرَ ، إني قد رَثَيتُ ابني عَنْبَساً ببيتٍ ، إنه شَبِيهٌ بهذا . قال : وما هو؟ قال :

ويَأْمَنُ ذو حِلْمِ العشيرة جَهْلَه   عليه ، ويخشى جهلَه جُهلاؤُها

قال الحَجّاج : فما مَنَعَكَ أن تَقولَ مثلَ هذا في رثاء ابني محمد ؟ فقال : إن آبني واللهِ كان أَحَبَّ إليَّ من ابنك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لـولا الحياءُ لهـاجَني آسْتِعبـارُ   ولَـزُرتُ قَبـرَكِ والحبيبُ يُـزارُ

عماري عمار

شارع ستاد ـ موناكو

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر جرير في رثاء زوجته خالدة ، كما في الديوان ، أو أم حَزْرة الجَوْساء ، كما في الشعر والشعراء لابن قُتَيبة ، واسمُها الكامل خالدة بنت سَعد ، كما يُقال . والبيتُ مَطْلَعُ قَصيدةٍ طويلة تقع في اثنين وثمانين بيتاً عَرّج فيها على هجاء الفرزدق وقومِه . ومن أبياتها بعد المطلع :

وَلَّهْتِ قلبي إذ عَلَتْنِيَ كَبْـرَةٌ   وذوو التمائم مِن بنيكِ صِغَارُ

لا يُلْبِثُ الأحبابَ أنْ يَتَفرقوا   لـيـلٌ يَكُـرّ عـليهـمُ وَنَـهـارُ

صَلّى الملائكةُ الـذين تُخُيِّروا   والـطيبـونَ عليـكِ والأَبـرارُ

فلقد أراكِ كُسِيتِ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ   ومـع الجمـال سَكِينـةٌ ووقـارُ

كانت إذا هَجَر الحبيبُ فِراشَها   خُزِن الحديثُ وعَفَّت الأسرارُ

وله في رثائها أيضاً عن قصيدة :

كيف العَزاءُ ولم أَجِدْ مُذْ بِنْتُمُ   قلباً يَقِرُّ ولا شَراباً يَنْقَعُ
ولقد صَدَقْتُكِ في الهوى وكَذَبْتِني   وخَلَفْتِني بمواعِدٍ لا تَنْفَعُ
حَيُّوا الديارَ وسائِلوا أَطلالَها   هل يَرْجِع الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقَعُ
ولقد حَبَسْتُ لكِ المَطِيَّ فلم يكن   إلّا السَلامُ ووَكْفُ عينٍ تَدْمَعُ
بان الشبابُ حَميدةً أيامُه   لو أَنَّ ذلك يُشْتَرَى أوْ يُرْجَعُ

وهي طويلة . ورَثَى جرير ابنَه سَوَادة ، ورثاء الأب لابنه كثيرٌ في الشعر العربي ، ولكنَّ رثاءَ الزوجة قليل . ورثى بعضُ الشعراء يدَه ، ورثى أبو عيسى المنجم بِرْذَوْنَه ، ورثى محمد بن موسى القاشاني إزارَه . ورُثِي الهر ، ورُثِي البَبَغا . .

ورأيتُ في الكامل للمبرد حكاية عن أُمِّ حَزْرة ، وهي ان جريراً جاء في زيارةٍ للحجّاج ، فلما دَخَل قال له الحَجّاجُ : بَلَغني أنكَ ذو بَدِيهة ، فَقُل في هذه الجارية شعراً ، وكانت الجاريةُ واقفةً بجانب الحجاجِ . فقال جرير : ما أَقول فيها حتى أَتَأَمَّلَها ، وما ليَ أن أتأَمَّلَ جاريةَ الأمير . فقال الحجاج : تأَمَّلْها واسألها . فقال لها جرير : ما اسمُكِ يا جارية ؟ فأمسكت . فقال لها الحجاج : خَبِّريه . فقالت : أُمَامة . فقال جرير :

وَدِّع أُمامَةَ حان منكَ رحيلُ   إنّ الوداعَ لِمَن تُحِبُّ قليلُ
مَثَلَ الكَثِيب تمايلت أَعطافُه   فالريحُ تَجْبُر مَتنَه وتَهيلُ
هذي القلوبُ صواديـاً تَيَّمْتِها   وأَرى الشِفاءَ وما اليه سَبيلُ

فقال له الحجاج : قد جعل اللهُ لكَ السبيلَ إليها ، خُذها ، فهي

لك . فأراد أن يأخُذَ بيدها ، فامتنعت ، فقال جرير :

إن كـان طِبَّكُم الدلالُ فـإنـه   حَسَنٌ دَلاَلُكِ يا أُمَـامَ جميل

فَضَحِك الحجاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة . ويقول المبرد إنها من أهل الري ، وكان إخوتُها أحراراً فاتّبعوه وأعطَوه بها حتى يتركها (٢٠) ألفَ درهم فلم يَفْعَل ، وقال :

إذا عَرَضوا عشرين ألفاً تعرَّضت   لِأُمّ حكيمٍ حاجةٌ هي ما هِيا

لقد زِدْتِ أهلَ الرّي عندي مَحَبّةً   وَحَبَّبْتِ أضعـافاً إليّ المـواليـا

وتزوجها جرير ووَلَدت منه : حَكِيماً وبِلالاً وحَزْرَة ، فسُمِّيت أُمَّ حَزْرة ، وهي التي رثاها بالشعر الذي ذكرناه وسأل عنه السائلُ الكريم . ولعلّها سُمِّيَت فيما بعد خالدةَ بنت سَعْد .

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة القول :

لا تَسألِ الناسَ عمّا في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

صبري عبدالسلام المشهدي
جامعة عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية

* * *

ذو الأصبع العَدْواني

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي ذي الأصبع العَدْواني من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا مَن لِقلبٍ طويلِ البَثِّ مَحزونِ أمسى تَـذكَّر رَيّـا أُمَّ هـارونِ

والبيتُ الذي من هذه القصيدة ، كما ورد في العقد الفريد ، يبدأ بقوله : لا أَسْأَلُ الناسَ بدلاً من لا تسأل الناسَ . وجاء البيت في العقد الفريد من جملة الأبيات التالية :

لِيَ ابنُ عمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مُحـاسِـدٌ لِيَ أَقْلِيـه ويَقْليني
أَزْرَى بنا أننا شـالت نعامتُنـا فخـالَني دونه أو خِلتُـه دوني
يا عَمْـرُو إلاّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقصَتِي أَضْرِبْكَ حتى تقولَ الهامةُ آسْقُوني

ماذا عَلَيَّ وإن كنتُم ذَوِي رَحِمي	أن لا أُحِبَّكُمُ إذ لم تُحِبُّوني
لا أسألُ الناسَ عمّا في ضمائرهم	ما في ضميري لهم مِن ذاك يكفيني

وقد رأيتُ القصيدةَ كاملةً في عدةِ مراجع ، منها الأمالي لأبي عليٍّ القالي ، فلم أجد هذا البيتَ المسئولَ عنه مِن جملة الأبيات . وقد نسبه صاحب العقد الفريد إلى ذي الأصبع العدواني غيرَ مرة .

وشبيهٌ بمعنى أبيات العَدواني قولُ الفضلِ بنِ العباس :

مهلاً بني عَمِّنا مَهلاً موالينا	لا تنبُشوا بيننا ما كان مَدفونا
لا تَطْمَعوا أن تُهِينُونا ونُكرِمَكُم	وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
ألـلهُ يَعْـلَمُ أنـا لا نُحِـبُّكُـمُ	ولا نلومُكُمُ أن لا تُحِبّـونـا

ويقرب منه أيضاً قول المُقَنَّع الكِنْدِي من أبيات :

وإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عَمِّي لمختلف جدًّا
فإن أَكلوا لحمي وفَرتُ لحومَهم	وإن هَدَموا مجدِي بَنَيتُ لهم مجدا
وإن ضَيَّعوا غَيبي حَفَظْتُ غُيوبَهم	وإن هُم هَوُوا غَيِّي هَوِيتُ لهم رُشدا

والفرق بين المقنع الكندي وصاحبيه أنه يقول ؛ مع كل ذلك :

ولا أَحْمِلِ الحِقدَ القديمَ عليهِمُ	وليس رئيسُ القوم مَن يَحملِ الحِقدا

وأجملُ شيء في هذا الباب من جميع الوجوه قولُ معنِ بن أَوس المُزَني من قصيدة :

وذي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أظفارَ ضِغنِه	بِحِلْمِيَ عنه وهو ليس له حِلْمُ
فإن أَعفُ عنه أُغْضِ عيناً على قَذَى	وليس له بالصفح عن ذَنبه عِلْمُ
وإن أَنْتَصِرْ منه أَكُن مِثلَ رائشٍ	سِهامَ عَدُوٍّ يُستهاضُ بها العَظْمُ
حَفِظتُ به ما كان بيني وبينه	وما يَستوي حربُ الأقاربِ والسِّلْمُ

ويَشْتِم عِرضي في المُغَيَّب جاهداً   وليس له عندي هَوانٌ ولاَ شَتْمُ

ثم يقول في أواخِر القصيدة :

فما زلْتُ في لينٍ له وتَعَطُّفٍ   عليه كما تحنو على الولدِ الأُمُّ
وصَبْرِي على أَشياءَ منه تُريبُني   وكظمي على غَيظي وقد ينفَع الكظمُ
لأَسْتَلّ منه الضِغْنَ حتى ٱسْتَلَلْتُه   وقد كان ذا ضِغنٍ يَضِيق به الجُرْمُ
وأطفأتُ نارَ الحرب بيني وبينه   فأَصبح بعد الحرب وهو لنا سِلْمُ

وفي حماسة أبي تمام وحماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا الموضوع .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

ولا خيرَ في حُسن الجسومِ وطُولها　　　إذا لم يَزِن حسنَ الجسومِ عُقول

محمود الأسمر
سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

مُبَشِّر بن الهُذَيل الفـزاري

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ في أماكنَ مختلفةٍ منسوباً على أشكال مختلفة . فَمُعْجَمُ الشعراء للمرزُباني ينسبُه إلى شاعر اسمُه مُبَشِّر بن الهُذَيْل الفَـزاري من أبيات يعتذِر فيها من قِصَر قامته يقولُ فيها :

إلاَّ يَكُنْ عَظمِي طويلاً فإنني　　　له بالخِصالِ الصالحاتِ وَصُولُ
ولا خيرَ في حسنِ الجسوم وطولها　　　إذا لم تَزِنْ حُسنَ الجسوم عُقولُ
إذا كنتُ في القومِ الطِّوَالِ فَطُلْتُهُمْ　　　بعـارِفَـةٍ حتى يُقـالَ طـويـلُ
وكم قد رأينا مِن فروعٍ طويلةٍ　　　تَموت إذا لم تُحْيِهِنّ أُصُولُ

وأورد أبو تمام في حماسته هذه الأبيات ونسبها إلى رجلٍ من الفـزاريين ولم يذكر اسمَه ، ولم يذكره التِبريزي في شرحِه للحماسة ولا

المرزوقي ، وأورد أبو تمام في حماسته بيتاً آخر وهو :

ولم أَرَ كالمعروف أَمّا مَذاقُه　　فَحُلْو وأمّا وَجْهُه فجميلُ

ويُنْسَب البيتُ المسئولُ عنه أحياناً إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه على ما أعلم . وفي الأمالي لأبي عليٍّ القالي قصيدةٌ طويلة منها هذا البيت لم يذكر القالي اسمَ الشاعر ، ولكنه قال : وأنشد أبو بكرٍ الأنباري رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عُبَيد لشاعرٍ قديم :

وعاذلةٍ هَبَّت بليلٍ تَلومُني　　ولم يَغْتَمِرْني قبل ذاك عَذولُ

تقول : اتَّئِدْ لا يَدْعُكَ الناسُ مُملِقاً　　وتُزرِي بمن يا ابنَ الكرام تَعُولُ

فقُلْتُ أَبَتْ نفسٌ عليَّ كريمةٌ　　وطارقُ ليلٍ غيرَ ذاكَ يَقولُ

ألم تَعْلَمِي يا عَمْرَكِ اللَّهَ أنني　　كريمٌ على حِينِ الكِرامُ قليلُ

ثم يقول :

وإنيَ لا أَخْزَى إذا قِيل مُمْلِقٌ　　سَخِيٌّ وَأَخْزَى أن يُقالَ بَخِيلُ

إذا كنتُ في القومِ الطِوالِ فَضَلْتُهُمْ　　بعارِفةٍ حتى يُقالَ طويلُ

ولا خيرَ في حُسْنِ الجسومِ وطولها　　إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عُقولُ

وكائِنْ رأينا من فروعٍ طويلةٍ　　تموتُ إذا لم يُحْيِهِنّ أُصولُ

فإن لم يكُن جسمي طويلاً فإنني　　له بالفَعالِ الصالحاتِ وَصُولُ

ولم أَرَ كالمعروفِ أمّا مذاقُه　　فَحُلْوٌ وأمّا وَجْهُه فجميلُ

وفي المعنى يقول حسان بن ثابت من أبياتٍ يهجو بها الحارثَ بنَ كعب المُجاشِعي ، وهم رهطُ النجاشي الشاعر :

لا بأسَ بالقومِ مِن طُولٍ ومِن قِصَرٍ　　جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العصافير

لا يَنْفَع الطولُ مِن نُوكِ الرجالِ ولا　　يَهْدِي الإلهُ سبيلَ المعشرِ البُورِ

ويقال إنَّ الحارثيين الذين هَجاهم حَسّان ، ومنهم بنو عبدِ المَدَان ، كانوا يفتخرون بطولِ أجسامهم وقديمِ شَرَفِهم حتى قال فيهم حسان قولَه . فأَتَوْه وقالوا له : يا أبا الوليد لقد تركتَنا ونحن نستحي مِن ذِكرِ أجسامِنا بعد أن كنا نفتخر بها . فقال لهم : سأُصْلِح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

وقـد كنـا نقــول إذا رأينــا ... لِـذِي جِسمٍ يُعَدُّ وذي بَيَـانِ
كـأَنَّـكَ أيهـا المُعْـطَى لِسـانـاً ... وجسماً من بني عبدِ المَدَانِ

ومما قِيل في حُسنِ الجسوم من غيرِ شيءٍ يَزِينُها قول ابن نُبَاتَة السَّعْدِي :

وهل ينفع الفِتيانَ حُسْنُ جُسومِهم ... إذا كانت الأَعراضُ غيرَ حِسانِ
ولا تَجْعَلِ الحُسنَ الدليلَ على الفتى ... فما كُلُّ مَصقولِ الحديدِ يماني

ويقول مِهيارُ الدَّيْلَمي في المعنى بصورةٍ عامة :

وما الحُسنُ ما تُثْنِي به العينُ وحدَها ... ولكنَّ مـــا تُثنِي عليـه قُلوبُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقَضِيفٍ من الـرجـالِ نحيفٍ ... راجِحِ الوَزنِ عند وَزْنِ الرجالِ
في أُناسٍ أُوتُوا حلومَ العصافيرِ ... فلم تُغنِهم جُســومُ الـبغــالِ

ويقول أبو الحسن التهامي :

حُسْنُ الرجالِ بحُسناهم وفخرُهُمُ ... بطَوْلِهم في المعالي لا بِطُولِهِمِ

ومن قبيل ذلك من بعيدٍ أو قريب قول عمرو بن معد يكرب :

لـيس الجمـــال بمئــزرٍ ... فـآعْلَمْ وإن رُدِّيتَ بردا
إن الجمالَ معادنٌ ومَناقِبٌ ... أَوْرَثْــنَ مَــجْــدا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قتـلُ امـرِىءٍ فـي غـابـةٍ   جَـريـمـةٌ لا تُـغْـتَـفَـرْ
وقَـتْـلُ شَـعـبٍ آمـنٍ   مـسـألـةٌ فـيـهـا نَـظَرْ

إبراهيم عمار

أرتريا

* * *

أديب إسحاق

● **الجواب** : هذان البيتان مشهوران وهما لأديب إسحاق ، وهو كاتب دمشقي ولد في دمشق سنة ١٨٥٦ وتوفي صغيراً سنة ١٨٨٥ ؛ كان قد تتلمذ على جمال الدين الأفغاني وأخذ بآرائه في الدفاع عن الشعب وحقوقه ؛ عمل في مَيدان الصحافة ، وفي المسرح العربي . وترك من آثاره الأدبية كتاب تراجم مصر في هذا العصر وكتاب الدرر وهو مجموع مقالات ومنظومات في مواضيع شتى ، وله « نزهة الأحداق في مصارع العشاق » . وترجم عن الفرنسية ـ روايات « أندروماك » و « شارلمان » و « الباريسية الحسناء » . وأهمُّ ما عمِل به المَيدان الصحافي . فبعد انتقاله إلى مصر من

بيروت أسس جريدةً أسبوعية باسم « مصر » سنة ١٨٧٧ ، ثم أسس في الإسكندرية جريدة يومية باسم « التجارة » ، ولما أُغلِقت الجريدتان رحل إلى باريس سنة ١٨٨٠ وأصدر هناك جريدة عربية باسم « مصر القاهرة » ثم عاد إلى بيروت ثم القاهرة ثم إلى بيروت وتوفي بالعلة الصدرية في قرية الحدث في لبنان سنة ١٨٨٥ .

والبيتان المسئول عنهما لهما ثالث ، وهو :

والحقُّ للقوةِ لا يُعطاه إلَّا مَن ظَفِرْ

ومن أشعاره ما كتبه إلى محمد سلطان باشا:

أمَوْلاي هذا نَظمُ حرٍّ وتِلْوُه كلامُ سَجينٍ أوثقته المآثرُ

أتَوْه بِنُكْرٍ وهو للعُرفِ مُرْتَجٍ وجازَوه بالخِذلانِ وهو مُناصِرُ

أيُبْعَدُ ذو فَضلٍ ويُدْنَى مُنافِق ويُسْجَنُ وافٍ حين يُطْلَق غادِرُ

ويُكْرَمُ جاسوسٌ عن الصدقِ حائدٌ ويُظْلَمُ هَمَّامٌ على الحَقِّ سَائرُ

بذا قَضَت الأيامُ ما بين أَهلِها معائبُ قومٍ عند قومٍ مَفَاخِرُ

والبيت الأخير من بيت المتنبي :

بذا قَضَت الأيامُ ما بين أَهلِها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائِدُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنَّ الذوائبَ من فِهرٍ وإخْوَتِهم قد بَيَّنوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ

الحاج عبد الرحمن البدوي
محطة الزلط ـ السودان

* * *

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيتُ مطلعُ قصيدة للشاعر حسان بن ثابت ، قالها في حضرة النبي ﷺ يَرُدّ بها على الزِبرِقان بن بدر وهو من تميم ، وكان ذلك لمّا وَفَد بنو تميم على النبي في سَنةِ الوفود بعد فتح مكة ، وكانوا سبعين رجلاً منهم الأقرعُ بن حابس والزبرقانُ بنُ بدر وعُطارِد بنُ حاجب بنِ زُرَارة وقيسُ بن عاصم وعمرٌو الأهتم وقيسُ بن الحارث ونُعَيْمُ بن زيد وعُتْبَةُ بن حُذَيفة بن بدر . فقدموا المدينة ودخلوا المسجدَ ووقفوا عند الحُجرات ، وأخذوا ينادون النبيّ بصوتٍ عالٍ جافٍ ، أُخْرُج يا محمد ، فلقد جِئنا لِنُفاخِرَكَ وجئنا بشاعِرِنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسولُ الله ﷺ وجَلَس ، فتكلم الأقرعُ بن حابس ، وتلاه عطارد بنُ حاجب ، ثم قام

الزبرقانُ بن بدر وأنشد قصيدتَه التي مطلعها :

نحنُ الكرامُ فلا حَيٌّ يُعادِلُنا مِنا الملوكُ وفينا يُؤْخَذُ الرُّبُعُ

فأرسل النبيّ إلى حسان بن ثابت ، فلمّا جاء قال له : قم يا حسان ، فأَجِب الرجلَ فيما قال . فأنشد حسان :

إن الذوائبَ من فهرٍ وإخوتِهم قـد بَيَّنوا سُنّـةً للنـاسِ تُتَّبَـعُ

وهي قصيدة تَزِيد على عشرين بيتاً . ومنها في وصف أجدادِ النبي :

قَومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهَمُ أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعوا
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوهت أَكُفُّهم عند الدفاع ولا يُوهُون ما رَقَعوا
إن كان في الناس سبّاقون بعدَهم فكُلّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِم تَبَعُ

وجرى بين القوم وأصحاب النبيّ ﷺ مفاخرات ـ ثم أسلم وفدُ بني تميم ، في حكايةٍ تاريخية تذكرها كتبُ السيرة ، وقد أشار القرآنُ الكريم إلى أصحاب الحُجُرات الذين نادَوا النبيَّ بصوتٍ جافٍ عالٍ ، فقال تعالى : ﴿ إن الذين يُنادونَكَ مِن ورآء الحُجُرات أكثرُهم لا يَعقِلون ، ولو أَنَّهم صبروا حتى تَخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم ، واللَّهُ غفورٌ رحيم ﴾ .

وكان حسان بن ثابت من شعراء النبي ﷺ . ورأيتُ في تجريد الأغاني لابن واصل الحموي أن النبيّ كان في سفرٍ في إحدى الليالي ، فقال : اين حسّان بن ثابت ؟ فقال حَسّان : لَبَّيْكَ يا رسولَ الله وسَعْدَيك . قال له : أُحْدُ . فجعل حسّان يَحدو مُنشِداً والنبي يُصغِي له ويستمع . فما زال يسمع إليه وهو سائِقُ راحلتَه ، حتى فَرَغ من إنشاده . فقال النبيّ عليه الصلاة والسلام : لَهٰذا أَشَدُّ عليهم مِن وَقْعِ النَّبْل .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قُلْ للذي بصُروفِ الدهر عَيَّرنا ... هل عاند الدهرُ إلّا مَن له خَطَر
أما تَرى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ ... وتستقـر بـأقصى قعـره الـدُّرَرُ

عبدالرحمن محمد أحمد سيف
تعز ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

شمس المعالي قابوس

● **الجواب** : هذان البيتان لشمسِ المعالي قابوس ، وكان أميرَ جُرْجان وبلادِ الجبل وطبرستان ، قبيل قيام دولة آل بُوَيه ، وكانت وفاته أو مقتله سنة **٤٠٣** هجرية . والبيتان من جملة أبياتٍ أربعة منسوبة إلى شمس المعالي هذا وهي :

قُل للذي بصروفِ الدهر عَيَّرنا ... هل حارب الدهرُ إلَّا مَن له خَطَرُ
أما تَرى البحرَ تعلو فوقه جِيَفٌ ... وتستقـر بـأَقصى قَعـره الـدُّرَرُ
وإن تكن عَبِثت أيدي الزمانِ بنا ... ومَسَّنا مِن تمادي بؤسِه ضَرَرُ
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عَدَدٌ ... وليس يُكسَف إلَّا الشمسُ والقَمَرُ

وورد الكلامُ عن شمس المعالي في الجزء الأول من « قول على قول » . والمعنى الذي ألمَّ به شمسُ المعالي في أبياتهِ المذكورة أتى عليه شعراء كثيرون ، من ذلك مثلاً قولُ البَرْدَخْت :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكٍّ وتَيْمٍ فالسلامُ على الزمانِ
زمانٌ صار فيه الذُّلُّ عِزاً وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِنانِ

وقولُ أبي طالب يحيى بن أبي الفرج :

بآضطرابِ الزمانِ تَرْتَفِعُ الأَنـذالُ فيه حتى يَعُمَّ البلاءُ
وكذا الماءُ ساكناً فإذَا حُرِّك ثارت مِن قعرِه الأَقذاءُ

وقول ابن لنْكك :

زمانٌ قد تَفَرَّغ للفضولِ وسَوَّد كُلَّ ذي حُمْقٍ جَهُولِ
فإن أَحببتم فيه ارتفاعاً فكونوا جاهلينَ بلا عقول

وعَبَّر عن قولِ شمسِ المعالي قابوس أقربَ تعبير ابنُ الرومي في قوله :

دهرٌ عَلاَ قدرُ الوضيع به وغدا الشريفُ يَحُطُّه شَرَفُه
كالبحر يرسُب فيه لؤلؤهُ سُفْلاً وتطفو فوقه جِيَفُه

وعَبّر عن ذلك ابنُ الرومي بأبياتٍ أخرى :

طار قومٌ بخفةِ الوزنِ حتى لَحِقوا رفعةً بِقَابِ العُقَاب
ورسا الراجحون من جِلَّةِ الناسِ رُسُوَّ الجبالِ ذاتِ الهِضاب
لا وما ذاك لِلِّئامِ بفخرٍ لا ولا ذاك للكِرامِ بِعَابِ
هكذا الدُّرُّ راسخَ الوزن راسٍ وكذا الدُّرُّ شائلَ الوزن هَابِ
جِيفٌ أنتنت فأضحت على اللُّجّةِ والدُرُّ تحتها في حِجاب

وغُثـاءُ عـلا عُبـابـاً مـن اليَـمِّ وغـاص الـمَـرْجَـانُ تـحـت الـعُـبَـابِ

وقال ابنُ الساعاتي في مثلِ ذلك :

لا تَرْفَعَنْ عَلَمَ العلومِ بِمَجْهَلٍ فَعُلُوُّ حَظِّك أن تُخالَ جَهُولا
وتَعَدَّ عن دنيا الدَّنِيِّ وإن سما نحو الشريفِ وإن أَصاب خُمُولا
فالسيفُ تُكسِبُه الضرائب رِفعةً إمَّـا تَـرَكْنَ بِشَفْـرَتَيـه كُلُولا
والدُّرُّ يَرسُب في القَرارِ وقَد طفا زَبَـدُ البحارِ فـلا يُعَدُّ جليـلا

وقال الغَزّي :

وتَـرَفُّعُ الأَوبـاشِ فوقي جـائزٌ أَوَليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائه
بوقاحـةِ السِّرحـانِ هان وإنمـا زاد الهـزبـرُ مهـابَـةً بحيـائـه

وابنُ الرومي يقول أيضاً :

قالت : عَلاَ الناسُ إلاَّ أنتَ قلتُ لها كذاك يَسفُل في الميزانِ مَن رَجَحا

ويقول ابنُ عَمّارٍ الكوفي :

لَئِن بَسَط الزمان يَـدَيْ لئيمٍ فصبـراً لِلَّذِي فَعَـل الـزَّمـانُ
فَقد تَعْلُو على الرأسِ الذُّنابى كما يَعلو على النارِ الـدُّخانُ

ويقول أبو تَمّام : .

إنّ الرياحَ إذا ما أَعْصَفَت قَصَفَت عِيدانَ مَجْدٍ ولم يَعْبَأْنَ بالرَّتَم

وأخذه البحتري فقال :

ولستَ تَرَى شَوكَ القتادةِ خائفاً سَمُومَ الرِّياحِ الآخِذاتِ من الرَّنْد
ولا الكلبَ محموماً وإن طال عُمرُه أَلا إنّما الحُمَّى على الأَسَدِ الوَرْدِ

وأخذه أبو الوليد بن زيدون فقال :

لا يَهْنَأ الشامتُ المرتاحُ خاطِرُه أني مُعَنًّى الأماني ضائعُ الخَطَرِ

هل الرِّياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفةٌ   أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقَمَرِ

ويقول أبو سعيدِ المخزومي :

ما أعجبَ الدهرَ في تَصَرُّفِهِ   والدَّهْرُ لا تَنْقَضي عجائبه

كم رأينا في الدهرِ مِن أَسَدٍ   بالت على رأسِه ثَعالِبُه

ويقول أبو عُبَيد البكري :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحَنُ في الورى   فيرفع مَخْفُوضاً ويَخْفِض مبتدا

وفي معناه يقول ابنُ نَقَّادة :

الدهرُ يرفع مخفوضاً ويَخفِضُ مَرفوعاً من الناسِ عَمْداً فهو لَحَّانُ

فالفَضلُ ينحطُّ والنُقصانُ مرتفِعٌ   كأنما صَرْفُه في الحُكْمِ ميزانُ

ويقول أبو العتاهية :

كفاكَ من الدنيا الذميمةِ مَخْبَراً   غِنَى باخليها وافتقارُ كِرامِها

وأَنَّ رجالَ النفعِ تحتَ مَداسِها   وأَنّ رجالَ الضُّرِّ فوقَ سنامِها

ويقول البحتري :

متى أرت الدنيا نباهةَ خامل   فلا تَرْتَقِب إلاَّ خُمولَ نبيهِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ظِباءٌ أعارتها المَهَا حُسنَ مَشْيِها كما قد أعارتها العُيونَ الجآذِرُ
فمِن حُسنِ ذاك المشيِ جاءت فَقَبَّلت مواطِىءَ من أقدامِهِنَّ الضفائرُ

محمد حسن محمد

الحواتة ـ السودان

* * *

المَطْراني الشاشي

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرٍ من الشاش وهي بلدةٌ في ما وراءَ النهر أي شرقي نهر جَيْحُون . وترجم له ترجمة قصيرة الثعالبيُّ في يتيمة الدهر وقال عنه إنه أبو محمد المَطراني الحسن بن علي بن مَطران شاعرُ الشاش ، كان مضطربَ الخلق من أجلافِ العجم ، ولكنه إذا تكَلَّم حكى فصحاءَ العرب على حُبْسةٍ يسيرة في لسانه . ولمّا حُمِل ديوانُ المطراني إلى الصاحب بن عباد أعجبه البيتان المسئول عنهما وأبياتٌ أخرى واستحسن الثعالبي البيتين فذكرهما في فصلِ ما قيل في الشِّعرِ في كتابه « أحسن ما سمعت » . والبيتان هذان من قصيدة ، يصف فيهما ـ كما هو ظاهر ـ حُسنَ المشي مع جمالِ العيونِ وطولِ الشعر . ومن أجملِ ما قيل في

المشي بِبُطءٍ واختيال قول المنخّل اليشكري :

الكـاعبِ الحسناءِ تَـرْفُل في الـدمـقـس وفي الحرير
فـدفعتُـهـا فـتـدافعـت مشيَ القطاةِ إلى الغدير

أو قول تَميم بن مُقْبِل :

يَمْشِين هَيْلَ النَّقا مالت جَوانِبُه ينهال حيناً وينهاه الثَّرى حِينا
يَهْزُزْنَ للمشيِ أوصالاً مُنَعَّمةً هَزَّ الجنوب ضُحى عِيدانَ يَبْرِينا
أو كـاهتـزازِ رُدَيْنِيّ تَـداوَلـه أيدي التِجارِ فزادوا متنَه لينا

أو قول القُطامي :

يَمْشِين رَهْواً فلا الأَعجاز خاذِلةٌ ولا الصدورُ على الأعجاز تَتَّكِلُ

أمّا قولُه عن عيون الجآذر فيشبه قولَ عَدِيٍّ بن الرقاع :

وكـأنَّهـا بين النسـاء أعـارهـا عينيه أحورُ مِن جآذِرِ جاسِمِ

ويقول أبو العلاء المعري في الجيد والعيون من الظباء :

لها مِن مَهاةِ الرمل عَيْنٌ مريضةٌ وجِيدٌ كجيد الظبي أَغْيَدُ أَتْلَع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستَ بمُسْتبْقٍ أخـاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرّجالِ المُهَذَّبُ ؟

كسبار محمد فندق

باريس ـ بني ملال ـ المغرب

* * *

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيت مشهور . وهو للنابغة الذبياني من قصيدةٍ مطلعها :

أَتاني أبيتَ اللعنَ أنكَ لُمْتَنِي وتلك التي أَهتمُّ منها وأَنْصَبُ

وهي من القصائد التي اعتذر بها النابغة للنعمان ، في حكايةٍ مذكورةٍ بالتفصيل في كتب الأدب لا حاجةَ إلى ذكرها . وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة منها :

فـلا تَتْرُكَنّي بـالـوَعيـدِ كـأنني إلى الناس مَطلِيٌّ به القارُ أَجْرَبُ
بأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كـواكب إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ
ولستَ بِمُسْتَبقٍ أخـاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ أيُّ الرجالِ المُهَذَّب ؟

وقول النابغة في هذا البيت يشبه قولَ القائل :

مَن ذا الذي ما ساءَ قط ومَن له الحُسْنَى فقط

ويشبه أيضاً قولَ أبي الفتح البُستي :

تَحَمَّلْ أَخاكَ على ما بِهِ فما في استقامته مَطْمَعُ
وأنَّى له خُلُقٌ واحدٌ وفيه طبائعُه الأربع ؟

ويقول النابغةُ الذبياني في مثل هذا المعنى :

استبقِ ودَّكَ للصديقِ ولا تكن قَتَباً يَعَضُّ بغارِبٍ مِلْحاها

ويقول كعبُ بنُ سَعدٍ الغَنَوي :

وإذا عَتَبتَ على أخٍ فآسْتَبقِهِ لِغدٍ ولا تَهْلَكْ بلا إخوانِ

ويقول كثير عزّة :

ومَن لم يُغَمِّض عينَه عن صديقِه وعن بعضِ ما فيه يَمُت وهو عاتِبُ
ومَن يَتَتَبَّعْ جاهِداً كُلَّ عثرةٍ يَجِدْها ، ولا يَسْلَمْ له الدهرَ صاحِبُ

ويقول أبو العتاهية :

إنَّ في صحةِ الإخاء من الناسِ وفي خُلّة الوفاء لَقِلَّة
فآلْبس الناسَ ما استطعتَ على النقصِ وإلاّ لم تستقم لك خلة
عِش وحيداً إن كنت لا تقبلُ العُذْرَ وإن كنت لاتجاوز زَلَّة

وأشهرُ من ذلك قولُ بشار :

إذا كنتَ في كُلِّ الأمور معاتِباً صديقَكَ لم تَلْقَ الذي لا تعاتِبه
فَعِشْ واحداً أو صِل أخاك فإنه يُقارِفُ ذنباً تارةً ويُقارِبه
إذا أنتَ لم تَشْرَب مراراً على القَذَى ظَمِئتَ وأيّ الناسِ تصفو مَشارِبُه

ومن أمثال المَيداني قولُهم : مَن لَكَ بأخيكَ كُلِّه : أي مَن يكفلُ

ويَضمن لكَ بأخٍ كُلُّه لك ، أي كُلُّ ما يَفْعَلُه مَرْضِيٌّ ، ليس فيه عيب .

ويقول أحمد بن يوسف ، كما في غرر الخصائص :

وكم قد قُلتمو قَولاً لدينا ... له لولا مهابَتُكم جَوابُ
تركتُ عِتابَكم وعَفوتُ إني ... رأيتُ الهجرَ مَبْدَأهُ العِتابُ

وهذا شبيه بقول العباس بن الأحنف :

إنَّ بعضَ العتابِ يَدعو إلى الهجر ويُؤذي به المُحِبُّ الحَبِيبا
وإذا ما القلوبُ لم تُضْمر الودَّ فلن يَعْطِفَ العِتَابُ القلوبا

ويقول عبدالله بن طاهر :

إذا ما صَديقي ضَرَّني سوءُ فِعلِه ... ولم يَكُ عَمَّا ساءني بِمُفِيقِ
صَبَرْتُ على أشياءَ منه تُرِيبُني ... مخافةَ أن أَبْقَى بغيرِ صَدِيقِ

ويقول ابنُ الرومي :

هُمُ الناسُ في الدنيا فلا بُدَّ من قَذَى ... يُلِمُّ بعينٍ أو يُكَدِّرُ مَشْرَبا
ومن قِلّةِ الإنصاف أنكَ تبتغي المُهَذَّبَ في الدنيا ولستَ المُهَذَّبا

والقول في هذا كثير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نَظَري إلى وجهِ الحبيبِ نعيمُ وفِراقُ مَن أَهوى عليّ عظيم

أحمد بن راشد العبدالله العبيدان فخرو

منطقة الجسرة ـ الدوحة ـ قطر

* * *

محمد أبو المواهب الشاذلي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ رأيتها في إحدى المجموعات منسوبةً إلى محمد أبي المواهب الشاذلي ومن الأبيات بعد المطلع :

وأَنا الذي ما كنتُ أَرحم عاشِقاً حتى عَشِقت فها أنا المرحومُ
يا غارسَ الرَّيحانِ حولَ خيامِنا لا تَغْرُس الرَيحانَ لستَ تُقِيمُ
ما كُلُّ مَن ذاق الهوى عَرَف الهوى ما كُلُّ مَن شَرِب المُدامَ نَديمُ
ما لي لسانٌ أَنْ أَقولَ ظَلَمْتَنِي واللَّهُ يعلم أَنني مَظلومُ

وأبو المواهب هذا هو غير أبي المواهب البكري الذي يقول بمثل قولِ الشاذلي :

من لا قَرا علمَ الغرام ولا دَرَس   ما ذاك إلاّ في مثيلٍ من اندرس

ما كُلُّ مَن ذاق الصبابةَ مُغْرَمٌ   مَن لم يَذُق طعمَ المحبة ما آندرس

ومن ذلك قول شوقي :

من لم يَذُق ظُلْمَ الحبيبِ كَظَلْمِه   يوماً فقد جهل المحبةَ وآدَّعى

ولمحمد أبي المواهب الشاذلي هذا أشعار صوفية ، منها :

يا مُخْجِلَ الأَقمارْ   بالحسنِ والأنوارْ

إلى متى أَعذارْ   قلبي انشغل بالنارْ

عَطفاً على حالي   وآرْعَ جِوارَ الجارْ

ومن شعره أيضاً :

هَجَرْني حبيبي   ولا ذنبَ لي

وزاد بي لهيبي   ولا رَقَّ لي

ناديتُ يا طبيبي   بالله رِقَّ لي

غزالي هَجَرْ   ومني نَفَرْ

وخلَّفْ لعيني   البكا والسَّهَرْ

وفي أشعاره شيء من التجوز ، فهو يقول : هَجَرْني حبيبي ، بدلاً من هَجَرني حبيبي ؛ ويقول وخَلَّفْ لعيني ، بدلاً من : وخَلَّفَ لعيني .

وعند العرب بحث في الفرق بين الحُبّ والعِشق والهوى والهِيام وما إلى ذلك ، وقالوا مثلاً إن العِشق عند الأطباء من أنواع الماليخوليا ، وقالوا إن العشق مرض وَسْواسي ، ونقلوا عن أرسطو قولَه : العِشق عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق . ولابن سينا رسالة في العشق ادعى فيها أن العِشقَ سارٍ في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات والحيوانات ، حتى إن أصحاب العلم التعليمي أي الرياضي ذكروا فيه بحثاً عن الأعداد المتحابّة ، وهذا كُلُّه لا مجالَ له هنا .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما ذَرَفَت عَيناكِ إلاّ لِتَضْرِبي بِسَهْمَيْكِ في أَعشارِ قَلْبٍ مُقَتّلِ

إبراهيم محمد صالح
جدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

امرؤ القيس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي امرىء القيس من معلقته التي مطلعها :

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِل بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وفي البيت المسئولِ عنه تفسير غريب لمعنى قوله : بِسَهْمَيك . فالمعنى الظاهر هو أن السَّهْمَيْن هنا العينان اللتان تُرسلان سهامَ ألحاظهما إلى القلوب . والأَعشار جمع عُشْر وهو جزء من عَشَرة ، أي إن العينين ترسلان أسهُمَهما فتصيب كل عُشرٍ أو جزءٍ من القلب . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب : أراد بقوله : بِسَهْمَيْك : سَهْمَي قِداحِ المَيْسِر ، وهما : المُعَلَّى والضَّرِيب ، فَلِلْمُعَلَّى سَبْعَةُ أعشار وللضريب

ثلاثة ؛ فإذا فاز الرجلُ بهذين السهمين فقد فاز بجميع الأَعشار وأخذ الجزورَ كُلَّه . وكان العرب يذبحون الجزور ويقسمونه عشرة أقسام ثم يتقامرون عليه بقِداح المَيْسِر . ولابن قتيبة كتابٌ خاص بالمَيْسِر والقداح .

ومعلقةُ امرِىء القيس لها شهرةٌ عظيمة ، حتى إنَّ بعضَهم استعملها في شعره وبعضَهم عارضها .

ومن ظريفِ التضمين لِشيء من معلقة امرىء القيس قولُ الجَزّار المصري :

قِفا نَبْكِ مِن ذِكرى قميصٍ وسِرْوالِ ودُرَّاعَةٍ لي قد عفا رَسْمُها البالي
وما أنا مَن يبكي لأَسماءَ إن نَأَت ولكنني أبكي على فَقْدِ أَسْمالي
لو انّ ٱمْرَأَ القيس بنَ حُجْرٍ رأى الذي أُكابِدُه مِن فَرْطِ هَمٍّ وبَلْبالِ
لما مالَ نحوَ الخِدْرِ خِدْرِ عُنَيزةٍ ولا بات إلّا وهو عن حُبّها سالي

وقوله : لو انّ امرَأَ القيس بنَ حُجرٍ . . يُشبه قولَ علي بن الجهم من أبيات :

لو أَنَّ امرَأَ القيس بنَ حُجر يَحُلُّها لَأَقْصَرَ عن ذِكرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتانا وما داناه سَحْبَانُ وائلٍ ... بَياناً وعِلماً بالـذي هو قـائل
فما زال منه اللَّقمُ حتى كأنه ... من العِيّ لمّا أن تَكَلَّم باقِلُ

الجنيدي الحاج أحمد
شندي ـ السودان

* * *

حُمَيد الأَرْقَط

● **الجواب** : هذان البيتان لِحُمَيد الأرقط يهجو ضَيْفاً له كثيرَ الكلام عظيمَ البيان شديدَ الأَكْلِ ، فوصفه من حيث البيان بسحبان وائل ، حتى إذا أَكَل وشَبَع انقطع كلامُه وبيانه فكان من حيث العِيّ أشبهَ ما يكون بباقل ، وهو مَشهور . وسَحبان هذا هو سَحبان بن زُفَر بن إياس بن عبد شمس من وائل باهلة وكان من فصحاء العرب وبلغائهم ، وبه يُضْرَب المثل في البيان والفصاحة فيقال : أفصح من سَحبان . وكان في أيام معاوية . وباقل من إياد وقيل من بني مازن ، ويُضرب بِعِيّه المثل فيقال : أَعْيَا من باقل . وقد ذكر الاثنين الحريري في إحدى مقاماته وهي المقامة المغربية فقال :

لِلَّـهِ دَرُّ عِـصـابـةٍ صُـدْقِ المَقَـالِ مَقَـاوِلاَ
فـاقـوا الأَنـامَ فضـائـلاً مـأثـورةً وفـواضِـلا
حـاوَرْتُـهـم فَـوَجَـدْتُ سَـحْـبَـانـاً لـديـهـم بـاقِـلا

والمشهور بالفصاحة أيضاً قُسّ بن ساعدة الإيادي ، وقد جمع بينهما محمد بن يوسف الدمياطي يخاطب الشهابَ الخفاجي ، من قصيدة :

أَفائقَ أهلِ العصر في كل ما يُبدي وأوحدَ هذا العصرِ في الحَلّ والعَقْدِ
ومَن فاق سَحباناً وقُسًّا فصاحةً ومَن نَظْمهُ المشهورُ بالجوهر الفردِ

ومَدَح الشمسُ المنقاري القاضِيَ مُحِبَّ الدين الحموي بقصيدةٍ قال فيها :

لَبِيدٌ بَلِيدٌ وآمرؤُ القيس مُطْرِقٌ لديه وسَحْبَانُ الفصاحة باقِلُ

وقال أبو اسحاق الصابي يمدح نفسَه :

يُسَلِّم لي قُسٌّ وسَحْبَانُ وائل ويَرْضَى جريرٌ مَذْهَبي والفرزدقُ

وممن جمعوا بين قُس وباقل من المتأخرين قاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن علي الأزرق بقوله ، وفيه تورية :

تأملتُ مِن حُسنِ الربيع نضارةً وقد غَرَّدت فوقَ الغصونِ البلابلُ
حَكَت في غُصونِ الدوح قُسًّا فصاحةً لِتُعْلِمَ أن النبتَ في الروضِ باقِلُ

وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى إعادتها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قليـــلُ المـال تُصلِحــه فَيَبْقَى   ولا يَبْقَى الكثيـرُ مع الفســاد

محفوظ محمد حسن القرشي
عدن ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

المتلمس

● **الجواب** : كنت أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة على ما أظن . والبيت للمتلمس الضُّبَعي ، كما جاء في حماسة البحتري . وهذا البيت معدودٌ بأنه خيرُ ما قِيل في حفظ المال وإصلاحه . وذُكِر عن الخليل بن أحمد قولُه إنّ أحسنَ ما قاله المتلمس :

وأعلمُ عِلْمَ حَقٍّ غيـرَ ظَـنٍّ   لَتَقْـوَى اللهِ خيرٌ في المَعَـادِ
لحِفْظُ المـال خيـرٌ مِن فَنـاه   وضـربٍ في البلادِ بغيـر زاد
وإصـلاحُ القليـل يَـزيـد فيــه   ولا يَبْقَى الكثيـرُ مع الفَسـاد

ويقال إن حاتماً الطائي لمّا سمع قولَ المتلمس :

قليـــلُ المـال تصلحــه فيبقى   ولا يبقى الكثيـرُ مع الفسـاد

وحِفظُ المـالِ خيرٌ مِن فنـاه   وعَسفٍ في البـلاد بغيـر زاد

قال : قَطَع اللهُ لسانَه ، حَمَل الناس على البخل ، فهلاّ قال :

وما الجودُ يُفْني المالَ قبل فَنائِه   ولا البُخلُ في مالِ البخيل يزيدُ
فلا تلتمس مالاً بعيشٍ مقتَّرٍ   لكـلّ غدٍ رِزقٌ يعـود جدِيـدُ
ألم تَرَ أنّ المالَ غادٍ ورائح   وأن الذي يُعطِيك ليس يَبِيدُ

والبيتُ الأخير يُخطِر بالبال قولَ حاتم من قصيدة :

ألم تَرَ أن المال غادٍ ورائح   ويَبْقَى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ

وتروى أبياتُ المتلمس أيضاً بشيء من التغيير ، ففي حماسةِ البحتري :

لَحِفْظُ المـالِ خيرٌ مِن بُغـاه   وسيـرٍ في البـلادِ بغيـرِ زاد
وإصـلاحُ القليـلِ يَـزِيـدُ فيـه   ولا يَبْقَى الكثيـرُ مع الفسـاد

وقال الشَّمَّاخ بنُ ضِرَار الغطفاني في معنى إصلاح المالِ وحفظه :

لَحِفْظُ المـالِ تُصْلِحـهُ فَيَنْفِي   مَفـاقِـرَه أَعَفُّ من القُنُـوعِ
يَسُـدُّ بـه نـوائبَ تعتـريـه   على الأيام كالنَّهَـلِ الشُّرُوعِ

وقال أبو قيس بن الأسلت يخاطب ابنَه :

بُنَيَّ متى هَلَكْتُ وأنـتَ حَيّ   فـلا تَحْرِمْ فَـوَاضِلَكَ العَديمـا
ومـا لَكَ فـاَصْطَنِعْـهُ وأَصْلِحَنْهُ   تَجِـدْ فيه الفَـواضِـلَ والنَّعِيمَـا

واشتهر المتلمّس ببيتين وهما :

ولا يُقِيم على ضَيمٍ يُراد به   إلّا الأَذَلَّانِ عَيْرُ الحيّ والوَتِدُ
هذا على الخسفِ مربوط بِرُمَّته   وذا يُشَجُّ فَلا يَرْثِي له أحدُ

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

وما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه   وما كُلّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ

أحمد عبدالرحيم الشميري

تعز ـ مركز خدير ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من بيتين مشهورين وهما :

وما كُلُّ ذي نُصْحٍ بمؤتيكَ نُصْحَه   وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيبِ
ولكنْ إذا ما آسْتَجْمَعا عند صاحبٍ   فَحُقَّ لـه من طاعـةٍ بنصيب

فالنُّصْحُ يجب أن يكونَ من لبيب ، فإذا اجتمع النصحُ والعقلُ في شخصٍ ما واستشرتَه أنتَ في أمرك فيجب عليكَ أن تُطِيعَه في ما أشار عليكَ به ، والعقلُ وحده لا يكفي لأن فيه مجالاً للغِش والخِداع . ولكنّ الرجل الناصح المخلِص في القول لا ينطبق عليه هذا إذا كان عاقلاً . أما إذا كان الإنسان لبيباً فقط غيرَ ناصح أو كان ناصحاً غيرَ لبيب فلا يجب أن

يستشار . ولذلك قال عبدُالملك بن صالح : ما استشرتُ أحداً قط إلّا تكبّر عليّ وتصاغرتُ له ، ودَخَلَتْه العِزَّةُ ودَخَلتني الذِلّة ، فعليكَ بالاستبداد بالرأي فإن صاحبَه جليلٌ في العيون مَهيبٌ في الصدور . وإنكَ متى استشرتَ تضَعضع شأنُك ورَجَفَت بكَ أركانك ، وما عَزّ سلطانٌ لم يُغنِه عقلُهُ عن عقولِ وزرائِه وآراءِ نُصَحائه ، فإيّاكَ والمشورةَ وإن ضاقت عليكَ المذاهبُ واشتبهت لديك المسالك ، وقد قيل : نعمَ المستشارُ العِلمُ ، ونعمَ الوزيرُ العقل ، وتمثل :

فما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه ولا كُلُّ مؤتٍ نُصْحَه بلبيب

ومِن الذين اقتصروا على رأي أنفسهم واستبدوا به دون المشاورة أبو جعفر المنصور فإنه لمّا حَدَث من أمرِ إبراهيم ومحمد ابني عبدالله بن الحسن ما حَدَث من قيامِهما ضدّه أَمْسك المنصورُ عن المشاورةِ واستبد برأيه ، وأَقبل على السهرِ والخَلْوة بنفسِه لا يَدخُل عليه أحد ، وكان تحته مُصَلّى قد تَفَزَّرت لُحمَتُه وسَداه من طولِ ما كان يجلِس ويَبيت عليه ولم يُبدّلْه بغيرِه ، وكانت عليه جُبّةٌ دكناءُ قد اتَّسَخت ودَرن جَيبها فلم يُغَيِّرها حتى تظفّر على الثائرين ضِده ، وكان يقول وهو في تلك الحالة : إياكَ والمشورة فإن عَثْرَتها لا تُقَال وزلَّتها لا تُسْتَدْرَك ، فكم قد رأيتُ مِن نصيح عاد نُصْحُه غِشّاً .

وفي هذا أقوالٌ كثيرة ، مع العلم بأنَّ اللهَ أَمَر بالمشورةِ بقوله للنبي ﷺ : ﴿ وشاوِرْهم في الأمر ﴾ . وقال ابنُ عُيَيْنة : كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال . ومِن أقوالِه عليه الصلاة والسلام : ما خاب مَن استخار ، ولا نَدِم مَن استشار ولا افتقرَ من اقتصد . وقال : مَن أُعجِب برأيِه ضَلّ ، ومن استغنى بعقله زَلّ . وفي هذا يقول محمودُ الوراق :

إنّ اللبيبَ إذا تَفَرَّق أمرُه فَتَقَ الأُمورَ مُناظِراً ومُشاورا
وأخو الجهالةِ يستبد برأيِه فتراه يَعتَسِف الأمورَ مخاطِرا

والمشهور في هذا قولُ بشارِ بنِ برد :

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن برأيِ نَصِيحٍ أو مَشورةِ حازم
ولا تَجعل الشورى عليكَ غَضَاضةً فَرِيش الخوافِي تابعٌ للقوادم
وما خَيْرُ كَفٍّ أَمسكَ الغُلُّ أختَها وما خيرُ سيفٍ لم يُؤَيَّد بقائم

وفي ذلك يقول أبو بكر أحمد المعروف بناصِح الدين الأَرَّجاني :

شاوِر سواكَ إذا نابتكَ نائبةٌ يوماً وإن كنتَ مِن أَهلِ المَشُوراتِ
فالعَيْنُ تَنْظُر منها ما دنا ونأى ولا تَرَى نفسَها إلّا بمرآةِ

ونكتفي بهذا القدر . ونعود إلى بيتِ أبي الأسود الدؤلي المسئول عنه فقد اقتبسه أحمدُ بن عبد ربه من جملةِ أبياتٍ حيث قال :

أَيقْتُلني دائي وأنتَ طبيبي قَريبٌ ، وهَل مَن لا يُرَى بقريب
لئن خُنتَ عهدي إنني غيرُ خائنٍ وأيُّ مُحِبٍّ خان عهدَ حبيبِ
وساحبةٍ فَضْلَ الذيولِ كأنّها قضيبٌ من الرَّيحانِ فوق كثيب
إذا بَرَزَت مِن خِدْرِها قال صاحبي أَطِعني وخُذ من حظها بنصيبِ
فما كُلُّ ذي لُبٍّ بمؤتيكَ نُصْحَه وما كُلُّ مُؤتٍ نُصْحَه بلبيب

ورأيتُ للحسن رضي الله عنه قولَه : الرجال ثلاثة : رجلٌ رَجُلٌ ورجلٌ نصفُ رجل ورجلٌ غيرُ رجل . فأمّا الرجلُ الرجل فهو صاحب الرأي ويَستشير ، وأمّا الرجُل نصفُ الرجل فهو الذي له رأيٌ ولكن لا يستشير ، وأمّا الرجلُ غير الرجل فهو الذي لا رأيَ له ولا يستشير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى وتَبْقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا

سليمان صالح قدّارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

زُفَر بن الحارث

● **الجواب** : هذا البيت لِزُفَرَ بنِ الحارث من أبياتٍ قالَها يبكي قَتْلَى مَرْجِ راهط . ومما يُحكَى أيضاً فيما يتعلق بهذا البيت أنه لمّا تَمّ الأمرُ لمروان بن الحكم ثم لابنه عبدالملك بن مروان كان زُفر بن الحارث لا يزال هارباً في قرقيسيا وهي بلدة على الفرات من الشمال ، فاستنزله عبدُ الملك منها وأقعده يوماً على السرير بجانبه ، فَدَخل ابنُ ذي الكُلاَع ، فلما رأى زُفَرَ بنَ الحارث على السرير بكى . فقال له عبدُ الملك : ما يُبكِيك ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، وكيف لا أَبكي وسيفُ هذا يقطرُ من دماءِ قَومي في طاعتهم لك وخلافه عليك ؟ ثُمَّ هو معكَ على السرير وأنا على الأرض . فقال عبدُ الملك : إني لم أُجْلِسْه لأنه أكرمُ عليَّ منك ، ولكنّ

لسانَه لساني وحديثَه يُعْجِبني . فبلغ ذلك الأخطلَ فقال : أمَا واللّهِ لأقومَنَّ في ذلك مَقاماً لم يَقُمْه ابنُ ذي الكُلَاع . ثم خَرَج حتى دَخَل على عبد الملك . فلمّا مَلأ عينيه منه قال :

وكأسٍ مثلِ عَيْنِ الديكِ صِرْفٍ تُنَسِّي الشاربين لها العُقُولا
إذا شَرِب الفتى مِنها ثلاثاً بغيرِ الماءِ حاول أن يَطُولا
مَشَى قُرَشِيَّةً لا شكَّ فيها وأَرْخَى من مآزِرِه الفُضُولا

فقال له عبد الملك : ما أَخرج هذا منكَ يا أبا مالك إلاَّ خُطَّةٌ في رأسِك . قال : أَجَل واللّهِ يا أمير المؤمنين حين تُجلِس عَدوَّ الله هذا معكَ على السرير وهو القائل بالأمس :

وقد يَنْبُت المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى وتَبْقَى حَزازاتُ النفوسِ كما هِيا

فَقَبَض عبدُ الملك رجلَه ثم ضَرب بها صدرَ زُفَر فقلبه عن السرير وقال : أَذْهَب اللّهُ حزازاتِ تلكَ الصدور . فقال زُفَر : أَنْشُدُكَ اللّهَ يا أميرَ المؤمنين والعهدَ الذي أَعْطَيْتَني ! وكان زُفَر يقول : ما أَيقنتُ بالموتِ قط إلاّ تلكَ الساعةَ حين قال الأَخطلُ ما قال .

ومعنى قول زُفَر : وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثرى . . . إلى آخِرِ البيت أَنَّ النباتَ الذي يُرْعَى إذا اندمل تحت التراب وغَطَّته طَبَقاتٌ من زُبالة القوم ومِمّا يُلْقونه من النفايات فإنّ هذا النبات يعود إلى الظهور والنموّ مرةً أخرى ، فهو متجدِّد وإن اختفى مدةً وتَغَطَّى ، وكذلك فإنَّ الحِقْدَ وألمَ النفس وإن اختفيا فلا بُدَّ من أن يَثوروا من جديد ، لأنهما باقيان في النفس لا يَزولان من الصدور .

ومما يُذْكَر أيضاً فيما يتعلَّق بهذا البيت أَنَّ عبدَالله بنَ هاشم بنِ

عتبةَ بنِ أبي وَقّاص حُمِل إلى معاويةَ مُقَيَّداً إلى الشام ، لأن أباه كان مِمَّن يُقاتِل ضد معاوية . فلما أُدْخِل عبدُالله هذا على معاوية ، وكان عمرُو بنُ العاص حاضراً ، فقال معاويةُ لعمرو بن العاص : هل تَعْرِف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا الذي يقول أبوه يومَ صِفِّين (وكان أعور) . .

إني شَرَيْتُ النفسَ لمّا آعتلاّ وأَكْثَر اللومَ وما أَقَلاّ
أَعْوَرُ يَبْغِي أهلَه مَحَلاّ قد عالج الحياةَ حتى مَلاّ
لا بُدَّ أن يَغُلَّ أو يُغَلاّ أَشُلُّهم بذي الكُعوبِ شَلاّ

لا خيرَ عندي في كريمٍ ولّى

فقال عمرو بنُ العاص متمثلاً :

وقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَن الثَّرَى وتَبْقَى حَزَازاتُ النفوسِ كما هِيا

وللحكايةُ تتمة في مروج الذهب للمسعودي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة مع بقية الأبيات ، وما اللُّهَيْم الأُرَبى ؟

وخامرت نفسُ أبي الجَبْرِ الجَوىَ حتى حواه الحتفُ فيمن قد حَوى
فاعترضت دون التي رام وقد جَدّ به الجِـدّ اللُّهَيْمُ الأُرَبَى

فاضل بن محمد عبدالله آل ناجي الحطّامي
من اليمن ويسكن :
المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية

* * *

المقصورة الدريدية

● **الجواب** : هذان البيتان من المقصورة الدريدية ، وكنا تكلمنا عنها في مناسباتٍ عديدة . وأبو الجَبْر المذكور في البيت الأول المسئولِ عنه هو رَجُلٌ من ملوكِ كندة استعان على قومه بكِسْرى مَلِكِ الفرس فأَمدَّه كسرى برجالٍ كثيرةٍ من الفرس . وبَقُوا عنده مدةً طويلة ، مَلُّوا المُقَامَ مِن طولها . فأرادوا العودةَ إلى بلادهم ، فأتَوا إلى طباخ أبي الجبر هذا وأعطَوه سُمًّا دسَّـه في الطعام ، فأكله أبو الجبر ، ولمّا أحسّ بالألم جاءه قائدُ الفرس وتلطّف

إليه بأن يكتبَ إلى كسرى أنه أَذِنَ للحامية من جيش الفرس بالانصراف إلى فارس . فكتب إليه ، وعادت الحامية . ثم إن أبا الجبر هذا توجه إلى الطائف عند الحارث بنِ كَلَدَة طبيبِ العرب المشهور فعالجه وصَحّ من عِلّته فأهداه عُبَيداً وسُمَيَّةَ أَبَوَي زيادِ ابن أبيه المعروفِ بزياد بن أبي سفيان . ثم قَصَد أبو الجبر اليمن فانتقضَت عليه علته فمات .

أمّا البيتُ الثاني المسئولُ عنه فيأتي في المقصورة بعد ثلاثة أبيات من البيت الأول المسئولِ عنه . وقبله :

وقد سَمَا قبلي يَزِيدُ طالباً شأوَ العُلَى فما وَهَى ولا وَنَى
فاعْتَرَضَتْ دون التي رام وقد جَدَّ به الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُربَى

ويَزِيد هنا هو يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة كان قد خَرَج على يزيد بن عبد الملك واشتدّ أمرُه حتى صار يسلّم عليه بالخلافة ، ثم قُتِل هو وإخوتُه . فابن دُرَيد يقول إن يَزِيدَ بنَ المهلب هذا سعى جاهداً في نيل ما يَرُوم من العُلاَ ، ولكنَّ الداهيةَ دَهَته ولم يُوَفَّق ، لأنها اعترضت سبيلَه وحالت دونه ودون ما يروم . واللُّهَيْم والأُرَبَى هنا هما بمعنى الداهية ، ويقال إنه لم يأتِ في اللغة على وَزن **فُعَلَى** إلاَّ أُرَبَى وأُرَمَى وحُبَقَى وشُعَبَى وجُعَبَى . وأُرَبَى حَبّ بَقل يتجبَّن به اللبن ويَثْخُن إذا أُلقِيَ فيه ، أمّا أُرمَى وحُبَقَى وشُعَبَى فهي اسماء مواضع . وجُعَبَى اسمُ لنملٍ عَظِيمِ الجسمِ شديدِ العَضّ .

● **السؤال** : من القائل وما الأبيات :

إذا جَلَسوا للحُكْم فالكُلّ أبكمُ وإن نَطَقوا فالدهرُ أُذنٌ ومِسْمَعُ

عمر حُذْرُج

بكين ـ الجمهورية السنغالية ـ

* * *

رَجَب البُرسي

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة للشيخ رَجَب البُرْسي عن آل النبي وأهلِ البيت رضي الله عنهم ، يقول فيها :

هُمُ القومُ أنوارُ النبـوة فيهمِ تلوح ، وآثـارُ الإمـامـة تَلْمَـعُ
مَهَابِطُ وَحْيِ اللَّهِ خُزّانُ عِلمِه وعِنْـدَهُـمُ سِـرُّ المُهَيْمِنِ مُـودَعُ
إذا جلسوا للحُكْم فالكُلّ أبكمُ وإن نطقوا فالدهر أذن ومِسْمَع

ويقول فيها :

فيا نسباً كالشمسِ أبيضَ مُشرقاً ويا شَرَفاً من هامةِ النجمِ أَرْفَعُ
فَمَن مِثْلهُم في الناس إن عُدَّ مَفْخَرٌ أَعِد نظراً يا صاحِ إن كنتَ تَسْمَعُ
فلا فَضلَ إلّا حين يُذْكَرُ فَضْلُهم ولا علمَ إلّا عِلْمهُم حين يُرْفَعُ

ولا عَمَلٌ يُنجي غداً غيرُ حُبِّهم   إذا قام يومَ البعثِ للخلق مَجْمَعُ

وقد خَمَّس هذه القصيدة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن النحوي فقال :

وَلَائي لآلِ المصطفى وبَنِيهِم   وعِتْرَتِهم أزكى الورى وذَوِيهِم
بِهِمْ سِمَةٌ مِن جَدِّهم وأبيهِم   هم القومُ أنوارُ النبوةِ فيهِم
تلوح وآثار الإمامةِ تَلْمَعُ

نجومُ سماءِ المجد أقمارُ تَمِّهِ   مَعالِمُ دينِ الله أَطوادُ حِلْمِه
مَنازِلُ ذِكرِ اللَّهِ حُكَّامُ حُكْمِه   مَهابِطُ وَحْيِ اللَّهِ خُزَّانُ عِلْمِه
وعِنْدَهُمُ سِرُّ المُهَيْمِنِ مُودَعُ

مَدِيحُهُم في مُحْكَم الذِّكْرِ مُحْكَمُ   وعندهُمُ ما قد تَلَقَّاه آدمُ
فَدَعْ حُكْمَ باقي الناس فهو تَحَكُّم   إذا جلسوا للحُكم فالكُلُّ أبكمُ
وإن نطقوا فالدَّهر أُذن ومِسْمَعُ

إلى آخره . .

ورجب البُرسي هذا هو الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمد بن رجب البُرْسي الحِلِّي المعروف بالحافظ ، كان حَيًّا في أوائل القرن التاسع الهجري وتوفي في قريبٍ من هذا التاريخ . وهو من بُرْس ، وهي قرية بين الكوفةِ والحلة ، وهي اليوم دارسة ، ويقال إنه لم يقل شعراً إلَّا في آل البيت .

● **السؤال** : هل هذا القول :

« أَرَدْتُ عَمْراً وأَرادَ اللهُ خارجة »

مثل ، وإذا كان مثلاً فما مناسبتُه ، وهل يمكن استخدامه وفي أي موضع ؟

سعيد علي الغامدي

الباحة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

زادويه

● **الجواب** : هذا قول قاله رجلٌ اسمُه زادَوَيه أَعْجَمِيٌّ ، مولى بني العنبر ، حينما قَتَل خارجةَ بنَ سهم بن عمرو بدلاً من عَمْرو بنِ العاص . فلمّا عَرَف بخطأه قال : أردتُ عَمْراً وأراد اللهُ خارجة . فقد أراد أن يَقْتُل عَمراً ، ولكنّ عَمراً اشتكى تلك الليلة مِن بطنه ولم يَخْرُج للصلاةِ وأناب عنه خارجةَ ليصلي بالناس ، فظنه زادويه عَمْراً فضربه فقتله . وفي هذا يقول ابنُ عبدون في قصيدته :

وَلَيْتَها إذْ فَدَتْ عَمْراً بخارجةٍ فَدَت عَلِيّاً بمن شاءت من البشر

والأَصل في كل ذلك أَنَّ الخوارجَ قالت إنَّ عَلِيّاً ومعاوية قد أَفْسدا أَمرَ

هذه الأمة ، فلو قتلناهما لعاد الأمرُ إلى حقّه . فقال رجلٌ من أشجع اسمُه شبيب : واللهِ ما عَمْرٌو بدونهما ، وإنه لأصلُ هذا الفساد . فقال عبدالرَّحمان بن مُلجَم المُرادِي : أنا أَقتل عليّاً . قالوا له : كيف لك ذلك ؟ قال : أَغتاله . وقال الحَجّاجُ بنِ عبدالله الصَّريمي المعروف بالبُرَك : أنا أَقتل معاوية . وقال زادَوَيه مولى بني العنبر : أنا أقتل عَمْراً . وأَجمعوا رأيَهم على أن يكونَ قتلُهم إياهم في ليلةٍ واحدة ، وجعلوا تلك الليلةَ ليلةَ إحدى وعشرين من شهر رمضان . وخَرَج كلُّ واحدٍ منهم إلى ناحِيةِ صاحِبه . فأتى ابنُ مُلْجَم الكوفَةَ ، وأَخفى نفسَه وتزوّج امرأةً من الخوارج يقال لها قَطَام بنت عَلْقَمة مِن تَيْم الرِّباب ، وكانت تَرَى رأيَ الخوارج . ويقال إنه لمّا تَزَوَّجها شَرَطت عليه في صَداقِها ثلاثةَ آلاف دِرهم وعبداً وقينةً ، وأن يَقْتُلَ عليّاً ، وفي ذلك يقول عبدالرَّحمانَ بن مُلْجَم :

ثــلاثــةُ آلافٍ وعبــدٌ وقينــةٌ ... وضَرْبُ عَلِيّ بالحُسام المُصَمِّمِ
فلا مَهْرَ أغلى مِن عَلِيٍّ وإن غلا ... ولا فَتْكَ إلاّ دونَ فتكِ ابنِ مُلْجَمِ

فلمّا كانت ليلةُ إحدى وعشرين مِن رمضان خَرَج عبدالرَّحمان بن مُلْجَم ومعه شَبِيبُ الأَشْجَعي ،وخَرَج عليّ رضي الله عنه للصلاة مُبَكّراً ، فضربه شبيبٌ فأخطأه ، وضربه ابنُ مُلجَم فأصابه في وَسَط رأسه ، ثم تُوفِّي رحمه الله متأثراً من الضربة .

وذهب زادويه ، ويقال إنه عمرو بن بكر التميمي ، إلى عمرو بن العاص ، وكان خارجةُ قاضي مصر قد خرج يصلي بالناس كما ذكرنا ، فَضَربه بالسيف ، فَدَخل عليه عمرٌو وبه رَمَق فقال له خارجة : والله ما أَراد غيرَك . فقال عمرو : ولكنَّ اللهَ أَراد خارجة ـ هذا على رواية المسعودي . ويقال إنَّ الرَّجُلَ وَقَف بين يدي عمرو ، فسأله عن خبره ، فَقَصَّ عليه قصة

مؤامرة الخوارج لقتل الثلاثة ، وأخبره أنّ عليّاً ومعاويةَ قد قُتِلا في هذِهِ الليلة . فقال عمرو : إن قُتِلا أو لم يُقتَلا فلا بُدَّ مِن قَتْلِك . فبكى الرجل . فَقِيل له : أَجَزَعاً من الموتِ مع هذا الإقدامِ ؟! فقال : لا والله ، ولكنْ غَمّاً أَنْ يَفوزَ صاحباي بقتل عليّ ومعاوِية ولا أفوز أنا بقتل عمرو . فَضُربت عُنُقه وصُلِب . ويقال إن عَمْرَو بنَ العاص قال للرجل : أَرَدْتَني وأراد الله خارجة ، وهذا على رواية الفخري .

أمّا مَعاوية فضُرِب بالسيف في المسجد فأصاب السيفُ مُؤَخَّرته فلم يُحدِث شيئاً ونجا ، وجَرَت العادةُ في المسجد بعد ذلك أَنْ يكون للخليفة مقصورة .

وهذا القول صالح للتمثل به إذا أَراد الإنسانُ شيئاً وعَزَم عليه ودَبَّر له ، ثم نشأ شيءٌ بقضاءٍ وقدر فحال دون إنجازِ الرغبة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أأنتِ التي مِن غَيْرِ ذنبٍ شَتَمْتِني فقالت : متى ذا ؟ قال: ذا عامُ أولُ

عوني محمد سعيد
بيروت ـ لبنان

* * *

ربيعة الرَّقّي

● **الجواب** : هذا البيت مع أبيات أخرى يُشير ـ كما هو ظاهر ـ إلى حكايةٍ على لسان الحيوانات مشهورة ، في روايات يختلف بعضُها عن بعض في أشياءَ يسيرة ، وقد رأيتُ الأبياتَ في أماكنَ عديدة دون عزو ، وذكرها مثلاً الدميري ولم يَذْكُر القائل ، إلى أنْ رأيتها في محاضرات الراغب الأصفهاني وفي طبقات ابن المعتز منسوبةً إلى رَبيعةَ الرَّقّي ، وذَكَرَها الدميري تحت كلمة العُمروس وهو الخروف ، ومؤنثها عُمْروسة ، أمّا الأبيات كما في المحاضرات فهي :

فَأَنتِ كذئب السَّوْء إذ قال مَرةً لِعُمْروسَةٍ والذئبُ غَرْثانُ مُرْمِلُ
أأنتِ التي من غير ذَنبٍ شتمتِني فقالت: متى ذا؟ قال: ذا عامُ أَوَّلُ
فقالت: وُلِدتُ العامَ ، بل رُمْتَ غَدرةً فَدُونَكَ كُلْني لا هنا لكَ مَأْكَلُ

وعبارة : عامُ أَوَّلُ ، أصلُها : عامٌ أَوَّلُ ، فَخَفَّف التنوين . والعامة تقول : عامْ نَ آوَّل بوضع (ن) بين عامٍ وأول .

والعَرَب ينْعَتون الذئب دائماً بكلمـةِ السّوء ويقولون : ذِئبُ السَّوْء لكثرةِ شروره وعُدْوانه على الإِنسان والحيوان الضعيف . ومِن ذلك مثلاً قول الفرزدق :

وكنتُ كذئب السَّوْءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّمِ

وهذه صفةٌ قبيحة للذئب ، وهي الغدر وعدم رعايةِ الصحبة والصداقة . وأشار إلى هذه الصفة القبيحة العُجَير أو زَيْنَب بنت الطَّثْرِية :

فتىً ليس لابنِ العَمّ كالذئب إن رأى بصـاحبه يـوماً دمـاً فهو آكِلُه

والأبياتُ التي أوردناها عن ربيعةَ الرقي هي في الأصل من قصيدةٍ غزلية ، ومنها :

ولمّا تَبَيَّنْتِ الذي بي من الهَوَى وأَيقنتِ أني عَنكِ لا أَتحَوَّلُ
ظَلَمتِ كذئبِ السَّـوْءِ إذ قال مَرَّةً لِسَخْلٍ رأى ، والذئبُ غرثان مُرْمِلُ
أأَنتَ الذي في غيرِ جُرْمٍ شَتَمْتَني ؟ فقال: متى ذا ؟ قال: ذا عامُ أَوَّلُ
فقال : وُلِدْتُ العامَ ، بل رُمْتَ غَدرةً فَدُونَكَ كُلْني ، لا هنا لـكَ مأْكَلُ
أَتَبْكينَ مِن قتلي ، وأنتِ قتلتِني بِحُبِّكِ قتلاً بَيِّنـاً ليس يُشْكِلُ
فـأنتِ كذبَّـاحِ العصافيـر دائباً وعَيناه مِن وَجْدٍ عليهِنّ تَهْمِلُ
فلا تَنْظُرِي ما تَهْمِل العينُ وآنْظُري إلى الكفّ ماذا بالعصافير تَفْعَلُ

● **السؤال** : من القائل ولماذا ؟

أنـا ومَن على الترابِ تـرابٌ   تـحـت قــدمـي أبـي تــراب

مصطفى الضابط

طرسوس - سوريا

* * *

الصاحب بن عبّاد

● **الجواب** : أعتقد أن هذا البيت يجب أن يُصَحَّحَ كما يلي . .

أنا وجميعُ مَن فـوق التراب   فـداءُ ترابِ نعـل أبي تراب

والبيت للصاحب بن عباد وهو أبو القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن أبي الحسن وزير مُؤَيِّد الدولة وفخرِ الدولة ، وأحد الكتاب الأربعة المشهورين . وكان من شعراء أهلِ البيت ، ونقش على خاتَمه :

شفيـعُ إسماعيـلَ في الآخِـرَه   مُـحَمَّــدُ والـعِتْــرَةُ الــطاهِــرَه

ومِمّا يَدُلّ على تَشَيُّعه لآلِ البيت أَنّ أُمَوِياً وَفَد على الصاحب ورفع إليه رُقعةً كتب فيها مخاطباً :

أيا صاحِبَ الدنيا ويا مَلِـكَ الأرض أتاكَ كريمُ الناس في الطولِ والعَرْضِ
له نَسَبٌ مِن آلِ حَرْبٍ مُؤثَّلٌ مَرائِرُه لا تستميل إلى النقضِ
فَزَوِّدْه بالجَـدْوَى ودَثِّره بـالعطا لِتَقْضِيَ حقَّ الدينَ والشرفِ المَحْضِ

فلمّا قرأ الصاحبُ الرُقعة كتب في جوابها :

أنا رَجُلٌ يَرمونني الناسُ بالرَّفْضِ فلا عاش حَرْبيٌّ يَدِبُّ على الأرضِ
ذَرُوني وآلَ المصطفى خِيرةَ الوَرَى فإنَّ لهم حُبي كما لكُم بُغضي
ولو أَنّ عُضوي مال عن آلِ أحمدٍ لشاهدتُ بعضي قد تبرأ من بعضي

والرَّفض هو موالاة آلِ البيت دون غيرهم .

وأخبار الصاحب بن عبّاد مدوّنة في يتيمة الدهر للثعالبي ويقال إن الثعالبي ألفها باسمه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وَفَيتُ بــأَدْرُعِ الكِنــدِيّ إني إذا مــا خــان أَقــوامٌ وَفَيْتُ

فالح مناحي العتيبي

خزام محمد القحطاني

محمد مرزوق عياد العتيبي

ثانوية الدوادمي ـ الدوادمي ـ المملكة العربية السعودية

* * *

السموأل

● **الجواب** : هذا البيت للسموأل بن غَريض بن عاديا صاحبِ الحِصن المعروف بالأبلق في تيماء . وكان مشهوراً عند العرب بحصنه هذا ، فكانت العرب تنزل عنده فَيُضيفُها ، وتأخذ الميرة من حصنِه وتُقيم هناكَ سُوقاً . ويُضْرَب به المثل في الوفاء ، لأنه رفض أن يُسَلِّم أدراعَ امرىء القيس الكندي ، وضَحّى بابنه في سبيل أمانته . والبيت من قصيدة للسموأل ، منها :

وَفَيتُ بــأَدْرُعِ الكِنْــدِيّ إني إذا مــا خــان أقــوامٌ وَفَيْتُ

وأَوصَى عــاديا يَـوماً بــأن لا تُهَــدِّمْ يــا سَمَــوْأَلُ مــا بَنَيْتُ

بنى لي عادياً حِصناً حَصِيناً وماءً كُلّما شِئتُ آسْتَقَيتُ

ومنها :

أعاذِلتي ألا لا تَعْذِليني فكم مِن أمرِ عاذلةٍ عَصَيْتُ
دَعِيني وآرْشُدي إن كنت أغْوِي ولا تَغْوِي زَعَمْتِ كما غَوَيْتُ
أعاذلَ قد أطلتِ اللومَ حتى لو آني مُنْتَهٍ لقد آنْتَهيت

ومنها :

وصَفراءُ المعاصِم قد دَعَتْني إلى وَصْلٍ فقلتُ لها أَبَيْتُ
وزِقٍّ قد جَرَرْتُ إلى النَّدامَى وزِقٍّ قد شَرِبْتُ وقد سَقَيْتُ

وذكر حكايةَ السموأل ووفاءه الأعشى الأكبرُ من قصيدةٍ قالها يخاطب شُرَيْح بن السموأل بن عاديا ، ومنها :

كُن كالسموألِ إذ طاف الهُمَامُ به في جَحْفَلٍ كَهَزيعِ الليلِ جَرَّارِ
إذ سامه خُطَّتَي خَسْفٍ فقال له قُلْ ما تَشاء فإني سامِعٌ حَارِ
فقال : غَدْرٌ وثُكْلٌ أنتَ بينهما فآخْتَر وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكّ غيرَ طويل ثم قال له أقْتُلْ أَسِيرَكَ إني مانِعٌ جاري

إلى آخر القصيدة .

وللسموأل أخ شاعر اسمه سَعْيَه بن غَريض بن عاديا، له أشعارٌ ذكرها صاحب الأغاني ، وفي الأمثال للميداني أنّ السموأل هو السموأل بن حَيّان وليس ابنُ غريض كما في الأغاني . ويقال في المثل : أوفى من السموأل بسبب هذه الحادثة التي ذكرناها . واشتهر بالوفاء عددٌ من العرب غيرِ

السموأل . فيُقال في المثل : أوفى مِن عَوف بنِ مُحَلِّم (و) أوفى من الحارث بن ظالم (و) أوفى من أُم جميل (و) أوفى من بني حَنْبَل (و) أوفى من الحارث بنِ عُبَاد إلى آخره . وهذا كُلّه مذكور في الأمثال للميداني نكتفي بالإشارة إليه .

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

لـه هِمَمٌ لا مُنْتَهىَ لِكِبـارِهـا وهِمَّتُه الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدهر

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

بكر بن النَّطّاح

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر بكرِ بنِ النطّاح يَمْدحُ به أبا دُلَفَ العجلي ؛ ويؤتى بالبيت في كتب الأدب للاستشهاد به على المبالغة .

وكان بكر بن النطاح في أول أمره صُعلوكاً يقطع الطريق ثم أَقْصَر عن ذلك ، ولكنه بقي يمدح نفسَه بالشجاعة والإقدام ، وهو القائل :

هَنِيئاً لإخواني ببغـداد عِيدُهُم وعِيدي بحُلْوانٍ قِراعُ الكتائبِ

وأَنْشَد الأبياتَ أبا دُلَف ، ومنها هذا البيت ، فقال له أبو دُلَف : إنكَ لَتَصِفُ نفسَك بالشجاعة وما رأيتُ عندكَ لذلك أَثَراً . فقال له بكر : أيها الأمير ، وما تَرَى عند رجل حاسرٍ أعزلَ ؟ فقال : أَعْطُوه سيفاً ورمحاً ودِرعاً وفرساً . فأَعْطَوْه ذلك أجمع . فأخذه بكر وركب الفرس وخرج على

وجهه ، فلقيه مالٌ لأبي دلف يُحْمَل إليه من بعض ضِياعِه ، فأخذه وهَجم على جماعةٍ مِن غلمانِ أبي دلَف الذين كانوا يَحْرُسون المالَ فَجَرَحَ عدداً منهم فَهَرَبوا ، فأخذ بكرٌ المالَ وسار به حتى بلغ مكاناً على عشرين فرسخاً من مكان الحادث ، فعلم أبو دلف بالخبر فقال : نحن جَنَينا على أنفسنا ، وما كان أغنانا عن إهاجته . وكتب إليه بالأمان وطلب إليه الحضور وسَوَّغه المال ، فَقَدِم بكرٌ عليه ، ولم يزل معه ويمدحه حتى مات . وله في أبي دلف مدائحُ مشهورة ، منها قوله فيه :

له راحةٌ لو أَنَّ مِعشارَ جودِها على البَرّ كان البَرُّ أندى من البحر
أبا دُلَفٍ بُورِكتَ في كُلِّ بلدةٍ كما بُورِكت في شهرها ليلةُ القدر

وفيها :

لـه هِمَمٌ لا مُنْتَهى لِكِبـارهـا وهِمَّتُه الصغرى أَجَلُّ من الدهر

ومن مدائحه المُفْرِطةِ في الثناء قولُه :

إذا كان الشتاءُ فـأنت شمسٌ وإن كان المَصِيفُ فأنتَ ظِلّ
وما تَدْرِي إذا أعـطيتَ يومـاً أَيَكْثُـرُ في سماعـك أم يَقِـلّ

وكان أبو دلف قد لَحِق أكراداً قَطَعوا الطريقَ في المقاطعة التي كان يحكمها ، فطعن رجلًا منهم بالرمح وكان الرجلُ مُردِفاً رجلًا آخر خلفَه فاخترقهما الرمح ، فتحدث الناسُ عن هذا العمل الخارق من أبي دلف ، فدخل عليه بكر فقال :

قـالوا ويَنْـظِمُ فارسين بـطعنـةٍ يـومَ اللقـاء ولا يـراه جليـلا
لا تَعْجَبوا لو كان مَدُّ قناتِه مِيلًا إذاً نظم الفـوارس مِيلا

ومن الحكايات الأدبية عن شعر بكر بن النطاح أنَّ الرشيدَ أَحْضَر لديه يَزيدَ بنَ مَزْيَد ، فقال له : من الذي يقول :

وَمَن يَفْتَقِرْ منا يَعِشْ بحُسامِه   وَمَن يَفْتَقِرْ مِن سائر الناس يَسْأَلِ

فقال يزيد للرشيد : والذي شَرَّفكَ وأكرمكَ بالخلافة ، ما أعرفه .

فقال الرشيد : ومن الذي يقول :

وإن يَكُ جَدُّ القوم فِهْرَ بنَ مالِكٍ   فَجَدِّي لُجَيْمٌ قَرْمُ بَكْرِ بنِ وائل

فقال يزيد : والذي أكرمك وشرَّفكَ يا أميرَ المؤمنين ، ما أعرِفه .

قال الرشيد : والذي أكرمني وشرَّفني إنكَ لَتَعْرِفُه . هذا جِلْفٌ مِن أجلافِ ربيعة ، عدا طَوْرَه وأَلْحَقَ قُرَيشاً بربيعة فأتِني به . فخرج يزيد وسأل عن القائل ، فقالوا له إنه بكرُ بن النطاح ، وكان صديقَ يزيد ، فدعاه يزيد وأخبره الخبر ، وأمر له بألفي درهم ، ثم أَسْقط اسمَه من الديوان وأَمَرَهُ أن لا يَظْهرَ ما دام الرشيد حَيًّا ، فما ظهر حتى مات الرشيد . فلمّا مات عاد يزيد فأثبتَ اسمَه في الديوان .

وقال المأمون يوماً لأحد الرّواة : أَنْشِدني أَشْجَع بيتٍ وأَعَفَّه وأكرمَه مِن شِعر المُحْدَثين ، فأَنْشَدَه قولَ بكرِ بن النطاح :

وَمَن يَفْتَقِرْ منا يَعِشْ بِحُسَامِه   وَمَن يَفْتَقِرْ مِن سائرِ الناسِ يَسْأَلِ
وإنّا لَنَلْهُو بالسيوفِ كما لَهَت   عروسٌ بِعِقْد أو سِخَابِ قَرَنْفُلِ

فقال المأمون : أَحْسَن واللهِ . ولكنه كَذَب في قوله ، فما بالُه يسألُ أبا دُلَفَ ويمتدحه ويَنْتَجِعُهُ ، هَلاَّ أَكَلَ خُبْزَه بسيفِه كما يقول ؟ !

ومن شعرِ بكر بن النطاح ، وله مَثِيل عند غيرِه من الشعراء ، قولُه كما في فوات الوفيات :

كريمٌ إذا ما جئتَ تَطْلبُ فضلَه   حباكَ بما تَحْوِي عليه أَنـامِـلُـهْ
ولو لم يَكُنْ في كَفِّه غيرُ نفسِه   لَجَـادَ بهـا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سـائِلُهْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وأَسْمَرُ في رأسِه أَزْرَقٌ مِثْلُ لسانِ الحيةِ الصادي

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دِعْبِل الخُزَاعي

● **الجواب** : هذا البيت لدعبل الخُزاعي من أبياتٍ غَزَلِية افتتح بها كتابُ الأغاني الكلامَ عن الشاعر ، ولم أَجِد فيما لديَّ من المراجع ذكراً للمناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات ، وهي :

أينَ مَحَلُّ الحَيِّ يا وادي خَبِّر سقاكَ الرائحُ الغادي

مُسْتَصْحِبُ للحربِ خَيْفَانةٌ مِثْلَ عُقابِ السَّرْحَةِ العادي

بَيْنَ خُدورِ الظعنِ مَحْجُوبَةٌ حدا بقلبي معها الحادي

وأَسْمَرُ في رأسِه أَزْرَقٌ مِثْلُ لِسَانِ الحَيَّةِ الصادي

ودِعْبل في هذه الأبيات يَصِف نفسَه في سَيْرِه على فرسٍ خفيفة يبحث عن مَحَلَّة القوم ، ومعه مع الظَاعنين فتاة محجوبة ، ومعه سِنانٌ يتلظَّى حِدَّةً مثلَ لسانِ الحيةِ العَطْشَى ، والسنان موصوف بأنه أزرق ،

كوصفِ امرئِ القيس له بقوله :

أَيَقْتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضاجِعي ومَسْنُونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أَغْوالِ

ولا يُعْرَف السبب في أن العرب وصفوا السنانَ بالزُّرْقة ، كما وَصَفوا أنيابَ الغول بالزُّرقة ، بل إنهم وصفوا أعينَ الغول بالزرقَة ، كقولِ عنترة :

والغُولُ بين يَدَيَّ يَخفى تارةً ويعود يَظْهَرُ مِثلَ ضوء المِشْعَلِ

بِنَــواظِـرٍ زُرْقٍ ووجــهٍ أســودٍ وأظـافِرٍ يُشْبِهْنَ حَـدَّ المِنْجَـلِ

وفي الآداب الغربية إشارةٌ إلى الفولاذ الأزرق ، كالسِنان والسيف وما إلى ذلك . وقوله : مِثْلَ لِسانِ الحيةِ الصادي ، فيه إشارة إلى أن الحيةَ إذا عَطِشت تَظَل تُخرِج لسانَها مرةً بعد أخرى بسرعة ، ويقال حيةٌ نَضْنَاضَة لأنها تُنَضْنِض لسانَها أي تُحَرِّكُه، وهي أسـرع الحيات قتـلاً للإنسـان إذا نهشته. ولعلَّ دِعبِلاً قَصَدَ ذلك بقوله عن السنان . والحَيَّةُ هنا مُذَكَّر ولو أن في آخِرها تاءَ التأنيث ، ولذلك قال : مِثْلَ لسان الحيةِ الصادي ، ولم يَقُل الصادية . والمعروف أن الحيةَ لا تَشْرَب ، ولكنهم قالوا إنها تشرب ، كما جاء في حكاية عبيد بن الأبْرص مع الحية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هذه الذنائب :

فإن يَكُ بالذَّنائِبِ طال ليلي   فقد أَبكِي من الليلِ القصيرِ

إبراهيم محمد الوهيد

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المهلهل

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي المُهَلْهِلِ من قصيدةٍ مطلَعها :

أَلَيْلَتَنا بذي جُشَمٍ أَنيري   إذا أَنتِ انقضيتِ فلا تَمُوري

وهي في رثاءِ أخيه كليب ، وفيها ذكرٌ للمواقع التي جَرَت منه عند غَدير الذنائب وهو يُطالب بثأرِ أخيه . وفي هذه القصيدة وصفٌ لطولِ الليلِ في ذلك الوادي المعروف بذي جُشَم في نجد فهو يقول :

فإن يَكُ بالذنائب طال ليلي   فقد أَبكِي على اللَّيلِ القصيرِ
وأَنْقَذَني بياضُ الصبح منها   لقد أُنْقِذْتُ مِن شَرٍّ كبير
كأَنّ كواكبَ الجَوْزاءِ عُوذٌ   مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كَسِيرِ
كأَنَّ الجَدْيَ في مَثَناةِ رِبْقٍ   أَسيرٌ أو بِمَنْزِلَةِ الأسيرِ

كأنّ النجمَ إذ وَلّى سُحَيراً　　فِصَالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كَواكِبُها زَواحِفُ لاغِيَاتٌ　　كأنَّ سماءَها بِيَدَيْ مُدِير
كَواكِبُ ليلةٍ طالَت وغمّت　　فهذا الصبح راغِمةً فَغُوري

ومن جملةِ الأوصاف الجميلة لطول الليل قول حُنْدُج بن حُنْدُج كما في حماسةِ أبي تمام ، وكان قد قضى ليلةً في بلدة صول :

في ليلِ صولٍ تَناهى العَرْضُ والطولُ　　كأنّما ليلهُ بالليلِ موصولُ
لا فارقَ الصُّبْحُ كَفِّي إن ظَفِرْتُ به　　وإن بَدَت غُرَّةٌ منه وتجميلُ
لِساهِرٍ طال في صُولٍ تَمَلْمُلُهُ　　كأنه حَيَّةٌ بالسَّوْطِ مَقتولُ
متى أَرَى الصُبْحَ قد لاحت مَخايِلُه　　والليلَ قد مُزِّقَت عنه السرابيلُ
ليلٌ تَحَيَّر ما يَنْحطّ في جِهةٍ　　كأَنَّه فوق مَتْنِ الأرضِ مَشكول
نُجومُه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ　　كأنّما هُنّ في الجوِّ القناديلُ
ما أَقْدَرَ اللَّهُ أن يُدني على شَحَطٍ　　مَن دارهُ الحَزْنُ مِمَّن داره صُولُ
أَللَّهُ يَطوي بسَاطَ الأرض بينهما　　حتى يُرَى الرَّبْعُ منه وهو مأهولُ

والبيت الأول من أبيات حُنْدُج شبيهُ ببيت أبي تمام وهو :

بيومٍ كطولِ الدهرِ في عَرضِ مِثلِه　　ووَجدِيَ من هذا وهٰذاك أَطْوَلُ

أما قول حُنْدُج عن نجوم الليل كأنها القناديلُ فيُشبه قولَ امرىء القيس :

كأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقت في مَصامِها　　بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَلِ

ولبشار أشعارُ جميلةٌ في طول الليل ، منها قولُه :

لِخَدَّيْك مِن كَفَّيْكَ في كُلّ ليلةٍ　　إلى أن تَرَى وجهَ الصباح وسادُ
تَبيتُ تُراعي الليلَ تَرجو نَفادَه　　وليس لِلَيلِ العاشقين نَفَادُ

ومنها قولُه :

خليليَّ ما بالُ الدُّجى لا تَزَحْزَحُ ... وما بالُ ضُوءِ الصبح لا يَتزَحْزَحُ
أَضَلَّ النهارُ المُسْتَنِيرُ سَبيلَه ... أم الدهرُ ليلٌ كُلُّه ليس يَبْرَحُ
كأنّ الدُّجى زادت وما زادت الدُّجى ... ولكنْ أَطَال الليلَ هَمٌّ مُبَرِّح

ومنها قوله :

طال هذا الليلُ ، بل طال السَّهَرْ ... ولقد أَعْرِفُ ليلي بالقِصَرْ
لم يَطُل حتى جفاني شادنٌ ... ناعِمُ الأطراف فتّانُ النَظر
لِيَ في لَيلِيَ منه لَوعةٌ ... مَلَكت قلبي وسَمْعي والبَصَرْ
فكأنّ الهَمَّ شخصٌ ماثِلٌ ... كُلَّما أَبْصَرَه النَومُ نَفَرْ

وفي زهر الآداب أشعارٌ أخرى عن طول الليل نكتفي بالإشارة إليها ، غير أننا نذكر هنا بعضَ الأشعار التي كثيراً ما تُغفِلها كتبُ الأدب في هذا الباب ، وهي أشعارٌ جميلة ، ومنها قولُ ابنِ الهَبّارِيّة :

كم ليلةٍ بِتّ مَطْوِيًّا على حُرَقٍ ... أَشْكو إلى النجمِ حتى كاد يَشكوني
والصبحُ قد مَطَل الشرقُ العيونَ به ... كأنه حاجةٌ في كفِّ مِسكين

ومنها قولُ أبي دَهْبَل الجُمَحي في صاحبته عَمْرة من قصيدةٍ في الأغاني :

تطاول هذا الليلُ ما يَتبَلَّجُ ... وأَعْيَت غواشي عَبْرَتي ما تَفَرَّجُ
وبِتّ كئيباً ما أَنام كأنّما ... خِلالَ ضُلوعي جَمرةٌ تَتَوَهَّجُ

ومنها قول ابنِ شُهَيد الأندلسي :

وبِتنا نُراعي الليلَ لم يُطْوَ بُرْدُه ... ولم يَجْلُ شَيْبُ الصبح في فوده وَخْطا
تراه كَمَلْكِ الزَّنْج مِن فرطِ كِبْرِه ... إذا رام مَشياً في تبختره أبطا

مُطِلًّا على الآفاق والبدرُ تَاجُه وقد جَعَل الجوزاءَ في أُذنِه قُرطا

ومنها قول سُوَيد بن كاهل اليشكُري كما في المُفَضَّلِيّات :

وإذا ما قلتُ ليلٌ قد مَضَى عَـطَف الأَوّلُ منه فَـرَجَـعْ
يَسْحَبُ الليلُ نجومـاً ظُلَّعـاً فتـواليهـا بَـطِيئـاتُ التَّبَـعْ

ويقول العُتبي في هذا المعنى كما في أمالي القالي :

كـأنَّ الليـلَ محبـوسٌ دُجـاه فـأَوَّلُـه وآخِـرُه مُـقِـيـمُ

ويُروى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قولُه ، كما في شرحٍ لِسَقْط الزَّنْد :

كـأنَّ الليـلَ مَـوصـولٌ بليـلٍ إذا زارت سُكَينـةُ والـرَّبَـابُ

وكنت ذكرتُ أشعاراً غيرَ هذه عن طول الليل في مناسبةٍ أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزمانُ به   والشرُّ أَخبثُ ما أَوعيتَ من زاد

القاضي يحيى بن أحمد

اب ـ الجمهورية العربية اليمنية

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

حمزة صالح طالب

العقدة ـ الحوطة ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

علي أحمد قاسم

لندن ـ بريطانيا

عبدالله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا البيت يُـرْوَى في حكايـة جرت للشـاعر الجـاهلي عَبيـد بن الأبرص ، من أبيـات قـالهـا في حـادث جـرى لـه مـع ثعبـان في

الصحراء وكنت تكلمتُ عن ذلك في مناسبةٍ سابقة . والأبياتُ التي يقال إن عبيدَ بن الأبرص سمعها من الثعبان هي :

أنا الشُّجاعُ الذي أَرْوَيْتَني ظَمَأً ... في صَحْصَحٍ حَصِبٍ عن أهله صادي
وَجُدْتَ بالماءِ لمّا عَزَّ مَطْلَبُه ... نِصفَ النهارِ عَلَى الرَّمضاء في الوادي
هذا جزاؤُك مِنّا لا يُمَنّ به ... لَكَ الجميلُ علينا أَنَّكَ البادي
الخيرُ يَبْقى وإن طال الزمانُ به ... والشَّرُّ أَقْبَحُ ما أوعيتَ من زاد

وتروى الأبيات أيضاً هكذا :

أنا الشُّجاعُ الذي أُلفيتَه رَمِضاً ... في قَفْرةٍ بين أحجارٍ وأَعْقَادِ
فَجُدْتَ بالماء لمّا ضَنَّ حامِلُه ... وزِدتَ فِيه ولم تَبْخَل بإنكادِ
الخيرُ يَبقى وإن طال الزمانُ به ... والشَرُّ أَخْبَثُ ما أوعيتَ من زاد

وكان الشجاع أي الثُّعبان قد أعار عبيدَ بن الأبرص جَمَلاً يركبه وينجو بنفسه بعد أن أضلَّ جملَه في الصحراء ، وذلك مكافأةً له على معروفه في إروائه . والمعروف أنَّ الثعبان لا يشرب الماء ، ولكنَّ العرب قصدوا بذلك أحدَ الجن على هيئة ثعبان .

ومن حكاياتهم في هذا الباب ما رواه الشَّرقيّ القَطامي عن رجلٍ من كَلْب يقال له عَبيد بن الحُمَارِس كان نازلاً في السماوة في أيام الربيع ، فلمّا جَفّ الماءُ خرج عبيدٌ هذا إلى وادٍ يقال له ثَبَـلْ، فرأى رَوْضةً وغديراً ، فنزل في المكانِ وكان موحشاً مخوفاً ، وكانت له امرأتان إحداهما الرّباب والأخرى خَولة . فقالت خولة :

أَرَى بلدةً قَفراً قليلاً أَنيسُهـا ... وإنّا لَنَخْشَى إنْ دجا الليلُ أَهْلَها

وقالت الرَّبَاب :

أَرَتْكَ برأيي فاسْتَمِع أنتَ قولَها ولا تَأْمَنَنْ جِنَّ العَزِيف وجَهْلَها

فأجابهما عَبيد قائلاً :

أَلَسْتُ كَمِيّاً في الحروب مُجَرَّباً شُجاعاً إذا شُبَّت له الحربُ مِحْرَبا
سَريعاً إلى الهيجا إذا حَمِس الوَغَى فأُقْسِمُ لا أَعْدُو الغديرَ مُنَكِّبا

ثم صَعِد عبيد إلى جبل ثَبَل فرأى شَيْهَمة ، وهي أُنثى القُنفذ ، فرماها فقتلَها في المكان . وكان معها ولَدُها ، فارتبطه . فلمّا كان الليلُ هَتَف به هاتفٌ من الجن قائلاً :

يا ابنَ الحُمَارِسِ قد أَسأتَ جِوارَنا وركِبتَ صاحِبَنا بأَمرٍ مُفْظِعِ
وعَقَرْتَ لَقْحَتَهُ وقُدْتَ فَصِيلَها قَوْداً عنيفاً في المُنِيفِ الأرفعِ
ونَزَلتَ مرعَى شاتِنا وظَلَمتَنا والظلمُ فاعِلهُ وَخِيمُ المَرْتَعِ
فَلَنَطْرُقَنَّكَ بالّتي أوليتَنا شَراً يَجِيكَ وما لَهُ مِن مَدْفَعِ

فسمع ابنُ الحُمارس الكلام فأجاب :

يا مُدَّعِي ظُلمي ولستُ بظالِمٍ إسْمَعْ لَدَيْكَ مقالتي وتَسَمَّعِ
إن كُنْتُم جِنّاً ظُلِمْتُمْ قُنْفَذاً عُقِرت فَشَرُّ عَقِيرةٍ في مَصْرع
لا تطمعوا فيما لديّ ، فما لَكُم فيما حَوَيْتُ وحُزْتُهُ مِن مَطْمَع

فأجابه الجني :

يا ضارِبَ اللَّقْحَةِ بالعَضْبِ الأَفَلْ قد جاءَكَ الموتُ ووافاكَ الأَجَلْ
وساقَكَ الحَيْنُ إلى جِنّ ثَبَلْ فاليومَ أَقويتَ وأعيتكَ الحِيَلْ

فأجابه ابنُ الحُمارِس :

يا صاحبَ اللَّقْحَةِ هلْ أنتَ بَجَلْ مُسْتَمِعُ مِني فقد قُلتَ الخَطَلْ
وكثرةُ المنطقِ في الحرب فَشَلْ هَيَّجْتَ قمقاماً من القوم بَطَلْ

ليثَ ليوثٍ ، وإذا هَمَّ فَعَلْ لا يَرْهَب الجِنَّ ولا الإنسَ أَجَلّ
مَن كان بالعَقْوَة مِن جِنّ ثَبَلْ

قال فسمعهما شيخٌ من الجن فقال : لا واللهِ لا نرى قتلَ إنسان مثلِ هذا ، ثابتِ القلب ماضي العزيمة . فقام ذلك الشيخ وقال :

يا ابنَ الحُمَارِسِ قد نَزَلتَ بلادَنا فأَصبتَ منها مَشْرَباً ومَنَاما
فبدأتَنا ظُلماً بِعَقْرِ لَقُوحِنا وأَسأَتَ لمّا أَن نَطَقتَ كلاما
فاعمِد لأمرِ الرشدِ واجتنب الأذى إنّا نَرى لكَ حُرْمَةً وذِماما
واغْرَم لِصاحبنا لَقُوحاً مُتبِعاً فلقد أُصبتَ بما فعلتَ أَثاما

فأجابه ابنُ الحُمَارِس :

اللهُ يَعلم حيث يَرفع عَرْشَه إني لأَكْرَهُ أَنْ أُصِيبَ أَثَاما
أمّا ادِّعاؤُكَ ما ادَّعيتَ فإنني جِئتُ البلادَ ولا أُريد مُقَاما
فأَسَمْتُ فيها مالنا وَنَزلتُها لأُرِيحَ فيها ظَهْرَنا أيَّاما
فَلْيَغْدُ صاحبُكم علينا نُعطِه ما قد سألتَ ولا نراه غَرَاما

ثم غَرِم للجن لَقُوحاً مُتبِعاً في مقابل الشَّيْهَمة وولدِها . وذكر هذه الحكايةَ ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . وراوي الحكاية في الأصل هو الشرَّقي بن القَطامي ، والمعروف عنه أنه كان يصنع الشعر وينسُبه إلى غيره .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

فآنْظُر إليه كَزَورقٍ مِن فِضَّـةٍ   قـد أثْقَلَتْـهُ حُمـولـةٌ مِن عَنبـر

اسطفان راجي حَوّا

شارع المَزرعة ـ بيروت ـ لبنان

* * *

ابن المعتز

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العباسي ابن المعتز ، وقاله في وصف هلال شَوّال بعد انقضاء شهر رمضان فهو يقول :

أهـلاً بِفِطرٍ قـد أنـار هِـلالُـه   ألآنَ فآغْدُ على الشراب وبَكِّرِ

وآنْظُر إليه كـزورقٍ من فِضةٍ   قـد أثقلته حمـولةٌ مِن عنبـر

واشتهر ابنُ المعتز بهذه التشبيهات ، من ذلك مثلاً قولُه :

كـأنّ عناقيـدَ الكـرومِ وظِلَّهـا   كواكبُ دُرٍّ في سماءِ زَبَرْجَدِ

وقولُه :

أمَا تَرَى النَّرْجِسَ المَيَّاسَ يَلْحَظُنا   ألحاظَ ذي فَرَحٍ بالعَتْبِ مَسْرُورِ

كأنّ أحداقَها في حسنِ صورتها   مَدَاهِنُ التِبر في أوراقِ كافورِ

وقوله في هِلال :

أنْظُر إلى حسنِ هِلالٍ بدا يَهْتِكُ مِن أنوارِهِ الحِنْدِسا
كَمِنْجَلٍ قد صِيغَ مِن فِضةٍ يَحْصُد مِن زَهر الدُّجَى نَرْجِسا

والذين وَصَفوا الهلالَ كثيرون ، منهم على سبيل المثال أبو عاصم البصري في قوله :

قارنتْ زهرةَ الهِلالِ وكانا في افتراقٍ من غير صَدٍّ وهِجْرَه
فإذا ما تقارنا قلتُ طَوْقٌ مِن لُجَيْنٍ قد عُلِّقت فيه دُرّه

ومنهم القاضي أبو عبدالله محمد بن النُّعْمان في قوله :

أنْظُر إلى حسنِ ذا الهلالِ وقد مَضَى لسبعٍ مَضَيْنَ من عُمُرِهْ
مِثلَ زنادٍ قد صيغَ من ذهبٍ يَقْدَح بالرائعاتِ مِن شَرَرِهْ
ثم تَولَّى يُريد مَغْرِبَه في شَفَقِ الشمسِ وَهي في أَثَرِهْ
فَخِلْتُه غائصاً ببحرِ دمٍ يَقْذِف بالرائعات مِن دُرَرِهْ

ومنهم السَّريّ المَوْصِلي :

ضَحِكَتْ أوجهُ اللَّذاذةِ بالقَطْرِ ولاحت طوالعُ السَّرّاءِ
وكأنَّ الهِلالَ نُونُ لُجَيْنٍ غَرِقت في صحيفةٍ زرقاءِ

إلى آخره .

ويحكى أنَّ لائماً لام الشاعرَ ابنَ الرومي وقالِ له : لِمَ لا تُشَبِّهُ كتشبيهاتِ ابنِ المعتزّ وأنت أشعرُ منه . فقال ابنُ الرومي : أَنشدني شيئاً من شِعره الذي أَعجَز عن مثله . فأنشده قولَ ابنِ المعتز في الهلال وهو :

أنظر إليه كزورقٍ من فضةٍ قد أَثقلته حُمولةٌ مِن عنبر

فقال له : زِدني . فأنشدَه قولَ ابنِ المعتز في الآذَرْيُون ، وهو زهرٌ أصفر في وسطه خَمْل أسود :

كـأن آذريـونَـهـا والشمس فيـه كـالِيَـه
مـداهـنٌ مـن ذهـب فيهـا بقـايـا غـاليـه

فصاح ابنُ الرومي : واغوثاه ، تاللهُ ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسْعَها﴾ ذاك إنما يصف ماعونَ بيته ، لأنه ابنُ خليفة ، وأنا أيَّ شيءٍ أصف ؟.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

رُبّ حلمٍ أضاعه عَدَمُ المال وجَهـلٍ غَـطّى عليـه النعيمُ

المدهون مصطفى

فاس ـ المملكة المغربية

* * *

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر حسان بن ثابت الأنصاري من قصيدة ذكر فيها أصحابَ اللواء يومَ أُحد ، ومطلعها :

مَنَـعَ النـومَ بـالعِشـاءِ الهُمـومُ وخـيـالٌ إذا تَغُـورُ الـنجـومُ

مِن حَبيبٍ أصاب قلبَكَ منـه سَقَمٌ فـهـو داخِـلٌ مَكْـتُـومُ

ومن قوله في وصف هذا الحبيب في مطلع القصيدة ، وهو مشهور :

لو يَدِبُّ الحَـوْلِيُّ مِن وَلَد الذَّرِّ عـليهـا لأَنْـدَبَـتْـهـا الـكُـلُومُ

لم تَفُقْها شمسُ النهار بشيءٍ غيـر أنَّ الشبابَ ليس يـدوم

وبعد البيتِ المسئولِ عنه يقول عن أصحاب اللواء في موقعة أحد :

تِسْعَـةٌ تَحْمِـل اللواءَ وطـارت في رَعَـاعٍ من القَنَا مَخْـزومُ

لم يُوَلُّوا حتى أُبيدوا جميعاً   في مقامٍ وكُلُّهم مَذْمُومُ
وأقاموا حتى أُزِيروا شَعوباً   والقَنا في نحورهم مَحْطُومُ

إلى آخِرِه . وفي عيون الأخبار للدِّينَوَرِي بمناسبة هذا البيت أشعارٌ مختلفة عن قيمة الغنى والمال عند الناس حتى إن الجاهلَ يُسَوَّد والعالِمَ يمتهن لقلةِ ماله . من ذلك ما ذكره الدِّينَوَري قولُ الشاعر :

الفَقْرُ يُزْرِي بأقوامٍ ذوي حسب   وقد يُسَوِّد غيرَ السيدِ المالُ

وأنشد ابنُ الأَعرابي :

رُزِقْتُ لُبّاً ولم أُرْزَق مرُوءَتَه   وما المروءةُ إلَّا كثرةُ المالِ
إذا أَردتُ مساماةً يُقَعِّدني   عما يُنَوِّهُ باسمي رِقَّةُ الحالِ

ومنه قولُ الآخر في عيون الأخبار :

يُغَطِّي عيوبَ المرء كَثرةُ مالِه   يُصَدَّقُ فيما قال وهو كَذوبُ
ويُزْرِي بِعَقْلِ المرءِ قِلَّةُ مالِهِ   يُحَمِّقُه الأَقوامُ وهو لبيبُ

وأورد هذه الأبياتَ لبعضِ الشعراء :

أَجَلَّك قومٌ حين صِرْتَ إلى الغنى   وكُلُّ غَنِيٍّ في العيونِ جليلُ
ولو كنتَ ذا عقلٍ ولَم تُؤْتَ ثَروةً   ذَلَلْت لديهم والفقيرُ ذليلُ
إذا مالت الدنيا على المرء رَغَّبت   إليه ومال الناسُ حيثُ تميلُ
وليس الغِنى إلاّ غِنىً زَيَّن الفتى   عَشِيَّةَ يَقرِي أو غَداةَ يُنِيلُ

وقال الطائي :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهِلٌ   ويُكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الأَرزاقُ تَجري على الحِجا   هَلَكنَ إذاً مِن جهلِهِنّ البهائمُ

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

كُلُّ مَن شاب على خُلْقٍ فلا تَنْصَحْهُ فهو ليس من أهلِ الهُدَى
وكُلُّ مَن لا خيرَ فيه يُرْتَجَى إن عاش أو مات على حَدٍّ سُوَى

اسطفان راجي حَوّا
شارع المزرعة ـ بيروت ـ لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب** : هذان البيتان من أرجوزة ، للشيخ ناصيف اليازجي اللبناني المتوفى سنة ١٨٧١ ميلادية ، وقد وردت هذه الأرجوزة في مجمع البحرين وهو مجموعة مقاماتٍ موضوعة على غِرار مقامات الحريري والهمذاني . والأرجوزة موجودة في المقامة الحِكَميّة ، ومطلعها :

إني لقد جَرَّبتُ أخلاقَ الوَرَى حتى عَرَفْتُ ما بدا وما اختفى

وهي على غِرار المقصورة الدريدية التي تنتهي أبياتها بالألف المقصورة ، وتقع في ثلاثين بيتاً .

ولليازجي أشعارٌ جيدة في مختلِف المقاصد والموضوعات ، وهو من أسرة اشتهرت بالأدب والشعر ، ومنها ابنا الشيخ ناصيف وهما الشيخ ابراهيم والشيخ خليل ، وأشهرُهما الشيخ ابراهيم .

ومن أشعار الشيخ ناصيف قصيدة عنوانها « البرهان الصحيح في إثبات لاهوت المسيح » ، وهي طويلة . وله في الدينيات أيضاً قصيدة مطلعها :

قُم في الدُّجَى يا أيُّها المُتَعَبِّدُ   حتى متى فوق الأسرة تَـرْقُدُ

يقول في آخرها مُخاطِباً الله :

أنتَ المجيبُ لكلّ داعٍ يَلتجي   أنتَ المجيرُ لِكُلِّ مَن يَستنجدُ

من أي بحرٍ غيرِ بحرِك نستقي   ولأيّ بابٍ غيرِ بابكَ نَقصِدُ ؟

ومن مدائحه قولُه في إبراهيم سَيّور :

دَعْ يومَ أمسِ وخُذْ في شأنِ يومِ غدٍ   واعدِد لنفسِكَ فيه أفْضَل العُدَد

ومنها :

متى تَرَ الكلبَ في أيامِ دولته   فأجْعَل لرجليك أطواقاً مِن الزرد

واَعْلَم بأَنَّ عليكَ العارَ تلبَسه   من عَضَّةِ الكلب لا من عَضة الأسد

ومن تعازيه قوله :

لا تبكِ مَيتاً ولا تَفْرَح بمولودِ   فالمَيتُ للدُّودِ والمولودُ للدُّودِ

ورثى ابنَه الشيخَ حبيباً فقال :

ذَهَب الحبيبُ فيا حُشاشةُ ذوبي   أسفاً عليه ويـا دموع أجيبي

وله الزهرية التي يقول فيها :

هذي عَروسُ الزهر نقَّطها النَّدى   بالدُّرِّ فابتسمت ونادت مَعْبدا

وفيها يقول :

يا صاحِبَيَّ تَعَجَّبا لملابسٍ   قد حاكها من لم يَمُدَّ لها يدا
كُلُّ الثياب يحولُ لونُ صِباغها   وصباغُ ،هذي حين طال تجددا

وله قصيدة غزلية نظمها في صباه يقول فيها :

ألْوَى عليَّ فضمّني وضَمَمتُه   وصدورُنا بصدورنا لم تَعْلَمِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولـكـنـني مـن رَهْبَـة الـمـوت أَجْـزَعُ

سالم بن عبدالله بن شحبل
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دَرَّاج بن زُرْعَة

● الجواب : الذي أعرفه أن هذه شطرةٌ من بيت لرجلٍ اسمُه دَرَّاج بن زُرْعَة بن قَطَن بن الأَعْرَف الضِّبَابي في حادثٍ جرى مع الحَجَّاج بعد مقتل عبدالله بن الزبير في خلافة عبد الملك بنِ مروان . ويُعْرَف الحادثُ بيوم هَرَامِيت ، وهي آبارٌ مجتمعة في ناحيـة الدهنـاء ، وكان ذلـك اليومُ بين بني جعفر وبين الضِّباب وجرى بين القومين قتال . فلمّا قَدِم الحجاجُ المدينة بعد مقتل ابنِ الزبير واجتمع الناسُ على عبد الملك وأَقَرُّوا له بالخِلافة ، وَجَّه اليهم عثمانَ بنَ عبدِالله بنِ سُرَاقَة القُرَشي أحدَ بني عَدِيِّ بنِ كعب ، فلمّا قَدِم هذا عليهم جَمَع الفريقين ، ثم نادى : مَن جاء بِحُزْمَةِ حطبٍ فله بعير . فجيء بحطبٍ كثير . فَنَضَّد بعضَه إلى بعضٍ حولهم ، ثم أَشْعَل فيه النار . فلما لَحِقَت النارُ القومَ وظنوا أنه الموت ،

نادى عُثمان : مَن أطْفَأَها فله بَعِير . فأَطفأها الناس . فأخْرَجهم وقد كادوا يحترقون ، ثم دعا بصخر لِيُحَطِّمَ أَدْرُعَهُم ، فَضَجُّوا إليه ، فقال : أتعودون لأمرِ الجاهلية أبداً ؟ فقالوا : لا نَعودُ بعد اليوم . فَضَمِن الضِّبابيون للجعفريين ما يطلبون وأَخَذ عثمانُ دَرَّاجَ بنَ زُرْعَةَ بنِ قَطَن الضِّبابي ، وكان هو صاحبَ الأَفاعيل . ووجّه به إلى عبد الملك في دمشق ، فألقاه عبد الملك في السجن ، ثم قتله . وقال دَرَّاج في السجن قبل مقتله . .

أَلَا يا غُرابَ البين أَسْمَعْتَ فَارْبَعِ   وطِرْ بالَّذِي قد حُمَّ وَيْحَكَ أو قَعِ

وهي قصيدة فيها إقواءٌ لأنّ حرفَ الرَّوِيِّ فيها يكون أحياناً مرفوعاً وأحياناً مجروراً . ويقول في آخر القصيدة :

ولمّا دَخَلتُ السِّجْنَ أَيْقَنْتُ أنه   هو البَيْنُ لا بَيْنُ النَّوى ثُمَّ يَجْمَعُ
وما السوطُ أبكاني ولا السجن شَفَّني   ولكنني مِن رهبةِ الموتِ أَجْزَعُ

والبيت المسئول عنه يذكرنا بقصة تميمٍ الخارجي مع المعتصم ، فتميم يقول :

وما جَزَعِي مِن أن أموتَ وإنني   لأَعْلَمُ أن الموتَ شيءٌ مُوَقَّت

بخلافِ ما قال دَرَّاج عن رَهْبةِ الموت ، ولذلك اقترح بعضهم أن يكون بيت دراج هكذا :

وما السوطُ أبكاني ولا السجن شَفَّني   ولا أنني مِن رهبةِ الموتِ أَجْزَعُ

● **السؤال** : من القائل :

لا تَغُـرَّنْـكَ اللحى والصـورُ تسعـةُ أعشارِ مَن تَـرَى بَقَـرُ

إبراهيم محمد ياسين المَحلاّوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذا البيت من أبياتٍ ثلاثة وجدتُها في يتيمةِ الدهر للثعالبي وهي للشاعر ابن لَنْكَك البصري ، واسمُه محمد بن محمد وكُنيتُه أبو الحسن . وقد اشتهر في أشعاره بذم الزمان وبالشكوى من عجائب الدهر وتصرفاته . ومن ذلك قولُه مثلاً :

يـا زمـانـاً ألْـبَس الأحـرارَ ذُلاً ومَـهـانـهْ
لستَ عـنـدي بـزمـانٍ إنـمـا أنـتَ زَمَـانـه
كيف نَـرجو منكَ خيراً والعُـلاَ فيـكَ مُهـانـه
أجُـنُـونٌ مـا نـراه منك يبـدو أم مَجَانـه

أمّا الأبياتُ الثلاثةُ التي منها البيتُ المسئولُ عنه فهي :

لا تَخْدَعَنْكَ اللِّحىٰ والصُّوَرُ   تسعةُ أعشارِ مَن ترى بَقَرُ
تراهُمُ كالسَّحابِ مُنْتَشِراً   وليس فيه لطالبٍ مَطَرُ
في شجر السَّرْوِ منهمُ مَثَلٌ   له رُواءٌ وما له ثَمَرُ

وفي شكواه من الزمان يقول :

جار الزمانُ علينا في تَصَرُّفه   وأيُّ دَهْرٍ على الأحرار لم يَجُرِ
عندي من الدهر ما لو أنَّ أيْسَرَه   يُلْقَى على الفَلَكِ الدَّوّارِ لم يَدُرِ

وقولُه عن شجر السَّرْو الذي له جمالٌ في العين ولا ثَمَر له شبيهٌ بقولِ ابن الرومي عن الصَّفْصاف :

فغدا كالخلاف يُورِقُ للعَين   ويَأْبَى الإثمارَ كُلَّ الإباءِ

ووصف ابن لنكك أهل الزمان بأشباه الحمير أيضاً بقوله :

أو ما رأيتَ ملوكَ عَصْرِك أصبحوا   يَتَجَمَّلُونَ بِكُلِّ قاضٍ أحْمَقِ
لا تلقَ أشباهَ الحمير بحكمةٍ   مَوِّه عليهم ما قَدِرْتَ ومَخْرِقِ

وتذكرني أبياتُ ابنِ لنكك الثلاثة بقول ابن الهَبَّارِيّة في هجاء نظام الملك :

لا غَرْوَ أنْ مَلَك ابنُ اسحاقٍ وساعَدَه القَدَرْ
وصَفَتْ له الدُّنيا وخُصَّ أبو الغنائم بالكَدَرْ
فالدهرُ كالدولاب ليس يدور إلّا بالبَقَرْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

والتِّبْرُ كالتُّرب مُلْقىً في أماكنه   والعُودُ في أَرضه نوعٌ من الحَطَبِ
فإن تَغَرَّب هـذا عزَّ مَطلبُه   وإن تَغَرَّب ذاك اعتزَّ كالذَّهَبِ

عبدالله شعيب مشرعي أحمد
شارع التيسير ـ مطعم العدني ـ عمارة بكر جمال ـ
مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

فضل السفر

(أبو فراس العامري مجد العرب)

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبياتٍ تذكرها كتبُ الأدب ، وفي نسبتها اختلافٌ عند الأدباء والشُرّاح ، والأبياتُ هي ، بحسب إحدى الروايات المشهورة :

سافِر تَجِدْ عِوَضاً عمَّن تفارقه   وآنْصَب فإن لذيذَ العيش في النَّصَبِ
ما في المُقام لذي لُبٍّ وذي أَدَبٍ   مَعَزَّةٌ فآتْرُكِ الأَوطانَ واغترِبِ
إني رأيتُ وُقوفَ الماء يُفْسِده   إن ساح طاب وإن لم يَجرِ لم يَطِبِ

والبَدْرُ لولا أُفُولُ منه ما نَظَرت إليــه في كــلّ حينٍ عَينُ مُــرْتَقِبِ
والأُسدُ لولا فِـراقُ الغاب مـا قَنَصَتْ والسهمُ لولا فِراقُ القوس لم يُصبِ
والتِّبرُ كالتُّربِ مُلْقىً فِي معادنه والعُودُ في أرضهِ نوعٌ من الحَطَبِ
فـإن تَغَرَّب هـذا عزَّ مَـطْلَبُهُ وإن أقام فلا يَعلو إلى الرُّتَبِ

أو :

فـإن تغرب هـذا عزّ مـطلبـه وإن تغرب ذاك اعتزّ كالذهب

كما ذكر السائلُ الكريم .

وقد رأيتُ بعضَ هذه الأبيات منسوبةً إلى البحتري في كتاب نفحات الأزهار ، ووجدتُ البعضَ الآخر منسوباً في فواتِ الوَفَيات إلى أبي فِراسٍ مجدِ العرب . ونُسِب إلى السّرِيّ الرَّفّاء بيتان من هذا المعنى وهو قوله :

قَوِّض خيامَك عن دارٍ ظُلِمْتَ بها وجانب الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجْتَنَبُ
وٱرْحَلْ إذا كانت الأوطانُ مَضْيَعةً فالمَنْدَلُ الرطبُ في أوطانه حَطَبُ

وأبو فراس مجدُ العربِ يقول :

فارق تَجِد عوضاً عَمَّن تُفارقه
في الأرض وٱنْصَب تُلاقِ الرُّشدَ في النَّصَبِ
فالأُسدُ لولا فِراقُ الغاب ما افترست
والسهمُ لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِب

ولَعَلَّ هذين البيتين من جملة الأبيات التي ذكرناها . ومِمَّن عَرَّج على هذا المعنى ابن صَرَّدُر كما جاء في كتاب نفحة اليمن ، فهو يقول :

سافِر تَنَلْ رُتَبَ المَفَاخِرِ والعُلَى كالدُّرّ سار فصار في التيجانِ
وكذا هِلالُ الأُفْقِ لو تَرَك السُّرَى مـا فـارقَتـه مَعَـرَّةُ النُّقْصانِ

ومِن لطيف القول في هذا المعنى قولُ أبي عبدالله محمد بن أبي الفضل السُّلَمي المُرْسِي من أبيات رأيتها في معاهدِ التنصيص وهي :

تَنَقَّل فلذاتُ الهوى في التنقلِ   ورِدْ كُلَّ صافٍ لا تَقِفْ عند مَنْهَلِ
وإن سار مَن تَهْوَى فَسِرْ في جَنابِه   ولا تَسْكُبَنْ دَمعاً على مُتَرَحِّلِ
ولا تَعْتَبِر قولَ امرىء القيس إنه   ضَلِيلٌ ومَن ذا يَقْتَدِي بالمُضَلَّلِ
ففي الأرضِ أَحبابٌ وفيها منازل   فلا تَبْكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ

وقوله : إنه ضَلِيل ومن ذا يَقْتدي بالمُضَلّلِ ، يريد أن يقول : إنه ضَلُول لأن صيغة ضَلِيل غير واردة في القاموس ، ومع ذلك فإن القياسَ لا يأباها ، فهي صحيحة على كُلّ . والمُضَلَّل هو امرؤ القيس ، وكان يُعْرَف بالمَلِكِ المُضَلّل . ويقول صرّدر كما جاء في ابن خلكان :

قَلْقِل ركابَك في الفلا   ودع الغوانيَ للخدورِ
فمحالفو أوطانهم   أمثالُ سكانِ القبورِ
لولا التنقّلُ ما ارتَقت   دُرَرُ البحور إلى النحورِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أقولُ لصاحبي والعيس تَهوي بنـا بين المُنيفَـةِ فـالضِّمـار
تَمَتَّـع مِن شَمِيم عَرارِ نَجْـدٍ فمـا بعـد العشيـة مِن عَـرارِ

عبد الرحمان محمد المراكشي
قرية داحة ـ السودان

* * *

الصِّمَّة القُشَيْري

● **الجواب** : وجدتُ هذين البيتين مع غيرِهما في سَمْطِ اللآلي منسوبَين إلى الصِّمَّة القُشَيْرِي من أبيات وَردت في أمالي القالي بدون عَزوٍ وهي :

أَقُولُ لصاحبي والعِيسُ تَخْدِي بنـا بَيْنَ المُنِيفةِ فـالضِّمَـارِ
تَمَتَّـع مِن شَمِيمِ عَرارِ نجدٍ فمـا بعـد العَشِيَّـةِ مِن عَـرَارِ
ألاَ يـا حَبَّذا نَفَحـاتُ نَجْـدٍ ورَيَّـا روضِـه بعـد القِـطارِ
وأَهْلُك إذ يَحِلُّ الحَيُّ نجداً وأنتَ على زَمـانِكَ غيـرُ زَارِ
شُهـورٌ يَنقَضِينَ ومـا شَعَـرْنـا بـأَنـصـافٍ لَهُـنَّ ولا سِـرارِ

والمُنِيفة في البيت الأول ماءٌ لبني تميم ، والضِّمار اسمُ مَوضِع .

وذكر أبو تمام هذه الأبيات في حماسته ولم يَذْكر القائل ، ثم إن التبريزي في شرحه للحماسة لم يذكر القائل ، كما أن المرزوقي لم يذكره في شرحه . وأشهرُ هذه الأبيات البيت :

تَمَتَّـعْ مِن شَمِيمِ عَرارِ نجـدٍ   فمـا بَعْـدَ العَشِيَّـةِ مِن عَـرَارِ

والمعنى : أَقُولُ لصاحبي والإبلُ تسير بنا سِراعاً بين المنيفةِ والضمار : تَمَتَّع من طيب رائحة العَرَار عَرَارِ نجد ، فهذا أوانُه وهو لا يوجَد بعد مبارحتنا إياه العَشِيَّةَ .

وقد وَجَدت هذا البيت بمفرده منسوباً إلى شعراءَ مختلفين ، فعدا عن نسبته إلى الصِّمَّة القشيري ، فقد وجدتُه منسوباً إلى عبدِاللهِ بن الصمةِ القشيري وإلى المَرّار وأظنه المَرّار الفَقْعَسي وإلى مجنون ليلى . وذكر ابنُ خِلكان البيتَ في معرِض الكلام عن صلاح الدين الأيوبي ، حيث يقول نقلاً عن ابن الجَوزي : « وفي خامس المحرم (من سنةَ ٥٧٨ هـ) خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركةَ قاصداً الشام ، وخَرَجَ أعيانُ الدولةِ لِوَداعِه وأَنْشَدَه الشعراءُ أبياتاً في الوَدَاع ، فَسَمِع قائلاً يقول في ظاهر الخيمة :

تَمَتَّـعْ مِن شَمِيمِ عَرَارِ نجـدٍ   فمـا بعـد العَشِيَّـةِ مِن عَـرَارِ

فَطُلِب القائلُ فلم يُوجَد . فَوَجَم السلطانُ وتَطَيَّر الحاضرون ، فكان كما تَنَبَّأ . فإن صلاح الدين اشتغل ببلادِ الشرق والفرنج ولم يَعُد بعدَها إلى مصر » . وتوفي صلاح الدين خارج مصر ودفن في دمشق .

ورأيتُ في حماسةِ ابن الشجري قولَه : « رَوَى ابنُ دُرَيد ، قال : أخبرنا الرياشي عن الأصمعي قال : حدثني مُنْتَجِعُ بنُ نَبهان قال : أَخْبَرني

رجلٌ من بني الصَّيدا ، من أهلِ الصَّرِيم قال : كنتُ أهوى جاريةً مِن باهلة ، فأخافني أهلُها ، وأخذوا عليَّ المسالك ، فخرجتُ ذَاتَ يوم فإذا حَمامَاتٌ يَسْجَعْنَ في أفنانِ أيْكات متناوحات في سَرَارةِ وادٍ ، فآسْتَفَزَّنِي الشوق ، فركبتُ ناقتي وأنا أقول :

دَعَت فوقَ أغصانٍ من الأيكِ غُدوةً　　مُـطَوَّقَةٌ وَرْقـاءُ في إثْـرِ آلِفِ
فهاجت عقابيلَ الهوى إذ تَرَنَّمَتْ　　وشَبَّت ضِرامَ الشوقِ بين الشَّراسِفِ
بَكَتْ بجفونٍ دَمْعُها غيرُ ذارِفٍ　　فأغْرَتْ جُفوني بالدُّموعِ الذَّوارِف

ثم سِرْت فأتيتُ أرضَها (أي أرضَ الجارية) فآواني الليل إلى حَيٍّ (هناك) فَخِفْتُ أن يكونوا من قومِها ، فَبِتُّ في القَفرِ ، فلمّا هدأت الرحالُ وَرَنَّقَت في عيني سنةُ النومِ إذا بقائل يقول :

تَمَتَّـع مِن شَمِيمِ عَرارِ نَجْـدٍ　　فمـا بعـدَ العَشِيَّـةِ مِن عَـرارِ

فَعَلِم أنَّ صاحبتَه قد فارقت وماتت ، فأخذ ناقتَه من الصباح وقال يخاطب راعياً أخبره بموتها :

يا راعِيَ الضأنِ قد أبْقَيْتَ لي كَمَداً　　يَبْقَى ويُقْلِقُني يا راعِيَ الضانِ
نَعَيْتَ نفسي إلى نفسي فكيف إذن　　أبقى ونَفسِيَ في أثْناءِ أكفاني

وكنت ذكرتُ في أحد أجزاء كتاب « قول على قول » شيئاً من هذا . ثم رأيت في كتاب معاهد التنصيص أنه يَنْسُب البيتين المسئول عنهما إلى الصمة القشيري ، وزاد على الأبيات بيتاً آخر وهو :

فـأمّـا لَـيْلُهـنّ فخيـرُ ليـلٍ　　وأقْصَـرُ ما يكـون من النهـار

وقيل إن الأبياتَ جميعَها لشاعر اسمُه جَعْدة بن معاوية بن حزم العَقِيلي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لسنــا وإن أحسـابُنــا كَـرُمَتْ　　يَـومـاً على الآبــاء نتكــل
نَبْنِي كما كانت أوائلنـا تبني　　ونَـفْـعَـلُ مـثـلَمـا فَـعَـلوا

فخر صالح قَدّاره
كفر رمان ـ الأردن

* * *

عبدالله بن معاوية

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى عبدِالله بنِ معاويةَ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وقد رأيتهما في شرح الشريشي للمقامة الخامسة والعشرين الكَرَجية عند الكلام على بيتي الحريري :

لَعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنَ يومه　　على ما تَجَلَّى يومُه لا ابنُ أَمْسِه
وما الفَخْرُ بالعظـمِ الرَّمِيم وإنّما　　فَخَارُ الذي يَبْغِي الفَخَارَ لِنَفْسِهِ

وقال الشريشي في تعليقِه على ذلك : قال رسولُ الله ﷺ في حَجَّة الوَدَاع : أيُّها الناس ، إنما الناسُ إخوة ، وليس لعربي فضل على عجمي إلاّ بالتقوى . أيُّها الناس ، إنّ رَبَّكُم واحد ـ كُلُّكم لآدمَ وآدَمُ من تراب ،

وأكْرَمُكم عند الله أتقاكم » . وقال الشريشي إن الأصلَ في ذلك قولُه تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ . وقولُه تعالى : ﴿ إنّ أكرَمكم عند اللهِ أتقاكم ﴾ . وقال عليٌّ كرَّم اللهُ وَجْهَه :

النّاسُ من جهةِ التمثيل أكفاءُ أبـوهُـمُ آدمُ والأُمُّ حـوّاء
فإن يَكُنْ لهمُ مِن قبلٍ ذا نَسَبٌ يُفـاخِرون بـه فالـطينُ والمـاءُ

وقال عامر بن الطُّفَيل :

وإني وإن كنتُ ابنَ سيدِ عامرٍ وفي السِّرّ منها والصَّريح المُهَذَّبِ
فما سَوَّدَتني عامِرٌ عن كَلالَةٍ أبى اللهُ أن أسمو بأمٍّ ولا أبِ
ولكنني أحمي حِماهـا وأتَّقِي أذاها وأرمي مَن رماها بِمَنْكِب

وأخذ هذا المعنى عبدُالله بن معاوية فقال :

لسنـا وإنْ أحسـابُنـا كَـرُمت يـومـاً على الآبـاءِ نَتَّكِـل
نَـبْنِي كمـا كـانـت أوائلُنـا تَـبـنـي ونَـفـعـل مثلَما فـعـلوا

وهذا هو المشهور . ولكنَّ مُعْجَمَ الشعراء للمرزُباني يَنْسُب البيتين أولاً إلى مَعْنِ بنِ أوس ثم يعود فينسُبهما إلى المتوكِّل الليثي . ويقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من أبياتٍ منسوبةٍ إليه :

كُـنِ ابنَ مَن شِئتَ واكتسب أدباً يُغْنِيـك محمـودُه عن النسب
إنَّ الفتى مَن يقول ها أنا ذا ليس الفتى مَن يقول كان أبي

وفي معنى ذلك يقولُ ابنُ الوردي في لاميته :

لا تَقُـل أصلي وفصلي أبدا إنما أصلُ الفتى ما قد حَصَل

ومن الشعر المشهور في ذلك قول المعري :

لـو يَعْلَمُ الإنسـانُ مِقـدارَه لم يَفْخَرِ المولى على عَبْدِهِ

لـولا سـجـايـاه وأخـلاقـهُ لكـان كـالمَعـدوم في وَجْدِه
ومَجْـدُهُ أَفْعَـالُـه لا الـذي مِـن قَبلِه كـان ولا بَـعْـدِه

وقِيل إن المنصورَ الخليفةَ العباسي كان مُعْجَباً بمحادثة محمد بن جعفر بن عبدالله بنِ عبّاس ، فجاء يوماً إلى المنصور فاعترضه على الباب قومٌ مِن آلِ قريش وقدموا إليه رقاعاً وسألوه إيصالَها إلى المنصور ، فأخذها في كمِّه ودخل فرأى المنصورَ في الخضراء ، يُشرِف على مدينة السلام وما حولَها من البساتين ، والتفت إلى محمد بن جعفر وقال له : أما تَرَى إلى حسنِها يا أبا عبدِالله ؟ فقال له : يا أميرَ المؤمنين باركَ اللهُ لك فيما آتاك ، وهَنّأك بـإتمام نعمته عليك فيما أعطاك ، فما بَنَت العربُ في دولةِ الإسلام ولا العجمُ في سالفِ الأيام أَحصنَ ولا أحسنَ من مدينتك ، ولكنْ سَمَّجَتْها في عيني خَصلة . قال المنصور : وما هي ؟ قال : ليس لي فيها ضَيْعة . فتبسّم المنصور وقال : قد حَسَّنتُها في عينك بثلاثِ ضِياع قد أقطعتها لكَ . فقال : أنتَ واللهِ يا أميرَ المؤمنين شريفُ الموارِد كريمُ المصادر ، جَعَل اللهُ باقِيَ عمرك أكثرَ من ماضيه . ثم أراد محمد بن جعفر أَنْ يَنْصَرِف ، فلمّا قام بَدَت الرقاعُ من كُمّه فأَخذ يَرُدُّها وهو يقول : إرْجِعْنَ خائباتٍ خاسرات . فَضَحِك المنصور وقال : بِحَقِّكَ أَلَّا أَخْبَرْتَنِي ، وأَعلمتني بِخَبَرِ هذه الرِّقَاع . فقال له خبرَها . فقال : ما أُتيتَ يا ابنَ مُعلِّم الخَير إلّا كريماً ثم تَمَثّل بقول عبدالله بن معاوية :

لسنـا وإنْ أَحسابُنـا كَـرُمَت يـومـاً على الأحسـابِ نَتَّكِـلُ
نَبنـي كمـا كـانـت أوائلُنـا تبني ونَفْـعَـلُ مِثلمـا فعـلوا

ثم تَصَفَّح الرقاعَ وقضى حوائجَهم . وذكر الكاملُ للمبرّد أبياتاً لِعُمارةَ بنِ عَقِيل يقول فيها يخاطب بني كعبٍ وبني كلاب :

فإن تَفْخَروا فيما مَضَى من قديمكم فقد هُدِّمَت مدائنٌ وقُصُورُ

وقال المُبَرَّد تعليقاً على قوله : فقد هُدِّمَت مدائنٌ وقصور : هذا مَثَلٌ يُريد به أن يقول : إنّ مَجْدَكم الذي بناه آباؤكم متى لم تَعْمُروه بأَفعالكم خَرِب وذَهَب . ثم تمثل بقول عبدِالله بن معاوية . وذكر هذه الأبيات :

أَلْهَى بني جُشَمٍ عن كُلِّ مَكْرُمةٍ قَصِيدَةٌ قالها عمرُو بنُ كُلْثُومِ
يُفاخِرون بها مذ كان أَوَّلُهُم يا لَلرِّجال لِفخرٍ غيرِ مَسْئومِ
إن القديمَ إذا ما ضاع آخِرُه كساعِدٍ فَلَّه الأيامُ مَحْطُومِ

● **السؤال** : من القائل :

إذا ما اشتهى الخَلْخَالُ أخبارَ قُرطِها فيا طيبَ ما تُملي عليه الضَّفَائِرُ

محمد ياسين المحلاوي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● **الجواب** : هذا البيت لجمالِ الدين بن مطروح ، وعدَّه ابن حِجَّةَ الحموي من الانسجام المُرَقّص . ولتوضيح المقصود من عبارةِ الانسجام المرقص ، نأتي بمثالٍ أو مثالين مشهورين . الأول قول إدريس بن السَّمّان :

ثَقُلت زُجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً حتى إذا مُلِئت بِصِرْفِ الراحِ
خَفَّت فكادت أن تطيرَ بما حَوَت وكذا الجُسومُ تَخِفّ بالأرواحِ

والثاني قول القاضي الجليس عبدالعزيز بن الحسين :

ومِن عَجَبٍ أنَّ الصوارمَ في الوغى تَحِيضُ بأيدي القومِ وهي ذُكورُ
وأعجبُ مِن ذا أنّها في أكُفِّهم تأَجَّجُ ناراً والأكُفُّ بُحُورُ

وبيتُ جمال الدين بن مطروح المسئولُ عنه يُشبه قولَ محمد بن مَطران الشاشي ، وهو :

ظِباءٌ أعارتها الظِبا حُسنَ مَشْيها كما قد أعارتها العُيونَ الجآذِرُ
فمن حسنِ ذاكَ المشيِ قامت فَقَبَّلَتْ مواطِىءَ مِن أقدامِهِنّ الغدائرُ

ويُشبه أيضاً قولَ ابنِ الرومي :

وفاحمٍ واردٍ يُقَبِّل مَمْشاه إذا اختالَ مُسْبِلاً غُذَرَهْ
أقْبَل كالليلِ في مفارقه مُنْحَدِراً لا يُرامُ مُنْحَدَرَهْ
حتى تناهى إلى مواطِئِه يَلْثُم مِن كل مَوْطىءٍ عَفَرَه
كأنه عاشِقٌ دنا شَغَفاً حتى قَضَى مِن حبيبه وَطَرَه

وابنُ مطروح هو جمالُ الدين يحيى بن عيسى ، وُلد بأسيوط من صعيد مصر ونَشأ بقُوص ، واتصل بالملكِ الصالح نجمِ الدين أيوب وكاتبَه . وكان زميلاً للبها زهير وتوفي سنة ٦٤٩ هجرية .

● **السؤال** : من القائل :

إحْرِص على كسرِ القلوب فإنها   مِثلُ الزجاجة كَسرُها لا يُجْبَرُ

معتوق عوض سعيد السليماني

شارع البريد ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية

عبده أحمد حجر

قرية الخَوْبة ـ الجمهورية العربية اليمنية

صالح محمد العطيني

حفر الباطن ـ المملكة العربية السعودية

* * *

كسر القلوب

● **الجواب** : المعنى في هذا البيت معنى مطروق ومشهور ، ورأيتُ في كتابِ اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي هذين البيتين :

إحْرِص على حِفظِ القلوب من الأَسى   فَرُجوعُها بعد التنافر يَعْسُرُ
إنَّ القُلوبَ إذا تنافر وُدّها   مثلُ الزجاجةِ كسرُها لا يُجْبَرُ

ولا أدري من القائل ، ولم يَذكر الثعالبي قائلَهما . ورأيتُ البيتين في

شرح القصيدةِ الزينبية عند قولِ صالحِ بنِ عبدِالقدوس :

إن القلوبَ إذا تنافر وُدّها شبهُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُشْعَب

ومن القصيدة أيضاً :

والسرُّ فاكْتُمه ولا تَنْطِق به إنَّ الزجاجةَ كسرُها لا يُشْعَبُ

ولكنَّ الشارحَ لم يَذْكُر القائل ، وروى البيتَ الأول على هذه الصورة :

إحْرص على حِفظِ القلوب من الأسى فَصَفاؤُها بعد التكدر يَعْسُر

ووصَفَ النَّظَّامُ الزجاجَ فقال : يُسْرِع إليه الكَسْر ولا يَقْبَلُ الجَبْر .
وكتب مَرْوانُ بنُ محمد آخِرُ خلفاء بني أمية إلى بعضِ الخوارج يقول له :
إني وإياك كالحَجَر والزُّجَاجة ، إن وَقع عليها رَضَّها وإن وقعت عليه فَضَّها .
ويقول بعضُهم في صلاح القلوب وعدمه ، بعد التنافر والفساد :

وهَشِيمُ الزجاج أَرْجَى صلاحاً من فسادِ القلوبِ بعد الصَّلَاحِ

وقال آخر :

وآلت يَميناً كالزُّجَاج رقيقةً وما حَلَفَتْ إلا لِتَحْنَثَ من أجلي

وقال السَّرِيّ الرَّفّاء يعاتب صديقاً له على سِرٍّ أذاعه :

سِرِّي لديكَ كأَسرارِ الزجاجةِ لا يَخْفَى على العين منها الصفوُ والكَدَرُ
فاحْذَر من السرّ كسراً لا انجبارَ له فَلِلزّجاجةِ كَسْرٌ ليس يَنْجَبِرُ

وقال ابنُ عَلَان النَّهْرَواني للزَّجّاج النحوي :

لَكَ عهدٌ قد جَبَرْناه فأَعْيَتْنا صُدوعُه
فإذا وُدُّك مما كنتَ بالأمسِ تَبيعُه

أي كنت تبيع الزجاج ، فودُّك مثلُ هذا الزجاج الذي كنتَ تبيعهُ .

ويقول حسان بن ثابت :

وأمـانـةُ المُـرِّيِّ حَيْث لَقِيتَـه ... مِثلُ الزجاجة صَدْعُها لا يُجْبَر

ويقول يحيى بن نـزار المَنْبِجي :

لو صَدَّ عني دَلالاً أو معاتبةً ... لكنتُ أرجـو تلاقيـه وأعْتَذِرُ

لكن مَلالاً فلا أرجو تعطفَـه ... جَبْرُ الزجاجِ عسيرٌ حينَ يَنْكَسِر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإذا الجَنَازةُ والعروسُ تلاقيا ورأيتَ دمعَ نوائح يترقرق
سكت الذي تبع العروسَ مهابةً ورأيتَ مَن تبع الجنازةَ ينطِق

تاجبريت محمد

Argenteuil ـ فرنسا

عبدالباقي عبدالقادر سليمان

القضارف ـ السودان

* * *

صالح بن عبدالقدوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر صالح بن عبدالقدوس من قصيدة مشهورة مطلعها :

المرءُ يَجْمَع والزمان يُفَرِّق ويَظَلّ يَرْقَع والخُطوبُ تُمَزِّق

ومن أبياتِ هذه القصيدة قولُه :

وزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما يُبدِي عُقولَ ذوي العُقولِ المَنْطِقُ
لو يُرْزَقُونَ الناسُ حسبَ عقولهم ألفيتَ أكثرَ مَن تَرَى يَتَصَدق

وهو شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأَرزاق تَجري على الحِجا   هَلَكنَ إذاً مِن جَهلهنّ البهائم

ومن القصيدةِ أيضاً :

وإذا امـرُؤٌ لَسَعته أَفعى مـرةً   تَرَكَتْهُ حين يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْـرَق

بَقِي الذين إذا يقولوا يكذِبوا   ومضى الذين إذا يقولوا يَصْدُقوا

وصالحُ بنُ عبدِالقدوس مُغْرَم في شعره بالكلام عن المقابلة أو التناقض بين شيئين متضادَّين على مبدأ الثَّنوِية أو المثنوية في مذهب الزنادقة القائمِ على الزُرادشتية في الأصل وهي مذهبٌ من يقول بوجودِ أَصلين في هذا العالم متضادّين ومتناكرين كالنور والظلمة والخير والشرّ وما إلى ذلك . وآنْظُر إلى قوله في البيتين المسئول عنهما حتى ترى ذلك :

وإذا الجنـازةُ والعروسُ تـلاقيا   ورأيتَ دمـعَ نوائـحٍ يتـرقـرق

سكت الذي تَبعَ العروسَ مُبَهَّتاً   ورأيتَ مَن تبع الجنازةَ ينطق

ومِمّا هو واضِح في شعره في معنى الثنوية هذه قوله :

لا يُعْجِبَنَّـكَ مَن يصونُ ثيـابَـه   حـذر الغبار وعـرضُـه مَبْـذُولُ

فلربـمـا افتقـر الفتى فــرأيتَـه   دَنِسَ الثياب وعرضُـه مَغْسُولُ

وقولُه :

صَرَمت حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زينبُ   والـدهـرُ فيـه تصـرُّمٌ وتَقَلُّبُ

نَشَرَت ذوائبَها التي تَزهو بهـا   سُوداً ورأسُك كالثَّغامـةِ أشيبُ

فانظر إلى مقابلة الوَصْلِ بالصرم والشعرِ الأسود بالشعر الأبيض ، وهكذا في معظم أقواله المشهورة . ويقول الدميري عنه إنه صاحب الفلسفة ، ويقصِدون بكلمة الفلسفة الاعتقادَ بما ليس من الدين في شيء ،

ولاسيما الأخذ بمذهبِ الزنادقة وهو مذهبُ زَند آقستا في الزرادشتية . وكان هذا المذهبُ شائعاً منذ القديم ، يتستر على أشكالٍ مختلفة ، حتى ظهر واستشرى في أوائل الدولة العباسية ، مما اضطَرَّ المهدي خاصة إلى التنكيل بأصحاب هذا المذهب ، وكان من الذين قُتِلوا على الزندقة صالحُ بن عبدالقدوس هذا . واختلفوا في مَن قَتَل صالحَ بنَ عبدالقدوس ، ففي روايةٍ أنّ الرشيدَ أخذ صالحاً هذا وعليَّ بن الخليل في الزندقة فأَطْلَقَ عليَّ بنَ الخليل وقتل صالحاً واحتجّ عليه في أنه لا يُقْبَلُ له توبة بقوله :

والشيـخُ لا يَتْـرُكُ أخـلاقَـه حتى يُوَارَى في ثَرَى رَمْسِه

وفي رواية أخرى أن المَهْدِي سَمِع بأنّ صالحَ بنَ عبدالقدوس أخذ وهو في دمشق يَبُث دعوتَه فاستقدمه المهدي واعتقَله ثم أمر بقتله ، وقيل إن المهدي ضربه بالسيف في يده فشقه نصْفَين . وكان من بين الزنادقة عدد مِن كبار الأدباء ، وكانوا يُمَثِلون في العصر العباسي طبقة المفكرين في زمنهم ، كطبقة المفكرين قبيلَ الثورة الفرنسية والثورة الروسية . وكان الزنادقةُ معروفين بالظّرْف والأدب ، ومنهم صالح بن عبدالقدوس ، وأبو العتاهية ، وبشار ، وحمّاد الراوية ، وحماد عجرد ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد ، وعلي بن الخليل . وكان الواحدُ منهم نظيفَ البِزة جميلَ الشكل ظاهرَ المروءة فصيحَ اللهجة ظريفَ التفصيل ـ كما يقول الثعالبي . وكان أبو نواس يُعَدّ منهم وهو القائل : تِيهُ مُغَنٍّ وظرفُ زنديق . وكان الجاهلُ الغِرُّ مِن أهلِ ذلك العصر يتطفل على الزندقة وينتحلها لِيُعَدَّ من الظرفاء ، وهو ليس منهم ، كما قال أحدُ الشعراء :

تَـزَنْـدَق مُعْلِنـاً لِيقـولَ قـومٌ من الأدبـاء زِنـديقٌ ظَـرِيفُ
فقد بقي التزنـدق فيه وسمـاً وما قِيلَ الظريفُ ولا الخفيف

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

هي شَمْسُ النهار في الحسن إلّا أَنهـا فُضِّلت بقتـل الـظِّرافِ
غَضَـةٌ بَضَّـةٌ رخيمٌ لَعـوب وَعْثَةُ المَتن شَخْتَـةُ الأَطـرافِ

عبد الواحد سيف عثمان
الحبجرية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الكُمَيت بن زيد الأسدي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الكميت بن زيد الأَسدي من أبياتٍ قالها في قصةٍ جرت له مع يزيدَ بنِ عبد الملك ، فقد حدَّث حُبَيشُ بنُ الكميت قال وَفَد الكُميتُ على يزيدَ بنِ عبد الملك ، فدخل عليه يوماً وقد اشْتُرِيَتْ له جارية ، فأُدخِلت عليه والكميت حاضر . فقال له يزيد : يا أبا المُسْتَهِل ، هذه جاريةٌ تُباع ، أَفَترى أَن نبتاعَها ؟ فقال : إي واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، وما أَرى أنّ لها مثيلاً في الدنيا ، فلا تَفُوتَنَّكَ . قال : فَصِفها لي في شعرٍ حتى أَقْبَلَ رأيَك ! فقال الكميت :

هي شمسُ النهار في الحسن إلّا أنهـا فُضِّلت بفتـك الظِّرافِ

غَضَّـةٌ بضّـةٌ رخيمٌ لَعـوب   وعثـةُ المَتنِ شختـة الأطـراف
زانـهـا دَلُّهـا وَثَغْـرٌ نَـقِيٌّ   وَحَـدِيثٌ مُـرَتَّـلٌ غيـرُ جـافِ
خُلِقت فـوقَ مُنْيـةِ المُتَمَنِّي   فأقبل النُصْحَ يا ابنَ عبدِ مَنافِ

قال : فضَحِك يزيد وقال : قد قَبِلتُ نُصْحَك يا أبا المُسْتَهل ، وأمر له بجائزة .

وكنت ذكرتُ في مناسباتٍ سابقة أخباراً مُفَصَّلة عن الكميت ، منها تشيُّعه لآلِ البيت ، وحكايةُ سَجْنِه في سِجن خالدِ بنِ عبدالله القسري ، ثم وفاتُه أو مَقْتَلُه .

ومن قبيل حكايةِ الجاريةِ مع يزيدَ بنِ عبد الملك ، حكايةٌ أخرى جَرَت بين الكميت وهشام بن عبد الملك بشأن جاريةٍ مَدَنيةٍ كانت مَحْظِيَّةً عنده يقال لها صَدُوف ، اشْتُريت له بمالٍ جزيل ، فَعَتَب عليها هشامٌ ذاتَ يومٍ في شيءٍ وهَجَرها وحَلَف أن لا يَبْدأها بكلام . فَدَخل عليه الكميتُ وهو مَغموم بسبب ذلك فقال له : ما لي أَراكَ مَغموماً يا أميرَ المؤمنين ، لا أَغَمَّكَ الله ، فأخبره هشام بالقِصة ، فأَطْرَقَ الكميتُ بعضَ الوقت ثم أنشأ يقول :

أَعَتبتَ أَم عَتَبت عليكَ صَدُوفُ   وعِتـابُ مِثْلِكَ مِثْلَهـا تَشـريفُ
لا تَقْعُـدَنَّ تَلومُ نفسَك دائبـاً   فيهـا وأنت بِحُبِّهـا مَشْغُـوفُ
إن الصريمةَ لا يَقـوم بِمِثْلِها   إلَّا القَوِيُّ بها وأنت ضَعِيفُ

فقال هِشام : صدقتَ والله . وقام من مجلسه ودخَلَ عليها ونَهَضَت إليه فاعتنقته . وانصرف الكميتُ فَبَعَث إليه هشام بألفِ دينار وبَعَثت هي إليه بمثلها .

وأخبارُه مبسوطة في الأغاني .

● **السؤال** :

وَٱتْـرُكْ مُجاراةَ السفيـه فـإنـها   نَـدَمٌ وغِبٌّ بعـد ذاك وَخيمُ

محمد الحافظ التاجي

أَلْبِدُّور ـ السنغال

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي الأسود الدُؤلي ، واسمُه ظالمُ بنُ عمرو ، من قصيدةٍ يَـذْكُر فيهـا أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طـالب رضي الله عنه ، منها قولُه وهو مشهور :

حَسَدوا الفتى إذ لم يَنالوا سَعْيَه   فـالقـومُ أعـداءٌ لـه وخُصـوم
كَضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهها   حَسَـداً وبَغْيـاً إنـه لَـذَميم

ويقول في السفيه :

فـٱتْرُكْ مجـاراةَ السفيه فـإنّهـا   نَـدَمٌ وغِبٌّ بعـد ذاك وَخِيمُ
وإذا جَرَيتَ مع السفيه كما جَرَى   فكـلاكما في جَـريـه مَـذْمُـوم

وإذا عَتَبتَ على السفيه ولُمْتَه   في مِثلِ ما تأتي فأَنت ظَلومُ

ومن أبيات القصيدة أيضاً :

يا أَيُّها الرجلُ المُعَلِّمُ غَيرَه   هَلاَّ لِنفسِكَ كان ذا التعليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وَتَأتِيَ مثلَه   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَظيمُ
تَصِفُ الدواءَ وأنتَ أَوْلَى بالدَّوَا   وتُعالِج المَرْضَى وأنتَ سَقِيم
ابدأ بنفسِك فَانْهَهَا عن غيِّها   فإذا انْتَهت عنه فأنتَ حكيم

إلى آخِرِه .

والبيتُ : لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مثلَه

يُنْسَب إلى المتوكِّل الليثي وإلى الحَزِين الكِناني وغيرهما . وقال البَغدادي في خِزانة الأدب عند الكلام على هذا البيت : « والبيتُ يوجَد في عدة قصائد وقد اختُلِف في قائله فنسبه الإمام أبو عبدِالله القاسم في أمثاله إلى المتوكّل الليثي ونسبه إليه أيضاً الآمدي في المختلِف والمؤتلف وقال فيمن يقال له المتوكل : المتوكل الليثي القائلُ لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتِيَ مثلَه . ونسبه إليه أبو الفرج في الأغاني وذكر أنّ الأخطل قَدِم الكوفةَ فنزل على قَبِيصة بن ذالق فقال المتوكلُ الليثي لرجلٍ من قومه : انطَلِق بنا إلى الأخطل نَستنشِدُه ونسمع من شعره ، فأَتياه وقالا له : أَنشِدنا يا أبا مالك ؟ فقال : إنني لَخاثِرٌ يومي هذا . فقال له المتوكل : أَنْشِدنا أيها الرجل فوالله لا تُنشِدني قصيدة إلاَّ أَنْشَدْتُكَ مِثلَها أو أشعرَ منها . قال الأخطل : ومَن أنت ؟ قال : أنا المتوكِّل . قال : وَيْحَك أَنْشِدني مِن شعرك ، فأنشده :

لِلغانياتِ بِذي المَجاز رسومُ   فَبِبَطْنِ مكةَ عَهدُهُنّ قديم

فَبِمنْحَرِ البُدْنِ المُقَلَّدِ من مِنىً　　حُلَلٌ تَلُوح كـأَنَّـهن نُـجـوم

ثم يقول :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عـظيم

والهَمُّ إن لم تُمضِـه لسبيلِهِ　　داءٌ تَضَمَّنَـه الضـلوعُ قَـدِيم

وكذلك نسبه إليه الزَّمَخْشَرِي في المُسْتَقْصى وقال هو من قول المتوكل الليثي :

إبْدَأ بنفسِك فانْهَهَا عن غَيِّها　　فإذا انْتهَت عنه فـأنت حَكِيمُ

فهُناكَ تَعْدِلُ إن وَعَظْتَ ويُقْتَدَى　　بـالقَولِ منـكَ ويُقْبَـل التعلِيم

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عَـظِيم

ونسبه سيبويه إلى الأخطل ، ونسبه الحاتِمي إلى سابق البربري ، ونقل السيوطي عن تاريخ ابن عساكر أنه للطِّرِمّاح بن حكيم ، والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي . فإن صَحَّ ما ذُكِر عن المتوكل الليثي فإنما أُخذ البيت من شعر أبي الأسود . والمتوكل الليثي هذا يقال له أيضاً المتوكل الكناني . ورأيتُ في مُعْجَم الشعراء للمَرْزُبَاني قولَه عن المتوكِّل الليثي إنه هو القائل :

قد يُكْثِرُ النِكسُ المُقصِّرُ هَمُّه　　ويَقِلُّ مالُ المـرءِ وهو كَـريمُ

لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتِيَ مِثلَه　　عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عـظيم

وأبو الأسود الدؤلي هو واضع علم النحو بإرشادٍ من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

● **السؤال** : مَن قائل هذين البيتين وما المناسبة مع شرح المعنى :

تـأمَّلْ سُـطورَ الكائنـات فإنهـا من المَلإِ الأَعْلَى إليكَ رسائلُ
وقد خَطَّ في لوح الوجودِ يَراعُها ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطِلُ

بَرِّيم محمد
مدينة قِمار - وادي سوس - الجزائر

* * *

أبو عبدالله محمد الجعفري التونسي - ركن الدين بن القَوْبع

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ نحوي مشهور يعرف بركن الدين بن القَوْبَع ، وقد ترجم له السيوطي في باب المُحَمَّدين في كتابه بغية الوعاة . مات في القاهرة سنة ٧٣٨ هجرية ، فهو من المتأخرين . والمعنى في هذين البيتين باختصار هو أن من ينظر في هذا الوجود وفي هذه الكائنات يستنبط منها فكرةً واحدة تكاد تكون مرسومة على صفحات هذا الوجود وهـي أن كـلّ شيء في هذا العالم باطِلٌ . وكلمة باطِل هنا معناها (عارٍ عن الحقيقة) أو (من قبيل اللَّهْو والغُرور مما لا طائلَ تحته) وقد يتضح المعنى أكثرَ من ذلك إذا ذكرنا أن الشطرة : ألاَ كُلّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ

باطل ، هي من بيت للشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة ، وهو :

أَلَا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللَّهَ باطِلُ   وكُـلُّ نعيمٍ لا محالـةَ زائـل

ويقول لبيد بعد هذا البيت تفسيراً له :

إذا المرءُ أَسْرَى ليلةً ظنّ أنه   قَضَى عملاً والمرءُ ما عاش آمِلُ
حبـائله مبثـوثـةٌ بسبيـله   ويَفْنَى إذا ما أخطأتْهُ الحبائِلُ

فالحياةُ في هذا الوجود مرصودة للموت ، فكلُّ ما يعمله الإنسان فيها لا حقيقةَ له بالنسبة إلى الإنسان ، ولا سيما بعد أن تتقدمَ به السنّ ويقترب من النهاية ، فيجد أنّ ما بذله من جُهْد ، وأَنْفَقه من قوة ، كان ذاهباً بذهاب العمر .

وُلِد ابنُ القَوْبَع هذا في تونس وقَدِم إلى دمشق ودرس الطب بالمارستان . وحُكِي عنه أنه كان يوماً في سوق الكتب والشيخ بُهاءُ الدين النحاس هناك ، ومع المنادي ديوانُ ابنِ هانىء ، فنظر فيه ابنُ القوبع فترنم بهذا البيت على هذا النحو :

فَتَكاتِ لحظك أم سيوفَ أبيك   وكؤوسَ خمرٍ أم مَراشِفَ فيك

فقرأه بالنصب في الجميع . فقال له ابنُ النحاس : يا مولانا هذا نَصْبٌ كبير . فقال له بِنَتْرة : أنا أَعرف الذي تُريد من رفعِها ، تُريد أنها أَخبارٌ لمبتدآتٍ مُقَدَّرة ، والذي أنا ذهبتُ إليه أَغزلُ وأمدح ؛ وتقديرُه : أُقاسي فتكاتِ لحظك . فقال له : يا مولانا ، فَلِمَ لا تتصدر وتُشغِل الناس ؟ فقال : وأَيْش هو النحو في الدنيا حتى يُذْكَر . ولا يَخفى أن البيت يُقرأُ جميعُه بالرفع هكذا :

فَتكاتُ لحظك أم سيوفُ أبيك   وكؤوسُ خمرٍ أم مَراشِفُ فيك

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يُمضي الأُمورَ على بديهتـه   وتُـريـه فكـرتُـه عـواقبَـهـا
فَيَـظَلُّ يُصدِرُها ويـورِدُها   فَيَعُمُّ حـاضِـرَهـا وغـائبَـهـا

علي محمد قايد حاتم

الزيدية ـ لواء الحديدة ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابراهيم بن العباس الصُّولي

● **الجواب** : هذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي من أبيات، قالها في مدح الفضل بن سهل ، وجاء في الأغاني أن ابراهيمَ بنَ العباس، دخل يوماً على الفضلِ بن سهل فاستأذنه في الإنشاد ، ثم أَنْشَد ، وقال بعد البيتين :

وإذا أَلَمَّت صَعْبَـةٌ عَـظُمَـت   فيهـا الـرزيـةُ كـان صـاحِبَهـا
أَلمُسْتَقِـلُّ بهـا وقـد رَسَبت   ولَـوَت على الأيـام جـانبَهـا
وعَـدَلْتَها بـالحَقِّ فـاعتـدلت   ووَسِعْتَ راغِبَـهـا وراهِبَـهـا
وإذا الحروبُ غَلَت بَعَثْتَ لها   رأيـاً تَـفُـلّ بـه كتـائبَـهـا

رأياً إذا نَبَت السيوفُ مَضى عَـزْمٌ بهـا فَشَفى مَضـارِبَهـا

إلى آخر الأبيات . وله في الفضل مدائح أخرى من جملتها، وهو مشهور :

لفضـلِ بنِ سَهـلٍ يَـدٌ تقـاصَـرَ عنهـا الأَمَـلْ
فـبـاطِـنُـهـا لـلندى وظـاهِـرُهـا لـلقُـبَـلْ
وبَـسْـطَتُـهـا لـلغِـنَـى وسَـطْوَتُـهـا لـلأَجَـلْ
مِـن الفـضـل أمـوالُـه ومن سـائليـهـا الأَمَـل

ويقال إن ابنَ الرومي سَرَق المعنى فقال :

أَصْبَحتُ بَين خَصَاصة ومَـذَلَّة والحُـرُّ بينهما يموت هَـزِيـلا
فـآمْدُد إليَّ يَـداً تَعَوَّد بَـطْنُها بَـذْلَ النوال وظهـرُها التقبيـلا

وإبراهيم بن العباس هذا هو إبراهيم بن العباس بن مُحَمَّد بن صُول ، وكان صولٌ رجلاً من الأتراك أسلم على يد يزيدَ بن المهلب ، وقاتل الأمويين ، وكان يكتب على سهامه : صُولٌ يَدْعوكم إلى كتابِ الله وسنة نَبِيِّه ، هذا مع العلم أنه كان في الأصل تركياً ثم تَمَجَّس على دين الفرس ، إلى أن أسلم . وكان محمدُ بن صُول من دعاة الدولة العباسية .

والفضلُ بن سهل هو أخو الحسن بن سهل وقيل إن أباه سهلاً أسلم على يد المَهْدِي ، وهو في الأصل من بلدةٍ اسمُها سَرَخس في خراسان . وكان يلقب بذي الرئاستين لأنه تقلّد الوزارة والسيف ، وكان يتشيع . وأخبارُه مذكورة في ابن خِلكان .

ويحكى أن المأمونَ عَزَم على قتل الفضل بنِ سهل ، فَعَلِم الفضلُ بذلك ، فتكلم مع المأمون بذلك وعاتبه عليه . فسكت عنه المأمون . ثم

لمّا قُتِل الفضل وقَتل المأمونُ قَتَلَته ، سأل المأمونُ مِن أين عَلِم الفضلُ خبرَ العزم على قتله ، فَعُرِّف أن الذي أفضى بالسر ابراهيمُ بن العباس ، فطلبه المأمون فاختفى مدةً ثم عفا عنه ، وعاش إلى أيام المتوكل .

ومن قبيل أبيات إبراهيمَ بنِ العباس قولُ أَشجعٍ السُلَمي في جعفر بن يحيى البرمكي :

يُريد الملوكُ مدَى جعفرٍ   ولا يَصْنَعون كما يَصْنَعُ
وليس بأَوْسَعِهم في الغِنى   ولكنَّ معـروفَـه أوسـعُ
بَـدِيهَتُـه مِثــلُ تفكيــرهِ   متى تَلْقَه فهو مُسْتَجْمِع

وقال فيه أيضاً :

بـديـهـتُـه وفـكـرتُـه سـواءٌ   إذا التبست على الناس الأمور

ويحكى عن البديهةِ هذه أن المأمونَ دخل يوماً بعضَ دواوينه فرأى غلاماً وعلى أذنه قلم فقال له : مَن أنتَ يا غلام ؟ فقال : أنا يا أميرَ المؤمنين : الناشىء في دولتك والمتقلِّب في نعمتك والمؤمِّل بخدمتك الحسنُ بن رجا ، خادمُك . فقال المأمون : أحسنت يا غلام ، وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول . ثم أمر برفع مرتبته في الديوان . ويقول ابنُ الرومي عن الروية والبديهة ، يُفَضِّل الرويةَ عليها :

إن الرَّويَّةَ نارُ الجِدّ مُنْضِجَةٌ   وللبـديهـة نـارٌ ذاتُ تَلْوِيـح
وقـد يُفَضِّلها قـومٌ لعـاجِلِهـا   لكنه عاجِلٌ يَمضي مع الريح

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كم عالمٍ عالمٍ ضاقت مذاهبُه وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مَرزوقا
هذا الذي جعل الأفكارَ حائرةً وصَيَّرَ العالمَ النحرير زِنديقا

فخر صالح سليمان قَدّارة
الطائف ـ المملكة العربية السعوية

* * *

الخُبْزَ أُرْزِي (توفي ٣١٧ هـ)

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر اسمُه الخُبْزَ أُرْزِي وهو نصر بن أحمد البصري ، وكان يخبز خبز الأُرز في مِرْبَد البصرة ويبيعه في دكان . وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وابنُ خِلكان في وفيات الأعيان ، ولم أَجِد البيتين فيهما ، وإنما رأيتهما في كتاب غرر الخصائص للوطواط ، من أبياتٍ ثلاثة وهي :

سُبْحانَ مَن قَدّر الأشياءَ مَنْزِلَها وصَيَّر الناس مَرفوضاً ومَرْموقا
فعاقِلٌ فَطِنٌ أَعْيَت مَذاهِبُه وأَحْمَقٌ جاهِلٌ تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهامَ حائرةً وصَيَّرَ العالِمَ النِحريرَ زِنْدِيقا

وهذا موضوعٌ عَوِيصٌ جارٍ بحثُه في جميع الأزمان وفي جميع الأديان ، وليس له إلاّ التسليمُ للقضاء والقَدَر . وقد غالى بعضهم في السؤال عن ذلك حتى ناهزوا الكفر ، مِن ذلك مثلاً قولُ بعضهم :

يا قاسِمَ الرزق قد خانتني القِسَمُ ما أنتَ مُتَّهَمٌ قُلْ لي مَن اتَّهِمُ

ويقول أبو تمام :

ينال الفتى مِن عيشه وهو جاهل ويُكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحِجا هَلَكْنَ إذن من جهلهن البهائمُ

ويقول الشافعي من أبيات :

لكِنَّ مَن رُزِق الحِجا حُرِم الغِنى ضِدّانِ مُفْتَرِقان أيَّ تَفَرُّق
ومن الدليلِ على القضاءِ وكونِهِ بؤسَ اللبيبِ وطيبَ عيش الأَحمق

وبلغ من اعتقاد الناس بأنّ العقلَ حرمانٌ لصاحبه من الرزق وأن الحُمْقَ خيرُ وسيلةٍ إلى الرزق كقول بشار :

لمّا رأيتُ الحَظَّ حظَّ الجاهِلِ والعيش في الدنيا لغير العاقل
رَحَّلْتُ عِيساً مِن كرائمِ بابلٍ فَغَدَوْتُ مِن عقلي ببُعدِ مَراحِلِ

بلغ من اعتقادهم ان جرت في هذه الفكرة حوادثُ وحكايات مع عقلاء المجانين . فقد ذكر بعض كتب الأدب عن هؤلاء أن رجلاً عاقلاً أديباً تحامق حتى ينال الرزقَ بِحُمْقه ، ولمّا سُئِل عن ذلك قال :

يا عاذلي لا تَلُم أخا حُمُقٍ يُضْحَكُ منه فالحُمْقُ ألوان
حَمَّقْتُ نفسي لكي أنال الغِنى فالعَقْلُ في ذا الزمان حِرمان

وكان الحَمْدُوني الشاعر يتحامق فلامه بعضُ أصحابه فقال : حَمَاقَةٌ تَعُولُني خيرٌ مِن عَقْلٍ أَعُوله وأنشد :

عَذَلوني على الحماقةِ جهلاً وهي من عقلهم أَلَذُّ وأحلى
حُمْقِيَ اليومَ قائمٌ بعيالي ويموتون إن تعاقلتُ ذُلّاَ

ويقول أبو الحسن المائِق ، وكان مُحَمَّقاً :

طَلَبْتُ الرِّزْقَ بالحِذقِ من الغرب إلى الشرقِ
فلم يُكسِبْنِيَ العَقْلُ سوى البُعدِ من الخَلْقِ
فأدبرتُ عن العَقْلِ وأقبلتُ على الحُمْقِ
فخاف الناسُ أشعاري وقالوا أَحْمَقُ الخُلُقِ
وجاءوا لأبي الجَحْشِ بما شاءَ من الرزقِ
فمن لام على الحُمقِ فقد حاد عن الحَقّ

وفي ما يقرب من معنى قول الخبز أرزي قول فخر الدين الرازي من أبيات :

نهايةُ إقدام العقولِ عِقالُ وأكثرُ سَعي العالِمين ضلالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِن بحثنا طولَ عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

نفسُ المحب على الآلام صابرةٌ　　لعـلَّ مُتلِفَهـا يـومـاً يـداويهـا

القاضي يحيى بن أحمد الحَدّاد
إب - جمهورية اليمن العربية

* * *

الحَلاَّج

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ منسوباً إلى الحَلاَّج من جملة ثلاثةِ أبيات قيل إنه أنشدَها عند قتله ، وهي :

لم أُسْلِمِ النفسَ للأَسقامِ تُتْلِفُها　　إلاَّ لِعِلمي بأنَّ الموتَ يَشْفِيها
ونظرةٌ منكَ يا سُؤْلي ويا أَمَلِي　　أَشْهَى إليَّ من الدنيا وما فِيها
نَفْسُ المُحِبِّ على الآلامِ صابرةٌ　　لَعَـلَّ مُتْلِفَهـا يـومـاً يُـداويهـا

وكان سبب قتل الحَلاَّج أنه جرى منه كلامٌ في مجلس حامد بنِ العباس وزير المقتدر بالله ، فأفتى القضاةُ والعلماء بإباحة دمه . فأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . فتسلّمه بعد العِشاء خوفاً من العامة أن تَنزعَه من يدِه ، ثم أخرجه يومَ الثلاثاء لستٍّ

بقين من ذي القعدة سنة ٣٠٩ هجرية عند باب الطاق في بغداد واجتمع عليه خلقٌ كثير . وأَمَر به ، فَضَرَبه الجلادُ ألفَ سوطٍ فما استعفى ولا تأوّه . ثم قُطِعت أطرافُه الأربعةُ وهو ساكن لا يضطرب ، ثم حُزّ رأسُه وأُحرِقت جُثَّتُه وأُلْقِي رمادُها في دجلة ، ونُصِب الرأسُ في بغداد ثم حُمِل وطِيف به في النواحي والبلاد وجعل أصحابُه يَعِدُون أنفسَهم برجوعه بعد أربعين يوماً ، واتفق أن زادت دجلةُ تلك السنة زيادةً وافرة فادَّعى أصحابُه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها . وادَّعى بعضُ أصحابه أنه لم يُقْتَل ، وإنما أُلْقِيَ شَبَهُه على عدوٍّ له . ولمّا أُخْرِجَ لِيُقْتَل أنشد قائلاً :

طَلَبْتُ المُسْتَقَرَّ بكلّ أرضٍ فلم أَرَ لِي بأرضٍ مُسْتَقَرّا
أَطَعْتُ مطامعي فاستعبدتني ولو أني قَنِعتُ لَكُنتُ حُرَّا

وقال الشيخ الإمام عِزُّ الدين بن عبد السلام المَقْدِسي في مفاتيح الكنوز أنه لمّا أُتِيَ به لِيُصْلَب ورأى الخشبَ والمساميرَ ضَحِك ضِحْكاً كثيراً ، ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال له : يا أبا بكر ، أمَا معك سجّادة ؟ قال : بلى . قال الحلّاج : افرُشها لي . ففرشها له . فتقدّم وصلّى ركعتين ، فقرأ في الأولى فاتحةَ الكتاب ، وقرأ بعدها : وَلَنَبْلُوَنَّكُم بشيءٍ من الخوفِ والجوع (إلى آخر الآية) . ثم قرأ في الثانية فاتحةَ الكتاب وقرأ بعدها : كُلُّ نفسٍ ذائِقةُ الموت (إلى آخر الآية) . ثم ذكر كلاماً مطوَّلاً ، ثم تقدّم أبو الحارث السيّاف ولطمه لطمةً هَشَمت وجهَه وأنفَه . فصاح الشبلي ومزّق ثيابَه وغُشِي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعةٍ من المشايخ المشهورين . وكان الحلاجُ يقول وهو في تلك الحال : هَلمُوا إنّ اللّهَ قد أباح لكم دمي فاقْتُلوني ؛ ليس للمسلمين اليومَ

شُغْلٌ أَهَمُّ من قتلي ؛ إن قتلي قيامٌ بالحدود ووقوفٌ مع الشريعة ، ومن تجاوز الحدودَ أُقيمت عليه الحدود .

وقد اضطرب الناسُ في أمر الحلاج هذا اضطراباً شديداً متبايناً فمنهم مَن يُعَظِّمه ومنهم من يُكَفِّره . وذكر الإمام قطبُ الوجود حُجَّةُ الإسلام في كتاب مِشكاة الأنوار ومِصفاة الأسرار فصلاً مطوّلاً في أمره واعتذر عن إطلاقاته كقوله : أنا الحقّ ، وما في الجُبَّةِ إلّا الله ، وحَمَلَها على مَحامِلَ حسنة ، وقال : هذا مِن فرط المحبة وشدةِ الوَجد . وكان ابن شُريح إذا سُئِل عن الحلّاج قال : هذا رجلٌ قد خَفِيَ عليَّ حالُه ، وهذا شبيهٌ بكلامِ عمرَ بنِ عبد العزيز وقد سُئِلَ عن عليّ ومعاوية رضي اللّهُ عنهما فقال : دماءٌ طَهَّر اللّهُ منها سيوفَنا أفلا نُطَهِّر من الخوضِ فيهما ألسنتَنا ؟ ويُحْكَى عن شيخ العارفين قطبِ الزمانِ عبدِ القادر الكَيْلاني أنه قال : عَثَر الحَلَّاج ولم يكن له مَن يَأْخُذ بيده ، ولو أدركتُ زمانَه لأخذتُ بيده .

واسمُ الحلاج الحسين ، وسُمِّي بالحلّاج لأنه جلس يوماً على حانوتِ حلّاج واستقضاه حاجة ، فقال له الحَلّاج صاحبُ الحانوت أنا مشتغِلٌ الآن بالحَلْج . فقال له : إقضِ حاجتي وأنا أَحلجُ عنك . فقبل صاحبُ الحانوت ومضى في قضاء الحاجة ، فلما عاد وجد جميعَ القطن محلوجاً ، فقيل له الحَلاّج . وقيل إنه كان يتكلّم على الأسرار ويخبر عنها فسمي حَلَّاجَ الأسرار . وهو من أهل البيضاء ، وهي بُلَيْدَة في فارس واسمُه الحسين بن منصور .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أين الملوكُ التي كانت مسلَّطةً ... حتى سقاها بكأس ِ الموتِ ساقيها
كم من مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت ... أمست خراباً ودَان الموتُ بانيها

سعيد الشحادة
قرية دحيريج الصغير - حمص - سوريا

* * *

اين الملوك ؟ - سابق البربري

● **الجواب** : البيت الأول من البيتين رأيتُه في جملةِ أبيات منسوبةٍ إلى سابقٍ البربري يقول فيها :

أين الملوكُ التي عن خَطبها غَفَلَت ... حتى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
غُرَّت زماناً بمُلكٍ لا دوامَ له ... جَهلاً كما غَرَّ نفساً مَن يُمَنّيها
وصَبَّحت قومَ عادٍ في ديارهم ... بِمُفْظِعٍ يومَ عادَتْهم عواديها
وتُبَّعاً وثَمودَ الحِجرِ غادرهم ... رَيبُ المنونِ رَمِيماً في مغانيها
فكيف يبقى على الأحداث غابِرُنا ... كأننا قد أظلَّتنا دواهيها

ويقول :

أموالُنا لذوي الميراث نجمَعها ... ودورُنا لخراب الدهرِ نبنيها

والبيت أيضاً منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانه من جملة أبيات منها :

النفسُ تبكي على الدنيا وقد عَلِمَت أن السلامةَ منها تركُ ما فيها

وهذا منسوب إلى سابق البربري . ثم يقول :

أين الملوكُ التي كانت مسلَّطةً حتى سقاها بكأس الموتِ ساقيها
أموالُنا لذوي الميراث نجمَعها ودورُنا لخراب الدهرِ نبنيها
كم مِن مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيت أمست خراباً ودان الموتُ أهليها

إلى آخر الأبيات . وكنا ذكرنا شيئاً عن ذلك في مناسبة سابقة .

ويقول الأبيري عن الملوك ومصيرهم :

أين الملوكُ وأين ما جَمَعوا وما ذَخروُه من ذَهَب المتاع الذاهبِ
ومن السوابغِ والصوارمِ والقَنا ومن الصَّواهِلِ بُدَّنٍ وشَوازبِ
كانت سوابقُها تُحَمَّل منهُم أقمارَ أنديةٍ وأُسْدَ كتائبِ
كانوا لُيوثَ خَفيةٍ لكنهم سكنوا غِياضَ أَسِنَّةٍ وقواضِبِ
قَصَفَتْهمُ رِيحُ الرَّدَى وَرَمَتْهُمُ كَفُّ المنونِ بكل سهمٍ صائبِ

وأَسْرَعُ ما يتبادر إلى الذهن في هذه المناسبة قولُ عَدِيّ بن زيد العِبَادِي :

أين كسرى كسرى الملوكِ أَنو شِروانَ أَم أين قبلَه سابورُ
وبنو الأَصفرِ الكرامُ مُلوكُ الروم لم يَبْقَ منهمُ مَذكورُ
وأَخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دِجلةُ تُجْبَى إليه والخابور
شاده مَرْمَراً وجَلَّله كِلساً فللطير في ذُراهُ وُكُورُ
لم يَهَبْه رَيْبُ المنونِ فباد المُلكُ عنه فبابُه مَهجورُ

ولا تخرج القصيدةُ الطويلة المنسوبة إلى أبي الحسن علي بن محمد وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذا المعنى ، وفيها :

باتوا على قُلَلِ الأجبالِ تحرُسُهم ... غُلْبُ الرجالِ فلم تَنْفَعْهم القُلَلُ
واستنزِلوا بعد عِزٍّ عن مَعاقِلِهم ... فأُودِعوا حُفَراً يا بِئْسَ ما نَزَلوا
وطالما كثَّروا الأموالَ وادَّخروا ... فخلَّفوها إلى الأعداءِ وارتحلوا
وطالما شَيَّدوا دوراً لِتُحْصِنَهم ... ففارقوا الدورَ والأهلين وانتقلوا
سَلِ الخليفةَ إذ وافت مَنِيَّتُه ... أين الجنود وأين الخيلُ والخَوَلُ
أين الكنوزُ التي كانت مَفاتِحُها ... تَنُوءُ بالعُصْبَةِ المُقْوِينَ لو حَمَلوا
أين الفَوارسُ والغلمانُ ما صنعوا ... أين الصوارمُ والخَطِّيةُ الذُّبُلُ
اين الكماةُ ، أمَا حامَوا أمَا غَضِبوا ... أين الحماةُ التي تُحْمَى بها الدُّوَلُ

والقصيدة طويلة تقع في خمسة وعشرين بيتاً . وجاء في قلائد العِقيان :

أين الملوكُ ومَن بالأرضِ قد عَمَروا ... قد فارقوا ما بَنَوْا فيها وما عَمَرُوا
وأَصْبَحوا رَهْنَ قبرٍ بالذي عَمِلوا ... عادوا رَمِيماً به مِن بعدِ ما دَثَرُوا
أين العساكرُ ، ما رَدَّت وما نَفَعت ... وأين ما جَمَعوا فيها وما ادَّخَروا
أتاهُمُ أمرُ ربِّ العرشِ في عَجَلٍ ... لم يُنْجِهِمْ منه لا مالٌ ولا وَزَرُ

وكثيرٌ من هذه الأقوال صادرة عن نفس سوداوية . وأجملُ من هذا كُلِّه قول مُسْلِم بن الوليد :

كم رأينا من أُناس هلكوا ... وبَكى أَحبابُهم ثم بُكُوا
تركوا الدنيا لمن بعدَهُم ... وُدُّهُم لو قَدَّموا ما تَرَكُوا
كم رأينا مِن ملوكٍ سُوقةً ... ورأينا سُوقةً قد ملكُوا
قَلَب الدهرُ عليهم وَرِكاً ... فاستداروا حيث دار الفَلَكُ

● **السؤال** : من القائل :

رمت الفؤادَ مليحــةٌ عَــذْراءُ   بِسِهــامِ لَحظٍ مـا لَهُنَّ دواءُ

حسن قمصية

بوزجيل ـ تونس

محمد كابر بن محمد أحمد الموريطاني

Petaneuse ـ فرنسا

* * *

عنترة العبسي

● **الجواب** : وجدت هذا البيتَ منسوباً إلى عنترةَ العبسي في مجموعةٍ شعرية اسمُها مسامرةُ الأديب في الغزل والنسيب من قصيدةٍ غزلية مطلعُها هذا البيت . ولم أجدها فيما لديَّ من المراجع . فعنترةُ يقول في القصيدة هذه :

مَرَّت أَوَاني العِيد بين نواهدٍ   مِثْل الشموسِ لِحاظُهُنّ ظِباءُ
فاغتالَني سَقَمي الذي في باطني   أخـفَيتــهُ فــأذاعــه الإخـفــاء
خَطَرت فقلت : قضيبُ بانٍ حَرَّكَت   أعـطافه بعـد الجَنـوب صَبـاءُ
ورَنَت فقلتُ : غزالة مـذعورة   قـد راعها وسْطَ الفـلاةِ بَلاء

ثم يخاطب عبلة ويقول في آخر الأبيات :

يا عَبْلَ مِثْلُ هواكِ أو أَضْعافِه   عندي إذا وقع الإياس رجاء
إن كان يُسْعِدُني الزمانُ فإنني   في هِمّتي لصروفه إرزاءُ

والغالب على شعر عنترة السهولةُ في اللفظ والمعنى ، ولذلك فلا يُستغرب أن تكونَ هذه الأبيات الغزلية مِن شِعرهِ الذي وصلنا على لسان الرواة . ومِن أشعار عنترةَ السهلةِ المأخَذ لفظاً ومعنى ما قاله يتشوّق إلى ديار قومه :

يا طائرَ البانِ قد هَيَّجْتَ أَشْجَاني   وزِدْتَني طَرَباً يا طائرَ البانِ
إن كنتَ تَنْدُب إلفاً قد فُجِعْتَ به   فقد شجاكَ الذي بالبين أشجاني
زدني مِن النَّوح وأسْعِدْني على حَزَني   حتى تَرَى عَجَباً من فيضِ أجفاني

ويقول :

ناشَدْتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا   رأيتَ يوماً حُمُولَ القوم فأنْعاني
وقل : طَرِيح تركناه وقد فَنِيَت   دُموعُه وهو يبكي بالدم القاني

فاللغة والصورة والاستعمالات التخييلية في هذه الأبيات غريبة بعض الغرابة عن عادة شعراء الجاهلية ؛ وذكرُ عنترة للحمام وطائرِ البان يذكرنا على الأغلب بأشعار المتأخرين أكثرَ مما يذكّرنا بأشعار الجاهلية .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فقل للذي يَبغي خلافَ الذي مضى تَنَبَّه لأخرى مثلِها فكأَنْ قَدِ

سالم بن عيظة العامري
كيتوني - كينيا

* * *

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص من قصيدة دالية يقول في أولها :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَت بِجَوَّةِ صَرْخَدِ تَلُوح كَعُنوانِ الكتابِ المُجَدَّد

والقصيدة من مُجَمْهَرات العرب ، والمُجَمْهَراتُ سبعُ قصائدَ لمشاهير شــعراء الجاهلية ، تأتي في الطبقة الثانية بعد المعلقات ، وسُمِّيت كذلك تشبيهاً بالناقة المُجَمْهَرَة أي المجتمعةِ الخَلْقِ كأنها جمهور من الرمل أي قطعةٌ مجتمعة منضمٌّ بعضُها إلى بعض ، ويريدون أن يقولوا عن المجمهرة إنها حسنةُ السبك . وأصحابُ المجمهرات هم : النابغة الذبياني ، عَبيد بن الأبرص ، عَدِيّ بن زيد ، بشر بن أبي خازم ، أُمَية بن أبي الصلت ، خِداش بن زهير ، النَّمِر بن تَوْلَب .

وأكثرُ مجمهرةِ عبيد بن الأبرص في الحكمة . ومنها مثلاً :

ولا أبتغي وِدَّ امرِىءٍ قلّ خيْرُه   وما أنا عن وَصْلِ الصديق بأَصْيَد
إذا أنتَ حَمَّلْتَ الخَؤونَ أمانةً   فإنكَ قد أَسندتَها شَرَّ مُسْنَـدِ
ولا تُظْهِرَن وُدَّ امرىءٍ قبلَ خُبْرِه   وبعد بلاء المرء فَاْذُمُمْ أو اْحْمَدِ
فَمَن لم يَمُتْ في اليوم لا بُدَّ أنه   سَيَعْلَقُه حَبْلُ المنيـةِ في غَدِ
فَقُل للذي يَبغي خلافَ الذي مَضَى   تهيأ لِأُخرى مِثْلَها فَكأَن قَـدِ

وشبيهٌ ببيت عبيد بن الأبرص المسئولِ عنه قولُ النابغة الذبياني :

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً بـه   إن كان تفريقُ الأحبة في غَدِ
أَزِف التَّرَحُّلُ غيـر أن رِكابَنـا   لمّـا تَزَلْ بـرحالِنـا وكأنْ قَـدِ

وقولُ عبيد بن الأبرص : فكأنْ قَدِ ، معناه : تهيأ لِأُخرَى فكأَنّها قد حَضَرت . وقول النابغة وكأن قَدِ : أي كأنها قد زالت . وهذا يُقال له الاكتفاءُ في علم البديع .

وحَدّث الرياشي قال : كتب يَزيدُ بنُ عبدالملك إلى هشامٍ أخيه وكان الخليفةَ بعده هذه الأبيات :

تَمَنَّى رجالٌ أَن أَموتَ وإنْ أَمُتْ   فَتِلك سبيلٌ لستُ منها بأَوْحَدِ
فما عَيْشُ مَن يرجو رَدَايَ بضائري   وما عيشُ مَن يرجو ردايَ بِمُخْلَدِ
فَقُلْ للذي يَبغي خلافَ الذي مضى   تَجَهَّزْ لأُخرى مِثلِها فكأَنْ قَدِ

وفي روايةٍ أخرى عن ثعلب أَنّ الوليدَ بنَ عبدالملك اشتكى من قوارصَ وتقريضٍ بَلَغته عن أخيه سليمانَ بن عبدالملك الذي قيل انه دعا عليه بالموت ، وانه تمنى موتَه حتى يأخُذَ الملكَ بعده . فكتب الوليدُ إليه يَعْتَب عليه وكتب في آخِرِ الكتاب هذه الأبيات :

تَمَنَّى رجالٌ أن أموتَ وإن أَمُتْ فتلكَ طريقٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ
وقد عَلِموا لو يَنْفَعُ العلمُ عندَهم لَئِن مُتُّ ما الداعي عَلَيَّ بِمُخْلَدِ
مَنِيَّتُه تَجري لِوقتٍ وحَتفُه سَيلْحَقُه يوماً على غير مَوْعِدِ
فَقُلْ لِلَّذي يَبْغِي خِلافَ الذي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخرى مِثلِها فكَأَنْ قَدِ

وبيتُ النابغة من شواهد ابن عقيل وغيره . والاكتفاءُ في البديع هو أن يأتيَ المتكلم ببيتٍ من الشعر أو بفقرةٍ من النثر يكون آخِرُ ذلك متعلقاً بكلامٍ محذوف لم يَحتج إلى ذكره لدلالة باقي الكلام عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن عن إتمامه ، وهو نوعان : **الأول** يكون بحذفِ كلمةٍ بكاملها ، مثل قول جمال الدين بن مطروح من أبيات :

لا أَرْعَوِي لا أَنْثَني لا أَنْتَهِي عن حُبِّه فَلْيَهْذِ فيه مَن هذا
واللهِ ما خَطَر السُّلُوُّ بخاطري ما دُمْتُ في قيدِ الحياة ولا إذا

أي ولا إذا مُتّ . ومنه قول الحافظ ابن حَجَر العَسْقَلاني :

عزمتُ على التَّرحالِ مِن غيرِ عِلمِها فقالت وزادت في الأَنينِ وفي الحُزْنِ
لقد حَدَّثَتني النفسُ أنكَ راحِلٌ فزاد أَنيني قلت : ما كَذَبَت إني

أي : إني راحل . ومنه قول ابن أبي حِجلة :

يا رَبِّ إن النيلَ زاد زيادةً أَدَّتْ إلى هَدْمٍ وفَرْطِ تَشَتُّتِ
ما ضَرَّه لَوْ جا على عاداته في دَفْعِه أو كان يَدْفَع بالَّتِي

أي : بالّتي هي أحسن . ومثلُه قول السِّرَاج الوَرّاق :

يا لائمي في هواها أَفْرطتَ في اللومِ جَهْلا
لا يَعْلَمُ الشوقَ إلّا ولا الصبابةَ إلّا

أي : لا يَعْلَمُ الشوقَ إلّا مَن يكابده ولا الصبابة إلّا من يُعانيها

والنوع الثاني من الاكتفاء الاكتفاءُ ببعضِ الكلمة . ومنه قول أبي الفتح قابوس :

مَن عــاذِرٌ في عــاذلٍ يـلوم في حُـبِّي رَشَــا
إذا طــلبــتُ وصــلَه قــال كفى بالـدمـع شـا

أي : كفى بالدمع شاهداً . ومنه قول ابن الدَّماميني :

ورُبَّ نهارٍ فيه نادمتُ أغْيـدا فما كان أحلاه حديثاً وأحْسَنا
منـادَمـةٌ فيهــا مُنـايَ فَحَبَّــذا نهارٌ تقضّى بالحديث وبالمُنَـا

أي : بالمُنادَمَة . ومنه قول صفي الدين الحِلّي :

قالوا ألم تَدْرِ أنّ الحُبَّ غايتُه سَلْبُ الخواطِرِ والألبابِ قلت : لَمِ

أي : لم أدْرِ . والقول في هذا كثير .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

وإنّــا لَـتُـصْـبِـحُ أَسـيـافُــنـا إذا ما ٱنْتُضِينَ لِيومٍ سَفـوكْ
مـنـابـرُهـنّ بُـطونُ الأَكُـفّ وأغـمـادُهُـن رؤوسُ الـمـلوكْ

قفطان الجوهري

الكفر ـ السويداء ـ سوريا

* * *

علي بن محمد صاحب الزَّنْج

● **الجواب** : هذان البيتان لعلي بن محمد صاحبِ الـزَّنج الذي ظهر في أيام المهتدي بالله العباسي سنة **٢٥٥** هجرية ، ورأيتُ مع هذين البيتين بيتاً ثَالثاً في ذيل زهر الآداب وهو :

ومـا لِيَ في الخَلْق مِن مُشْبِهٍ ولا في اكتساب العُلاَ من شَرِيكْ

ولعلي بن محمد هذا شعر حسن ، ولكنه كان في كثيرٍ من الأحيان يَنْحَلُه غيرَه ، ولاسِيّما أَشعارُه في البسالة والفتك . وترجم له المَرْزُبَاني في معجم الشعراء والقيرواني في زهر الآداب وذيل زهر الآداب ، وذكره من المؤرخين المسعودي والطبري وابنُ الأثير وغيرُهم . وسُمّي بصاحب

الزنج ، لأن أكثر أنصاره كانوا من الزنج في البصرة وما حولها ؛ ولم يكن هو زَنجياً . وادَّعى أنه من نَسْلِ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان على مذهب الأزارقة في تحليل قتل النساء والأطفال والشيخ الفاني والمريض . وقَتَل في إحدى الوقعات من أهل البصرة ـ على رواية المسعودي ـ ثلاثمئة ألف إنسان ، وبلغ الحالُ بمن بقي من أهل البصرة أنهم صاروا يأكلون الكلاب والموتى ، في حوادثَ تقشعر من ذكرها الأبدان ، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة . ويقال إن مجموعَ ما قتله من الناس مليونٌ ونصفُ مليون . وظفِر به الخليفةُ المُوَفَّق بالله فقتله وبعث برأسه إلى بغداد .

وكان صاحبُ الزَّنج ـ كما قلنا ـ يَدَّعي أنه مِن آل النبي ﷺ . وبهذه المناسبة رأيتُ في ذيل زهر الآداب أنَّ بعضَ العَلَويين قال لأبي العيناء : يَقْتَضِي ، وقد أُمِرْتَ بالصلاة عليَّ ، أن تقولَ : اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آلِ محمد . فقال له أبو العيناء : نعم ، ولكن إذا قلت وعلى آلِ محمدٍ الطيبينَ الأخيارِ خَرجتَ أنتَ منهم . أخذ هذا المعنى يزيد بن مُحَمَّد المُهَلّبي فقال في صاحب الزنج في وقعة البصرة :

أيها الخائنُ الذي دَمَّر البصرة أَبْشِر مِن بَعدها بِدَمارِ
إن تَقُلْ جَدِّيَ النبيُّ فما أنت من الطيبين والأَخيار
قد نَفَى اللهُ في الكتاب ابنَ نوحٍ حين كان ابنُه من الكُفَّار

وكان يخاطب بني العباس بأبناء عَمِّه ، ويَرَى أنه لذلك أحقُّ بأن يكونَ هو وجماعَتُه مُقَرَّبين من الخَليفة بدلاً من الأتراك . وفي ذلك يقول :

بني عَمِّنا إنا وأنتم أناملٌ تَضَمَّنها من راحَتَيها عُقودُها
بني عَمِّنا وَلَّيْتُم التُّركَ أَمرَنا ونحن قديماً أصلُها وعَمودُها

فما بالُ عُجْمُ الترك تَقسِم فيئَنا ونحن لديها في البلاد شُهودُها

ويُرْوَى عنه أنّه لمّا هَرَب من الدار التي كان فيها في اليومِ الذي قُتِل فيه قال :

عليكَ سلامُ اللهِ يا خيرَ منزلٍ خَـرَجنـا وخلَّفنـاه غيـرَ ذميم
فإن تَكُنِ الأيامُ أَحْدَثْنَ فُرْقَةً فـأيُّ امرىء مِن رَيْبِهِنَّ سلِيم

وله أيضاً في الغَزَل :

ولمّـا تَبَيَّنْتُ المنازلَ بـالحِمَى ولم أَقْضِ منها حاجةَ المُتَوَرِّدِ
زَفَرْتُ إليها زَفْرةً لو حَشَـوْتُها سرابيلَ أبدانِ الحديد المُسَرَّدِ
لَرَقَّتْ حواشيها وظَلَّت مُتونُهـا تَلِين كما لانت لِدَاودَ في اليَدِ

وفي شرح نهجِ البلاغة لابن أبي الحديد أخبار مستفيضة عن فتنة الزَّنج . وفي ذيل زهرِ الآداب أشعار أخرى له .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ذَهَب الإخاء فليس ثَمَّةَ إخوةٌ إلاّ التَّمَلُّق بـاللسـان وبـاليـد

أبو دميعة الإمام

مراكش ـ المغرب

* * *

أبو حامد الغَزَالي

● **الجواب** : هذا البيت لـلإمام أبي حـامد الغَـزَالي من جملة أبياتٍ ثلاثةٍ هي :

لا تَجْـزَعَنَّ لِـوَحـدةٍ وتَفَـرُّدِ ومن التَّفَرُّدِ في زمانِكَ فآزْدَدِ
ذَهَب الإخاءُ فليس ثَمَّةَ إخوةٌ إلاّ التملُّقَ بـاللسـانِ وبـاليَـدِ
فإذا كَشَفْتَ ضميرَ ما بصدورِهم أبصرتَ ثَمَّ نَقِيـعَ سُمٍّ الأَسْـوَدِ

وشبيهٌ بذلك قول الإمام الشافعي :

إذا لم أجِد خِلاً تَقِيًّا فَوَحْدَتي أَلَذُّ وأَشْهَى مِن غَوِيٍّ أُعاشِرُهْ
وأَجْلِسُ وَحْدِي للسفاهـةِ آمناً أَقَرُّ لعيني مِن جليسٍ أُحَاذِرُهْ

ويقول علي بن عبدالعزيز الجُرجاني :

ما تَطَعَّمْتُ لذةَ العيشِ حتى صِرْتُ في وَحْدَتِي لِكُتبِي جَلِيسا
ليس شيءٌ أَلَذَّ عندي مِن نفسي فَلِمْ أَبْتَغِي سواها أنيسا
إنما الذُّلُّ في مداخلةِ الناس فَدَعْها وعِشْ كَريماً رئيسا

وقيل إن المأمونَ سَمِع أبا العتاهية يُنشِد :

عَذِيري من الإخوان لا مَن جَفوتُه صَفَا لي ولا مَن كنتُ طَوْعَ يديه
وإني لمحتاجٌ إلى ظِلِّ صاحِبٍ يَروقُ ويَصْفو إن كَدَرْتُ عليه

فقال له المأمون : خُذ مني الخلافةَ وأَعْطِني هذا الصاحب . ويقول الشافعي في هذا المعنى :

أُحبُّ من الإخوانِ كُلَّ مُواتِي وكُلَّ غضيضِ الطرفِ عن عَثَراتي
يُوافِقني في كُلِّ أمرٍ أُرِيدُه ويَحْفَظُني حيّاً وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتَ أني أصبتُه فقاسمتُه ما لي من الحَسَناتِ
تصفحتُ إخواني فكان أَقَلَّهم على كثرةِ الإخوانِ أهلُ ثِقاتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ما ضَرَّ مَن شَغَل الفؤادَ ببخله   لو كان عَلَّلَني بوعدٍ كاذب
صبراً عليهِ فما أرى لي حيلةً   إلّا التمسكَ بالرجاء الخائب
سأموتُ من كَمَدٍ وتبقى حاجتِي   فيما لديكِ وما لها من طالب

علي محمد قايد حاتم
الزيدية ـ لواء الحديدة ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف . ويروى البيتُ الأول هكذا :

ما ضَرَّ مَن قَطَع الرجاءَ ببخله   لو كان عَلَّلَني بوعدٍ كاذب

وذكر كتابُ الشعر والشعراء لابن قتيبة قبل هذا البيت بيتين آخرين وهما :

لو كنت عاتبةً لَسَكن رَوْعَتي   أَمَلِي رِضاكِ وزُرْتُ غيرَ مُراقَب

لكن مَلِلْتُ فلم تَكُن لي حيلة صَدُّ المَلُولِ خِلافُ صَدِّ العاتِبِ

وقولُه عن الوَعدِ الكاذب ليتعلَّلَ الموعودُ به شبيهٌ بقول محمد بن أمية من أبيات :

رُبَّ وَعْدٍ منكَ لا أَنساه لي أَوْجب الشكرَ وإن لم تَفْعَلِ
أَقْطَعُ الدهرَ بظنٍّ حَسَنٍ وأُجَلِّي غَمرةً ما تَنْجَلِي
كُلَّما أَمَّلْتُ يوماً صالحاً عَرَض المكروهُ لي في أَمَلي
وأَرَى الأيامَ لا تُدْنِي الذي أَرْتجي منكَ وتُدنِي أجلي

والعبّاس بن الأحنف كثير التشكي على هذا النحو ، فمن أقواله يَرضَى منها بالغَضب أو الرضا قولهُ :

فقلتُ لها ما قال قبلي كُثَيِّر لِعَزَّةَ لمّا أَعرضت وتولَّت
قياساً له : يا عَزَّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَت يوماً لها النفسُ ذَلَّتِ
أَسِيئي بنا أو أَحْسِني لا مَلومةً لدينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقَلّتِ

وله أيضاً :

إني وإن كنتُ لا أراكِ ولا أَطْمَعُ في ذاكَ آخِرَ الأَبَدِ
لَقانِعٌ بالسلامِ يَبْلُغُني أَشْفِي غَليلي به من الكَمَد

وله أيضاً :

وإني لأَخشاها مُسِيئاً ومحسناً وأَقضي على نفسي لها بالذي تقضي
فحتى متى روحُ الرِضا لا يُصيبني وحتى متى أيامُ سُخطكِ لا تمضي

ومن جميل أقوالهم في الوعدِ الكاذب قولُ ابن مطروح :

وَعْدُكَ لا يَنْقَضِي له أَمَدُ ولا لِلَيْلِ المِطالِ مِنْكَ غَدُ
عَلَّلْتني بالمُنَى غداً فغداً إنّ غداً سَرْمَداً هو الأَبَدُ

وكان العَبّاسُ بن الأحنف في أيامِ هارون الرشيد . وقد جَرَت معه القصةُ التالية : فإن الرشيد كانت له جاريةٌ أديبة ، ووقع بينهما وحشة ، فلم تَرْغب هي في الاعتذار إليه ولا هو رغب في تَرَضّيها فطلب يحيى بن خالد البرمكي إلى العباس أن يقولَ في ذلك شعراً ، فقال :

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّب ... وكلاهما مُتَوَجِّد مُتَجَنِّبُ
صَدَّت مُغاضِبةً وصدَّ مغاضِباً ... وكلاهما مما يُعالِج مُتْعَبُ
راجع أَحِبَّتَكَ الذين هَجَرْتَهم ... إن المُتَيَّمَ قلما يَتَجَنَّبُ
إن التجنبَ إن تطاول منكما ... دَبَّ السُّلُوُّ له فَعَزَّ المَطْلَبُ

ولمّا جاء الرسول لأخذ الشعر من العباس ، كتب تحت الأبيات :

لا بُدَّ للعاشقِ من وَقفةٍ ... تكون بين الوصل والصَّرْم
حتى إذا الهجرُ تمادى به ... راجع مَن يَهْوَى على رَغْمِ

وهذه الحكايةُ شبيهةٌ بحكاية الأحوص مع يزيدَ بن عبد الملك حينما ترك هذا شغله بحَبابَة وسلاَّمة بعد أن لامه أخوه مَسلمة ولكنه لمّا سمع أبياتَ الأحوص عاد إلى الجاريتين ، ومن هذه الأبيات قولُه عن يزيد :

ألا لا تَلُمْهُ اليومَ أن يَتَبَلَّدا ... فقد غُلِب المحزونُ أن يَتَجَلَّدا
وما العيشُ إلاّ ما تَلَذُّ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنان وفَنّدا
بكيتُ الصِّبا جَهداً فمن شاء لامني ... ومَن شاء واسَى في البكاءِ وأَسْعَدا
وإني وإن عُيِّرْتُ في طَلَبِ الصبا ... لأَعْلَمُ أني لستُ في الحُبِّ أَوْحدا
إذا كنتَ عِزهاةً عن اللهو والصِّبا ... فكُنْ حَجَراً من يابس الصخرِ جَلْمَدا

فعاد يزيد إلى ما كان عليه من مواصلة حَبابة وسلاّمة .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

أَنْصُر أخاكَ ظالماً أو مَظلوماً

حمد بن علي الأحسوسي
ليون ـ فرنسا (والأصل من قلعة دوز في تونس)

* * *

جُنْدَب بن العَنْبَر

● **الجواب** : أول من قال : أَنْصُرْ أَخَاكَ ظالماً أو مظلوماً جُنْدَب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان رجلاً دميماً فاحشاً ، وكان شجاعاً . جلس يوماً مع رجلٍ اسمُه سعدُ بنُ زَيْد بن مَناة يشرَبان ، فلما أخذ الشرابُ مأخذَه فيهما قال جُنْدَب لسعد يُمازِحُه : يا سعد ، شُرْبُ لَبَنِ اللِّقَاح أَحَبُّ إليكَ من الكِفاحِ ودَعْسِ الرِماح وركضِ الوَقَاح . فقال سعد يُجيبه : واللّهِ إني لأُعمِلَ العامِلَ ، وأَنْحَر البازلَ وأُسكِت القائل . فقال جُنْدَب : إنكَ لو فَزِعْتَ دَعَوْتَني عَجِلاً وما ابتغيتَ بي بَدَلاً ، وَلَرَأَيتني بطلاً ، فغضب سعدُ من هذا الكلام ، وأنشأ يقول :

هل يَسُودُ الفتى إذا قَبُح الوجهُ وأَمْسَى قِراهُ غيرَ عَتِيدِ
وإذا الناسُ في النَّدِيِّ رأَوْه ناطقاً قال قولَ غيرِ سَدِيدِ

يُعَيِّره بدَمَامةِ شَكْلِهِ وقُبْح وجههِ . فأجابه جُنْدَب :

ليس زينُ الفتى الجمالَ ولكن زَيْنُه الضربُ بالحُسامِ التَّلِيد
إن يَجُدْكَ الفتى فذاكَ وإلاّ رُبَّما ضَنَّ باليسير العَتِيدِ

وكان جُنْدَب شجاعاً وإن كان دميماً . فقال له سعد وكان مِمّن يَزْجُر الطيرَ لمعرفة المستقبل : أما والذي أَحْلِفُ به لَتَأْسِرَنَّكَ طعينةٌ بين القُرَيَّةِ والرَّقِينة ، ولقد أخبرني طيري أنه لا يُغِيثُكَ غيري . ثم تفرَّقا بعد ذلك حيناً من الزمن ، ثم إن جُنْدَباً خرج على فَرَس له يطلب القَنِيصَ أي الصيد . فأتى أَمَةً لبني تميم يقال إن أصلَها مِن جُرْهُم فقال لها : لَتُمَكِّنِنِّي مسرورةً أو لَتُقْهَرِنَّ مَجبورة . فقالت له : مهلاً فإن المرءَ مِن نُوكِه (أي حُمقِه) يَشْرَبُ مِن سِقاءٍ لم يُوكِه (أي لم يَرْبُطه بوِكاء أي رباط) . فَنَزَل عن فَرَسِه ودنا منها ، فقبضت على يديه بيدٍ واحدةٍ فلم يَقْدِر على أن يتحرَّك ، ثم كَتَفَتْهُ بعِنانِ فَرَسه ، وراحت به مع غَنَمِها ، وهي تحدو به وتقول:

لا تَأْمَنَنَّ بعدَها الولائدا فسوف تلقى باسِلاً مُوارِدا
وحَيَّةً تُضْحِي بحقٍّ راصِدا .

فمرَّ وهو على هذه الحال بسعدٍ وكان هذا في إبله . فقال له جُنْدَب : أَغِثْنِي . فقال له سعد : إنّ الجبانَ لا يُغِيث . فقال جُنْدَب :

يا أَيُّها المَرْءُ الكَرِيمُ المَشْكُوم أُنْصُرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوم

فأَقْبَل عليه سعد وأَطْلَقه ، وقال للأمة : لولا أن يُقالَ : قتل امرأةً لَقَتَلْتُكِ . فقالت الأمة : كَلاّ ، لم يَكُن لِيَكْذِبَ طَيْرُكَ ويَصْدُقَ غيرُكَ . قال : صدقتِ .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: « أُنْصُر أخاك ظالما أو مَظْلُوماً». فقيل له: يا رسول الله، هَذَا تَنْصُرهُ مَظْلوماً فكيف تَنْصُره ظالما؟ فقال: تَرُدُّه عن الظُلم.

* * *

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شوقي يقول ـ وما درى بمصيبتي   « قُم للمُعَلِّم وَفِّـهِ التبجيلا »
لو جرب التعليمَ (شوقي) ساعةً   لقضى الحيـاةَ شقاوةً وخُمـولا
يا من يريد الانتحارَ وَجَـدتَه   إن المعلمَ لا يعيش طـويـلا

بوتد غارت أحمد
ورزازات ـ المغرب

* * *

ابراهيم طوقان

● **الجواب** : قائلُ هذه الأبيات الشاعر الفلسطيني المرحوم إبراهيم طوقان ، وكان في دورٍ من أدوارِ حياتِه مُعَلِّماً ، وكان قد سَئِم من صنعة التعليم فقال قصيدةً يصف بها حالَه ، ومطلع القصيدة :

(شوقي) يقول وما دَرَى بمُصيبتي   « قُمْ للمُعَلِّم وَفِّـه التبجيـلا »
أُقْعُد ، فديتُكَ ، هل يكون مُبَجَّلاً   مَن كان للنشءِ الصغار خليلا

ثم يقول :

لو جَرَّب التعليمَ (شوقي) ساعةً لَقَضَى الحيـاةَ شقاوةً وخُمُـولا

وقال في آخِرِ القصيدة :

يا مَن يُريد الانتحارَ وَجَـدتَه إن المُعَلِّمَ لا يَعيشُ طـويـلا

وكان يعلم الأدبَ واللغةَ العربيةَ في الكلية الرشيدية في القدس ويقول أخوه أحمد طوقان : « وفي نهاية العام الثاني لتدريسه في الجامعة (الأمريكية في بيروت) قدّم ابراهيم استقالتَه من العمل وعاد إلى فلسطين حيث زاول مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية في القدس . وفي هذا الحين ضاق صدرُه بعمله أشدَّ الضيق ، فنفَّس عن الكرب الذي لحقه من هذه المهنة بقصيدتِه « الشاعر المعلِّم » » . هذا ما قاله أحمد طوقان عن أخيه . وممّا يُذْكَر عن المرحوم إبراهيم في هذه المناسبة أنه كان يُطلب إليه تصحيحُ أوراق امتحان اللغة العربية في امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني ، فكان وهو يصحح الأوراقَ يجد من الأغلاط في اللغة الشيءَ الشنيع وكان يخاف على فسادِ لغته هو من كثرةِ هذه الأغلاط ، فكان إذا فرغ من تصحيح عَشر أوراق يأخذ القرآنَ الكريم ويقرأ عَشراً منه حتى يستردّ صحةَ اللغة . وتوفي ابراهيم طوقان في القدس في الثاني من شهر مايس (أيار) سنة ١٩٤١ .

والإشارة إلى قول (شوقي) عن المعلم هي إشارةٌ إلى قصيدته في العلم والتعليم وواجب المعلم ، وكان شوقي ألقاها في حفلٍ قام به نادي مدرسة المعلمين العليا في القاهرة ، ومطلع القصيدة :

قُمْ للمُعَلِّم وَفِّـه التبـجيـلا كاد المُعَلِّمُ أن يكون رَسولاَ

أَعَلِمتَ أَشْرَفَ أو أَجَلَّ من الذي يَبني ويُنشِىءُ أَنْفُسـاً وعُقولا ؟

وتقع هذه القصيدة في ثمانيةٍ وستين بيتاً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لو حُزَّ بالسيفِ رأسي في مودتكم ... لَمَرَّ يهوي سريعاً نحوَكم راسي
ولو بَلِي تحت أطباق الثرى جَسَدِي ... لكنتُ أُبْلَى وما قلبي لكم ناسي
أو يَقبِض اللهُ روحي صار ذكركُمُ ... رُوحاً أعيش به ما عشتُ في الناس
لـولا نَسيمٌ لِذِكـراكم يُرَوِّحني ... لعدتُ محترقاً من حرّ أنفاسي

عمر محمد موسى
النَّهود ـ السودان

* * *

رَسْيَان العُذْرِي

● **الجواب** : هذه الأبيات لشاعر اسمُه رَسْيَان العُذْرِي ، كما جاء في أمالي القالي . وقد أورد كتاب الأغاني وكتاب الأمالي حكاية مع عمـر بن أبي ربيعة عن هذه الأبيات وعن البيتِ الأول بصورةٍ خاصة فقال : قال عثمان بن إبراهيم الحاطبي : أَتَيْتُ عُمَرَ بن أبي ربيعةَ بعد أن نَسَكَ بسنتين وامتنع عن قول الشعر ، فانتظرتهُ فإذا هو في مجلسِ قومِه بني مخزوم ، حتى إذا تفرَّق الناسُ عنه ، دَنَوْتُ منه ومعي صاحبٌ لي ، فقال لي الصاحب : هل لكَ أن تَنْظُرَ هل بَقِيَ من الغَزَل شيءٌ في نفسِه .

فقُلت : دونك . فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن واللهِ رَسْيَان العُذري .
قال : وفيما ذا ؟ قال : حين يقول :

لو جُذَّ بالسيفِ رأسي في مَوَدَّتِها لَمَالَ لا شَكَّ يَهْوِي نحوَها راسي

فقال عمر : أحسن والله . فقال : يا أبا الخطاب . وأحسنَ والله نُجَبَة بن جُنَادَةَ العُذْري . قال : فيما ذا ؟ قال : حين يقول :

سَرَت لِعَيْنِكَ سَلْمَى عند مَغْنَاها فَبِتَّ مُسْتَلْهِياً مِن بَعْدِ مَسْراها
فقلتُ أهلاً وسهلاً مَن هَداكِ لنا إن كنت تمثالَها أو كنت إياها
تأتي الرياحُ التي مِن نحوِ بَلْدَتكم حتى أقـولَ دَنَت مِنّا بِرَيّـاهـا
وقد تَراخَت بنا عنها نوىً قُذُفٌ هيهاتَ مُصْبَحُها مِن بعد مُمْساها
مِن حُبِّهـا أَتَمَنّى أن يُلاقِيني مِن نحوِ بلدتها ناعٍ فَيَنْعَاهـا
كيما أقولَ فِراقٌ لا لِقَاء له وتُضْمِرُ النفسُ يأساً ثُمّ تسلاها
ولو تَموتُ لراعتني وقلتُ لها يا بُؤسَ للموت ليتَ الموتَ أبْقَاها

فَضَحِك عمر وقال : أَحْسَنَ واللهِ وَيْحَه . واللهِ لقد هيَّجتم عليَّ ما كان مني ساكناً . لأُحدِّثَنَّكُم حديثاً حُلْواً . بَيْنا أنا منذ أعوام جالِسٌ إذ أتاني خالِدُ الخِرِّيت ، فقال : يا أبا الخطاب ، مَرَّ قُبَيْلاً أَرْبَعٌ يُرِدْنَ كذا وكذا مِن مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنَّ قط ، فهل لك أن تأتِيَ متنكِّراً فتسمعَ حديثَهن ولا يَعْلَمن بك . فقلتُ : ويحكَ ، وكيف لي بأن يَخْفَى ذلك ؟ قال : تَلْبَسُ لِبْسَةَ أعرابيّ ، ثم تجلِسُ على قَعُودٍ حتى تَهْجُم عَلَيْهِنّ . قال : فجلستُ على قَعُودٍ ثم أَتَيْتهُنَّ وسَلَّمتُ عليهن . فسألنني أن أُحَدِّثَهن وأُنشِدَهُن . فَحَدَّثْتُهُنّ لكثيِّر ولجميل وغيرهما . فَقُلْن : يا أعرابي ما أَمْلَحَكَ ، لو نَزَلْتَ فتحدثتَ معنا يومَنا هذا ، فإذا أَمسيتَ انصرفت . قال : فأَنَخْتُ قَعُودِي ، فجلستُ معهن ، فتحدثت وأنشدتهن . فدنت هِند ، وهي التي كنتُ أُشبِّب بها

فمدَّت يَدَها فأَلقت عِمامتي عن رأسي ، ثم قالت : بالله أتُراكَ خَدَعتَنا منذ اليوم ؟ نحن واللهِ خَدَعناك ، ثم أرسلنا إليكَ خالداً لِيأتِينَا بك على أقبح هيآتِك ، ونحن على ما ترى . ثم أنشأ عمر يقول :

ألم تَسْأَلِ الأطلالَ والمُتَـرَبَّعا ببـطنِ خليّـاتٍ دوارسَ بَلْقَعـا

والقصيدة طويلة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

وأبكي فلا ليلى بكت من صَبابةٍ إليَّ ولا ليلى لذي الودّ تَبذُل
وأَقْنَع بالعُتْبى إذا كنتُ مُذنِباً وإن أَذْنبت كنتُ الذي أتنصل

محمد حسن المَرْوَعي

الزيدية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابن المولى

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر محمد بن عبدِالله بِن مُسلم المعروف بابن المولى ، وهو شاعر متقدِّم مجيد ، من مُخَضْرَمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان وَفَد على المَهْدِيّ العباسي ومدحه بعِدّة قصائـد . ويُقال إن ابنَ المولى هذا خَرَج يوماً مع جماعةٍ من الأصدقاءِ ، وكان متنكبـاً قوساً عربيةً ، فَأَنْشَدَ الجماعةَ هذين البيتين . فَقِيل لـه : مَن ليلى هذه حتى نَسوقَها لك ؟ فقال ابن المولى : واللهِ ما هِيَ إلاّ قَوْسِي هذه سَمَّيتُها ليلى .

ورأيتُ في الأغاني أَن عبدَالملك بنَ مروان قَدِمَ المدينة وكان ابنُ المولى يُكْثِر مدحَه ، وكان عبدالملك يسأَل عنه من غيرِ أن يكونا التقيا من قبل . فلما عَلِم ابنُ المولى بقدوم عبدالملك وبأنه كان يَسأل عنه ، جاء هو

إلى المدينة ، ولكنَّ عبدَالملك كان قد رَحَل عنها فأَتْبَعَه حتى أدركه ، وكان متنكّباً قوساً عربية ، فقال له عبدُالملك : ابنُ المولى ؟ قال : لَبَّيْكَ يا أميرَ المؤمنين . قال له : أَخْبِرني عن ليلى التي تقول فيها :

وأَبْكِي فلا ليلى بَكَت مِن صَبابةٍ   إليَّ ولا ليلى لذي الود تبذُلُ

والله لئن كانت ليلى حرَّةً لأُزَوِّجَنَّكَ إياها ولِئن كانت أمةً لأَبتاعَنَّها لكَ بما بَلَغت . فقال ابن المولى : كَلَّا يا أميرَ المؤمنين ، واللهِ ما كنتُ لِأَذْكُرَ حُرةً أبداً ولا أَمةً ، واللهِ ما ليلى إلّا قوسي هذه سَمَّيتُها ليلى لِأُشَبِّبَ بها ، وإنّ الشاعرَ لا يُستطابُ إذا لم يَتَشَبَّب . فقال عبدالملك : ذلك واللهِ أظرفُ لك .

وحكى إبراهيمُ بنُ أبي عُبيدالله قال : أَنْشَد كثيِّر عَزّة ابنَ أبي عَتيق كلمتَه التي يقول فيها :

ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ   قليـلٍ ولا أَرْضَى لـه بقليـل

فقال ابنُ أبي عتيق : هذا كلامُ مُكافِيءٍ ليس بعاشق ! القُرَشِيّان أَصدقُ وأَقنعُ منك : ابنُ أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حَظِّي كَطَرْفَةِ العينِ منها   وكثيـرٌ منهـا القليـلُ المُهَنّـا

وحيث يقول :

فَعِـدِي نـائـلاً وإن لم تُنِيلي   إنّـه يُقْنِـعُ المُحِبَّ الـرَّجـاءُ

وابنُ قيس الرُّقَيَّات حيث يقول :

رُقَيَّ بِعَيْشِكُم لا تَـهْجُـرِينـا   ومَنِّينـا المُنَى ثـم آمْـطُلِينـا
عِدِينا في غدٍ ما شِئتِ إنـا   نُحِبّ ، وإن مَطَلْتِ ، الواعِدِينا
فـإمـا تُنْجِـزِي عِـدَتي وإمّـا   نَعِيشُ بمـا نُؤَمِّل منـكِ حِينا

أَغَـرَّكِ أنني لا صَبْـرَ عِنـدي   على هَجـرٍ وأَنـكِ تَصْبِـرينـا
ويـومَ تَبِعْتُكُمْ وتـركتُ أهلي   حنينَ العَـوْدِ يَتَّبِـعُ القَـرِينـا

قال : فَذَكَرتُ ذلك لابن السائبِ المخزومي ومعه ابنُ المولى . فقال ابنُ السائب : صَدَق واللهِ ابنُ أبي عتيق . ألاَ قال كثيّر كما قال ابنُ المولى هذا حيث يقول :

وأبكي فلا ليلى بكَتْ مِن صَبَابةٍ   لباكٍ ولا ليلى لذي الودِّ تَبْذُلُ
وأَقْنَعُ بالعُتْبَى إذا كنتُ مُذنِباً   وإن أَذْنَبت كنتُ الذي أَتَنَصَّلُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

النَّاسُ تَعْشَقُ مَن خالٌ بِوَجْنَتِه   فكيف بي وحَبيبي كُلُّه خال

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قَطَر

* * *

ابن مَسْلَمة بن عبدالملك

● **الجواب** : هذا البيت لابنِ مَسْلَمة بن عبدِالملك رأيتُه في شرح الشريشي لمقامات الحريري ومعه بيتٌ آخر فهما :

لام العَوَاذِلُ في سوداءَ فاحمةٍ   كأنَّها في سَوَادِ القَلْبِ تِمْثَالُ

وهام بالخالِ أقوامٌ وما عَلِموا   أني أَهِيمُ بِشَخْص كُلُّه خالُ

وقال ابنُ مَسْلَمة في هذا المعنى أيضاً :

يكون الخالُ في خَدٍّ قبيحٍ   فيكسوه المَلاَحَةَ والجَمالا

فكيف يُلامُ مَشْغُوفٌ على مَن   يراها كُلَّها في العين خالا

وهذا يُشْبِه قولَ بشّار بن برد في المعنى ، كما في نهاية الأرب :

يكون الخالُ في خَدٍّ نقِيٍّ   فَيُكْسِبُه المَلاَحَةَ والجَمالا

ويُـونِـقُـهُ لِأَعْيُـنِ مُبْـصِـرِيـه   فكيف إذا رأيتَ اللونَ خالا

ومِثْلُ هذا قولُ الشريف الرَّضِي :

أُحِبُّك يا لَـوْنَ السَّوَادِ فـإنني   رأيتُكَ في العينَيْنِ والقَلْبِ تَوْأَما
وما كان سَهْمُ العينِ لولا سَوادُها   لِيَبْلُغَ حَبَّاتِ القلوبِ إذا رَمَى
إذا كُنتَ تَهْوَى الظبيَ أَلْمَى فلا تَلُم   جُنُوني على الظبي الذي كُلُّه لَمَى

وقولُ الشريف الرضي عن سوادِ العيون وسوادِ حَبّات القلوب يَنْظُر إلى قولِ ابنِ الرومي في وصف سوداء :

أَكْسَبَهـا الحُبُّ أَنّهـا صُبِغَت   صِبْغَـةَ حَبِّ القلوبِ والحَـدَقِ

ويقول فيها :

يَفْتَـرُّ ذاكَ السـوادُ عن يَقَقٍ   مِن ثَغْـرِهـا كـالـلآلىءِ النَّسَقِ
كـأَنّهـا والمِـزَاجَ يُضْحِـكُهـا   لَيـلٌ تَقَـرَّى دُجَـاه عَن فَلَقِ

وهذا القولُ كُلُّه كان في مَعْرِضِ الكلام عن جمال بعضِ السودانيات ، وقد اشتهرت نساءُ غانة بالجمال رَغْمَ سَوَادِهِنّ وذكروا عن هذه النساء أن العرب كانوا يَشْتَرونهن للتَّسَرِّي وللخِدمة لِمَا قد جعل الله فيهنّ من الخصال الكريمة في خُلُقِهن وخَلْقِهِنّ فوق المُراد مِن مـلاسـةِ الأبدان وتَفَتُّقِ السواد وحُسنِ العينين واعتـدالِ الأنوف ، وبياضِ الأسنان وطيبِ الروائح . وقد ذكرنا أبياتاً لابن الرومي في وصفِ إحداهن . وتَعَرَّض كثيرٌ من الشعراء لمدحِ السوداوات من النساء ، ووصفوهن بالمِسْكِ ، كقول الزَّرْكَشي في دنانير البرمكية أو هو أبو حَفْص الشِطْرَنجي :

أَشْبَهَـكِ المِسـكُ وأَشْبَهتِـه   قـائمـةً في لـونِـه قـاعِـدَهْ
لا شَـكَّ إذ لَـوْنُكُمـا واحِـدٌ   أَنَّكُمـا مِـن طينـةٍ واحِـده

وقال العباس بن الأحنف :

أُحبُّ النساءَ السُّود من أجل تَكتُمٍ ... ومن أَجلها أَحْبَبْتُ ما كان أَسْوَدَا
فَجِئْنِي بِمِثلِ المسكِ أَطْيَبَ نَكْهةً ... وجِئْني بمِثلِ الليل أَطيبَ مَرْقَدا

ويقول ابن رشيق وفيه شَبَهٌ بقول ابن الرومي والشريفِ الرضي عن سواد العيون وسواد حبات القلوب :

دعا بكِ الحسنُ فاَسْتَجيبي ... يا مِسْكُ في صِبْغةٍ وطِيبِ
تِيهي على البيضِ وآسْتَطيلي ... تِيهَ شبابٍ على مَشِيبِ
ولا يَرُعْكِ آسوِدادُ لونٍ ... كَمُقْلَةِ الشادِنِ الرَّبيبِ
فإنما النورُ عن سَوادٍ ... في أعينِ الناسِ والقُلوبِ

ويقول عليٌّ بن الجهم في تفضيل السواد على البياض :

وعائبٍ للسُّمْرِ مِن جَهلهِ ... مُفَضِّلٍ للبيضِ ذي مَحْكِ
قولوا له عني : أما تستحي ... مَن يَجْعَلُ الكافورَ كالمِسْكِ ؟!

وأَغْرَق ابنُ الأَعرابي بقوله :

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السودانَ حتى ... أُحِبُّ لِحُبِّهَا سُودَ الكلاب

ومَدْحُ العرب للسواد خُروجٌ على عادتهم وعُرْفِهم من مَدْح البياض . قال الجاحظ : العَرَبُ تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ، وربما مَدَحُوا بالسواد ، ولكنَّ أصلَ ما يَبْنُون عليه أمرَهم ذَمُّه وأنشد :

لهم ديباجةٌ عُرِفت قديماً ... بياضٌ في الوجوه وفي الجلود

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إلى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأْمٍ   لِيَقْضِيَ حاجتي فيمن قَضاها
فما وَطِىء الحصى مثلُ ابنِ سُعْدَى   ولا لَبِس النعالَ ولا احتذاها

عبد الوهاب سيد أحمد

مَلَكال ـ السودان

* * *

بشر بن أبي خازم

● **الجواب** : هذان البيتان لِبشر بن أبي خازم في حكايةٍ ذكرها المُبَرَّد في الكامل وذكرها البغدادي صاحبُ خزانةِ الأدب . ويقول المُبَرَّد : ابنُ سُعْدَى هو أوسُ بنُ حارثةَ بنِ لأْمٍ الطائي وكان سَيِّداً مُقَدَّماً ، فوفَدَ هو وحاتِمُ بنُ عبدِاللهِ الطائي على عمرِو بنِ هند وأبوه المنذِر بنُ المنذرِ بنِ ماءِ السماء فدَعَا أوساً فقال له : أنت أَفضلُ أم حاتمٌ ؟ فقال أوس : أبيتَ اللعنَ ، لو ملكني حاتمٌ ووَلَدي ولُحمتي لَوَهَبَنا في غَداةٍ واحدة . ثم دعا حاتماً وقال له : أنتَ أفضلُ أم أوس ؟ فقال حاتم : أبيتَ اللعن ، إنما ذُكِرْتُ بأوس ، وَلأَحَدُ وَلَدِه أفضلُ مني . وكان النعمانُ بنُ المنذر قد دعا

بِحُلَّة ، وعنده وُفودُ العرب مِن كُلِّ حَيّ . فقال لهم : أُحضُروا في غَدٍ فإني مُلْبِسٌ هذه الحُلَّةَ أكرمَكم . فحضر القومُ جميعاً إلاّ أوساً . فقيل له : لِمَ تَخَلَّفْتَ ؟ فقال : إنْ كان المرادُ غيري فأَجْمَلُ الأشياء أن لا أكونَ حاضِراً ، وإن كنتُ أنا المرادَ فَسأُطْلَبُ ويُعْرَفُ مكاني . فلمّا جَلَس النعمانُ لم يَرَ أوساً فقال : إذْهَبوا إلى أوس فقولوا له : أُحْضُر آمِناً مِمّا خِفْت . فحضر فأُلْبِس الحُلَّة . فَحَسَده قومٌ من أهلِه ، فقالوا للحُطيئة : أُهْجُه ، ولك ثلاثُمئةِ ناقة . فقال الحطيئة : كيف أَهجو رجلاً لا أَرى في بيتي أثاثاً إلاّ مِن عنده . ثم قال :

كيف الهجاءُ وما تَنْفَكُّ صالِحةٌ مِن آلِ لأْمٍ بظهرِ الغَيبِ تَأتِيني

فقال لهم بِشْرُ بنُ أبي خازم أحدُ بني أَسَدِ بنِ خُزَيمة : أنا أَهجوه لكم . فأخذ الإبلَ . ثم إنّ أَوْساً أغار على الإبل هذه فاكتسحها ، فكان بشر لا يَستجير أحَداً إلاّ قال له : قد أَجَرتُك إلاّ مِن أوس . وكان بِشْر بن أبي خازم في هجائه لأوس قد ذكر أُمَّ أوس . فَأُتِي بِبِشر ودَخل أوسٌ على أُمِّه وقال لها : قد أَتيناكِ ببشرٍ الهاجي لكِ ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ فقالت : أَوَ تُطِيعُني فيه ؟ قال : نعم ، قالت : أَرى أن تَرُدَّ عليه مالَه وَتَعْفُوَ عنه وَتَحْبُوَه ، فإنه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلاّ مَدْحَه . فخرج إليه فقال له : إنّ أُمِّي سُعْدَى التي كنتَ تَهجوها قد أَمَرت فيكَ بكذا وكذا ، فقال : لا جَرَمَ والله ، لا مَدَحْتُ أحداً حتى أَموتَ غيرَك . وفي أوس يقول بشر بن أبي خازم مِن أبيات :

إلى أَوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأْمٍ لِيَقْضِيَ حاجَتي فيمن قَضاها
وما وَطِىء الثَّرَى مِثلُ ابنِ سُعْدَى ولا لَبِس النِعالَ ولا احتذاها

ورأيتُ في أمالي الزَّجاجي حكايةً عن زيد الخيل وحاتِمٍ الطائي

وأوس بنِ حارثةَ بن لأْمٍ الذي ذكرنا قِصَّتَه قبلَ قليل مع بِشر بنِ أبي خازمٍ الشاعر ، وكيف أنّ ماوِيَّة تزوجت حاتماً . وفيها أنّ أوساً عَرَّف نفسَه لماوِيّة بقوله : أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوسِ بنِ حارثةَ بنِ لأمٍ لِيَقْضِيَ حاجتي فيمن قضاها .

ومن قول بشر بن أبي خازم في أوس من القصيدةِ في مدحه :

إذا ما المَكرُماتُ رُفِعْنَ يوماً وقَصَّر مُبْتَغُوها عن مَدَاها
وضاقت أَذْرُعُ المُثرِينَ عنها سَمَا أوسٌ إليها فٱحْتَواها

ورأيتُ في الحماسة البصرية نسبةَ البيتِ الثاني إلى جُنْدَب بن خارجة الطائي الجاهلي ورُوِي البيت هناك هكذا :

إذا ما رايةٌ رُفِعت لمجدٍ سما أوسٌ إليها فٱحتواها

وهذا يشبه قولَ الشَّمَاخ في عرابةَ الأوسي :

إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ تلقَّاها عَرَابةُ باليمينِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليس الرشيدُ كموسى في القِياس ولا مَأمونُكم كالرِّضَا إنِ أَنصف الحكمُ

يونس صفي الدين
صور - لبنان

* * *

أبو فِراس الحَمْداني

● **الجواب** : هذا البيت لأبي فِراسٍ الحَمْداني من قصيدةٍ مَطْلَعها :

الـدِينُ مُخْتَرَمٌ والحَقُّ مُهْتَضَمُ أَضْحَى بآلِ رسولِ الله مُقْتَسَمُ

وقيلت القصيدةُ رَدًّا على قَصِيدةٍ لمحمد بن سُكَّرَة الهاشمي يَفْتَخِر بها على الطالبيين . فأبو فِراس يدافع عن الطالبيين ويُذَكِّر بما لهم مِن تقدُّمٍ في الفضل والمجد ، ولا سيما بسبب نسبهم بالنبي ﷺ . وفي الأبياتِ شيءُ من معاني دِعْبِل الخُزاعي في قصيدته التائية . ويقول في مساوىء أعداء الطالبيين :

يا جاهِداً في مساويهم يُكَتِّمُها غَدْرُ الرشيد بيحيى كيف يَنكتِم ؟

ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا مَأمونكم كالرِّضَى لو أنْصَفَ الحَكَمُ
ذاق الزُّبَيْرِيُّ غِبَّ الحِنْث وانكشفت عن ابنِ فاطمةَ الأقوالُ والتُّهمُ
باءوا بقتلِ الرِضى من بعد بَيْعَته وأبصروا بعضَ يومٍ رُشْدَهم وعَمُوا

يَقْصِد بالرشيد هنا هارونَ الرشيد الخليفةَ العباسي ويقصد بموسىَ موسى الكاظم ، والمأمونُ هنا هو المأمونُ الخليفة العباسي والرِّضى هو الرِّضى علي بن موسى الكاظم ، وكان المأمون قد أثبت له البيعةَ ثم نَقَضها ، ويقال إنه قتله بالسُّم ، وهذا معنى قولِ أبي فراس : باءوا بقتلِ الرضى من بعد بَيعته . أما الزُّبَيْري هنا فهو عبدُالله بنُ مُصْعَب بن الزبير ، وكان جرى بينه وبين يحيى بنِ عبداللهِ بنِ الحَسَن مُباهَلَة أو مناقضَة في الحَسَب والنسب وغُلِب الزُّبَيْري ، فلمّا عاد إلى بيتِه أصابه أَلَمٌ شديد في بطنه وأخذ يصيح : بَطني ! بَطنِي ! ثم مات .

وكان المأمون قد نَظَر في ولد العباس ووَلَدِ عليٍّ رضي الله عنهم فلم يَجِدْ أحداً أفضلَ ولا أَحَقَّ بالخلافة من علي بن موسى الرِّضا فبايع له بولاية العهد ، وضرب اسمَه على الدنانير والدراهم ، وزَوَّج محمدَ بنَ عليّ بن موسى الرضى بابنته أُمِّ الفضل ، وأَمَرَ بإزالةِ السوادِ من اللباس والأعلام وأظهر الخُضرةَ بدلاً منها . ولكنَّ بني العباس استنكروا ذلك واجتمعوا وقَرَّروا خَلْعَ المأمون . ثم إن عليَّ بنَ موسى الرِّضَا أَكَل عِنباً في طوس وأكثرَ منه فمات ، ويقال إنه مات مَسْمُوماً ودُفِن في طوس ، وهو مَدْفَن هارون الرشيد . وفي هذا يقول دِعْبِل الخزاعي ، إشارةً إلى قبر هارونِ الرشيد وقبر عليّ بن موسى الرضى :

إرْبَع بطُوسٍ على قَبْر الزَّكِيِّ بها إن كنتَ تَرْبَعُ مِن دينٍ على وَطَرِ
قبرانِ في طوسَ : خيرُ الناسِ كُلِّهمِ وقَبْـرُ شَرِّهِم هـذا من العِبَـرِ
ما يَنْفع الرِّجْسُ مِن قُربِ الزكي ولا على الزَّكِيِّ بقرب الرجس مِن ضرر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أقول والعِيسُ تَعروري الفلاةَ بنا صُعْرَ الأَسِنَّةِ من مَثْنى ووُحْدانِ
بذاتِ لَوثٍ عَفَرْناةٍ عُذافِرَةٍ كأَنَّ تَضْبِيرَهَا تَضْبِيرُ بُنيانِ

محمود حجير
الفحيحيل ـ الكويت

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة لأبي نواس في مدح الأمين في أول خلافته ، ومطلعها كما في ديوانه :

يا مَن يُبادِلُني عِشقاً بِسُلْوانِ أم مَنْ يُصَيِّرُ لي شُغْلاً بإنسانِ
كيما أكونَ له عبداً يُقارِضني وَصْلاً بِوَصلٍ وهِجراناً بِهجرانِ

ثم يقول :

أقولُ والعيسُ تَعروري الفلاة بنا صُعْرَ الأزِمَّةِ من مَثْنى وَوُحدانِ
بذاتِ لَوْثٍ عَفَرناةٍ عُذافِرةٍ كأنَّ تَضبيرَها تضبيرُ بُنْيان
يا ناقَ لا تسأمي أو تَبلُغي مَلِكاً تقبيلُ راحتِه والرُّكْنِ سِيَّانِ
متى تَحُطِّي إليه الرحلَ سالمةً تَسْتَجْمِعي الخَلْقَ في تِمثالِ إنسانِ

وهنا يُرِيد أبو نواس أن يقولَ مثلَ قوله :

ليس على اللَّهِ بمستنكَرٍ أن يَجْمَعَ العالَمَ في واحد

ويقول عن الأمين :

مُقَابَلُ بين أَمْلَاكٍ تُفَضِّلُه وِلادَتانِ من المنصورِ ثِنْتانِ

والمعنى هنا أنّ الأمينَ مُقابَلٌ أي إن المنصور وَلَده مرتين : مِن قِبَلِ أَنّ أباه هارون الرشيد وهارون ابنُ المهدي والمهدي ابن أبي جعفر المنصور ، ومِن قِبَلِ أنَّ أُمَّه زُبيدةَ بنتَ جعفر وجعفر ابن المنصور . ولم يَلِ الخلافةَ مَن أبواه هاشميان غيرَ علي بن أبي طالب وأُمُّه فاطمةُ بنت أسد بن هاشم ، وابنِه الحسن وأُمّه فاطمة بنت النبي الهاشمي ﷺ ، والأمينِ محمد بن الرشيد .

ويُقال إنه لما فَرَغ أبو نواس من إنشاد القصيدة قال له الأمين : ما يَنبغي أن يُسْمَعَ مَدْحُك بعد قولك في الخصيب بنِ عبد الحميد ، وهو :

إذا لم تَزُر أرضَ الخصيبِ رِكابُنا فأَيَّ فتى بعد الخصيبِ تزور ؟
فتىً يَشْتَرِي حسنَ الثناءِ بماله ويَعْلَمُ أنّ الدائراتِ تدور
فما فاته جودٌ ولا حَلَّ دونَه ولكنْ يَصِيرُ الجودُ حيث يَصِيرُ

فقال أبو نواس : يا أميرَ المؤمنين : كُلُّ مَدْحٍ في الخصيب وغيرِه فَمَدْحٌ فيك . لأني أقول :

مَلَكْتَ على طيرِ السعادةِ واليُمنِ وجاءت لَكَ العلياءُ مُقْتَبَلَ العُمْرِ
بِمَحْيا وجودِ الدين تحيا مُهَنَّأً بِحُسْنٍ وإحسانٍ مع اليُمنِ والأَمْنِ
لقد طابت الدنيا بطيبِ ثنائِه وزادت به الأَيامُ حُسناً إلى حُسْنِ
قد فَكَّ أَرقابَ العُفاةِ محمدٌ وأَسْكَنَ أهلَ الخَوْفِ في كَنَفِ الأَمْنِ

إذا نحنُ أَثنَينا عليكَ بصالحٍ فأنتَ كما نُثْنِي وفوق الذي نُثنِي
وإن جَرَت الأَلفاظُ يوماً بِمِدْحَةَ لغيرِكَ إنساناً فأنتَ الذي نَعْني

فقال الأمين : صدقتَ ، مَدْحُ عبدي مَدْحٌ لي ، ووَصَلَه وقَرَّبه .

وقول أبي نواس :

إذا نحن أَثنينا عليكَ بصالح فأنتَ كما نُثني وفوق الذي نُثني

له شَبَهٌ بقولِ الخنساء :

فما بَلَغ المُهدونَ للناسِ مِدْحةً وإن أَطنبوا إلّا الذي فيك أفضلُ
وما بَلَغت كفُّ امرِيءٍ متناوَلاً من المَجدِ إلَّا والذي نِلتَ أَطْوَلُ

● **السؤال** : أنا طالبُ في المرحلةِ الأولى الثانوية في المُخا وأقرأ هذا البيت مَراتٍ كثيرةً ولا أَفهم معناه ، ولا أعرف مَن القائل ولا المناسبة :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصـوّت إنـسـان فـكـدتُ أطِـيـرُ

أحمد حسن المُحَجَّب

المُخَا ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الأُحيمر السعدي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه الأُحَيمر السعدي كان من اللصوص وكان لا يَعِيش إلاّ في الفَلَوات حتى أَلِف الوحوش وكان هارباً من وجه السلطة . وهو يقول بعد البيت المسؤول عنه :

رأى اللّهُ أني للأَنِيس لَشانِئٌ ... وتُبْغِضُهم لي مُـقْلَةٌ وضـمـيـرُ
فَلِلَّيْلِ إن وارانِيَ الليلُ حُكمه ... ولِلشمسِ إن غابت عليَّ نُذُورُ
وإني لأَسْتَحيي لنفسِيَ أن أرى ... أَمُـرُّ بحبـلٍ ليس فيـه بَعِيـرُ
وأن أسألَ العبدَ اللئيمَ بَعِيرَه ... وبُعرانُ ربي في البلاد كثيـرُ

وهو القائل :

أرَاني وذِئبَ القَفْر إلْفَيْنِ بعدما ... بَـدأنا كـلانـا يَشْمَئِـزُّ ويُـذْعَـرُ

تَـأَلَّـفَني لمّـا دنـا وأَلِـفْتُـه ... وأَمكنني للرَّمْي لو كنتُ أَغْدُرُ

ولكنني لم يأْتَمِنّيَ صـاحبٌ ... فَيرتابَ بي ما دام لا يَتَغَيَّر

وقد ورد ذكرُ الأُحيمِر السعدي في الشعر والشعراء لابن قتيبة وفي المختلِف والمؤتلِف للآمدي والحماسة البصرية . وذكرتُ شيئاً من أخباره في الجزء الأول من « قول على قول » . وكان الأحيمر في الدولةِ الأُموية وعاش حتى الدولة العباسية والراجح أنه عباسي ، وكان هارباً من جعفر بن سليمان . ومن أقواله أيضاً :

لو تَرَاني بذي المَجَازة فـرداً ... وذِراعُ ابنـةِ الفَلاةِ وِسـادي

تِرْبَ بَثٍّ أخـا همـومٍ كـأنَّ ... الفقـرَ والبؤسَ وافَيا مِيـلادي

حَظُّ عيني من الكَرَى خَفَقاتٌ ... بين سَـرْحٍ ومُنحنى أَعـواد

أَوْحَشَ النـاسُ جـانِبَيَّ فمـا ... آنس إلاّ بـوَحشتي وانفـرادي

وهو القائل :

قل لِلُّصوصِ بني اللخناءِ يَحْتَسِبوا ... بَزَّ العراق ويَنْسَوْا طُرْفَةَ اليمنِ

ويَتركوا الخزَّ والديباجَ يَلْبَسهُ ... بِيضُ الغواني ذواتُ السُّرِّ والعُكَن

أَشكو إلى اللّهِ صَبري عن زوامِلهم ... وما أُلاقي إذا مَرَّتْ من الحَزَن

فَرُبَّ ثَوْبٍ كريمٍ كنتُ آخُذُه ... من القِطار بلا نَقدٍ ولا ثَمَنِ

ووَرَدَت هذه الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام وفيها بعضُ اختلاف ، ومن ذلك مثلاً بعد البيت الأول :

ويَتْرُكوا الخزَّ والمَرْوِيَّ يَلْبَسـهُ ... قُعْسُ الموالي ذوي الأَعناق والعُكَنِ

وقد ذَكَرْت أكثرَ ما وجدتُه من أشعار لهذا الشاعر إتماماً للفائدة

● **السؤال** : مَن قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وهل هما من قصيدة أم منفردان :

لو قِيل للعباس يا ابنَ محمدٍ ... قل : لا ، وأَنتَ مُخَلَّد ، ما قالها
إن المكارمَ لم تَزَل مَعقولةً ... حتى تَفُكَّ براحتيك عِقالَها

رحمة جبارة رحمة الواعظ
بربر - السودان

* * *

ربيعة الرَّقِّي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ طويلة للشاعر ربيعةَ الرقي مدح بها العباسَ بن محمد بن علي ، ومنها :

ما إنْ أَعُدُّ من المكارم خَصلةً ... إلّا وَجَدتُك عمَّها أو خالَها
وإذا الملوكُ تسايروا في بلدةٍ ... كانوا كواكِبَها وكنتَ هِلالَها

فبعث إليه بدينارين ، وكان الشاعرُ **يقدِّر** أن يأخُذَ منه أَلفين لطولِ القصيدة . فلما نَظَر ربيعةُ إلى الدينارين كاد يَجِنُّ من الغَيظ . فقال للرسول

الذي جاء بالدينارين : خُذ هذين الدينارين ، فهما لكَ على أن تَرُدَّ إليَّ الرُّقعةَ التي عليها القصيدةُ من حيثُ لا يدري العباس . فَفَعل الرسولُ ذلك . فلما أخذ ربيعةُ الرُّقعة قال أبياتاً كَتَبَها على ظهرها ، وهي :

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ السيف المُحَلَّى لِتَجْري في الكرام كما جَرَيْتُ
فَهَبْها مِدْحَةً ذَهَبت ضَياعاً كذبتُ عليكَ فيها وافتريتُ
فأنتَ المرءُ ليس له وَفاءٌ كأني إذ مَدَحْتُكَ قد زَنَيْت

ثم أعاد الرقعةَ إلى الرسول وقال له أَنْ يَضَعَها في الموضع الذي أَخَذَها منه . فردَّها الرسولُ . فلمّا كان من الغد أخذها العباسُ فنظر فيها . فلمّا قرأ الأبياتَ على ظهرها غَضِب وقام مِن وقته فركب إلى الخليفة هارونَ الرشيد ، وكان الرشيدُ يُبَجِّله ويُقَدِّمه ، فلما رآه الرشيد ، ورأى الكراهةَ في وجهه قال له : ما شأنُك ؟ قال : هجاني ربيعةُ الرقي . فأُحضِر ربيعةُ ، فقال له الرشيد : تهجو عَمِّي وآثَرَ الناسِ عندي ؟ لقد هَمَمْتُ أن أَضْرِبَ عُنُقَك ! فقال ربيعة : واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد مَدَحْتُهُ بقصيدةٍ ما قال مثلَها أحدُ من الشعراء في أحدٍ من الخلفاء ، وبالغتُ في الثناءِ وأكثرتُ في الوصف ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يأمُرَه بإحضارها . فلمّا سمع الرشيدُ ذلك سَكن غضبهُ وأَحَبَّ أن يَنظُرَ إلى القصيدة . فأَمر العباسَ بإحضارِ الرُّقعة . فتلكّأَ العباس . فقال له الرشيد : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ أميرِ المؤمنين أَلا أَمَرْتَ بإحضارها . فعلم العباسُ أنه قد أَخطأ وغَلِط . فأَمَر بإحضارها . فأَخذها الرشيدُ وإذا فيها القصيدةُ بعينها ، فاستحسنها واستجادها وأُعجِب بها وقال : واللّهِ ما قال أَحَدُ من الشعراء مثلَها في أحدٍ من الأمَراء . ثم قال للعباس : بِمَ أَثَبْتَه عليها ؟ فسكت العباسُ وتغيَّر لونُه وجَرِض بريقه . فقال ربيعة : أثابني عليها يا أميرَ المؤمنين بدينارين . فَتَوهَّم الرشيدُ أنه قال ذلك من المَوْجِدة على العباس ، فقال : بحياتي يا رَقِّي بكم أثابك ؟ قال

ربيعة : وحياتِكَ يا أميرَ المؤمنين ما أثابني عليها إلّا بدينارين . فغضب الرشيدُ غضباً شديداً ونظر في وجهِ العباس وقال : سَوْأَةً لك ، أيُّ حالٍ قَعَدَتْ بك عن إثابته ؟ أَلأموال ؟ فواللَّهِ لقد مَوَّلْتُك جَهدي . أم انقطاعُ المادةِ عنك ؟ فواللَّهِ ما انقطعت ، أم أَصلُك ؟ فهو الأصلُ الذي لا يُدانيه شيء ، أم نفسُك فَعَلَتْ ذلك بك حتى فَضَحتَ آباءَكَ وأجدادك وفَضَحتَني وفضحتَ نَفْسَك ؟ فنكّس العباسُ رأسَه ولم يَنطِق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعطِ ربيعةَ ثلاثينَ ألفَ درهم وخِلْعةً وآحْمِلْهُ على بغلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَلَيْس عَجِيباً أَنَّ بيتاً يَضُمُّني وإيَّـاكِ لا نَخْلُو ولا نَتَكَلَّمُ

عيشان أحمد

خميس مشيط

المملكة العربية السعودية

* * *

أبو دَهْبَل الجُمَحي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي دَهْبَل الجُمَحي ، ويُرْوَى :

أليس عَجِيباً أن نكونَ ببلدةٍ كـلانـا بهـا ثـاوٍ ولا نَتَكلَّم

والبيت من جملةِ أبياتٍ قالها أبو دَهْبَل في امرأةٍ اسمُها عَمْرَةُ كان يَهْوَاها . وقد وَجَدْتُ هذا البيت في مواضِعَ مختلفة من كتب الأدب من غيرِ عزو . ويقول أبو دَهْبَل في عَمْرَةَ هذه :

يَلُومُونَني في غير ذنب جَنَيْتُه وغَيْرِيَ بالذنب الذي كان أَلْوَمُ

أمِنَّـا أنـاسـاً كنتِ تَأْتمنِينَهُم فزادوا علينا في الحديثِ وأَوْهَموا

وقالوا لنا ما لَم نَقُلْ ثم كَثَّروا عَلينا وباحوا بالذي كنتُ أكْتُمُ
وصافَيْتُ نِسواناً فلم أرَ فِيهِمُ هَوَاي ولا الوُدَّ الذي كنتُ أعلم
أَلَيْسَ عظيماً أن نكونَ ببلدةٍ كِلانا بها ثاوٍ ولا نتكلَّمُ
سوى أَعينٍ تشكو الهَوَى بجفونها وترجيعِ أحشاءٍ على النار تُضْرَم
إشارةُ أفواهٍ وغمزُ حواجبٍ وتكسيرُ أَجفانٍ وقلبٌ مُتَيَّمُ

وكان أبو دَهْبَل واسمُه وَهْبٌ رجلاً جميلاً شاعراً ، قال الشعرَ في خلافة علي بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه ومَدَح معاويةَ بنَ أبي سفيان وعبدَالله بنَ جعفر بن أبي طالب . وكان يهوى امرأةً من قومه اسمُها عَمْرة ، كما ذكَرنا آنفاً ، ثم حَصَلت بينهما جَفوة وامتنعت عَمْرَةُ عن لقائه مع أنهما في مكانٍ واحد ، وحَجَبته عن زيارتها . فقال أبياتاً في ذلك منها :

لقد قَطَع الواشون ما كان بيننا ونَحْنُ إلى أن يُوصَلَ الحَبْلُ أَحْوَجُ
هُمُ مَنَعُونا ما نُحِبُّ وأَوْقَدوا علينا وشَبُّوا نارَ صَرْمٍ تأَجَّجُ

ثم يقول وهو مَشهور :

فلما ٱلْتَقَينا لَجْلَجَت في حديثها ومِن آيةِ الصَّدِّ الحديثُ المُلَجْلَجُ

واشتهر أبو دهبل أيضاً بتشبيبه بعاتكة بنت معاوية في حكايةٍ طويلة مذكورة في تجريد الأغاني لابن واصل الحَمَوي .

ومن شعر أبي دَهْبَل في عَمْرَة قولهُ :

يا عَمْرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا وعَزَمْتِ منا النَّأْيَ والهَجْرا
إحدى بني أَوْدٍ كلِفْتُ بها حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لنا وِتْرا
وتَرَى لها دَلًّا إذا نَطَقَتْ تَرَكَتْ بَناتِ فؤادِه صُعْرا
كتساقطِ الرُّطْب الجَنِيِّ من الأَفْنَان لا بَتْراً ولا نَزْرا

إلى آخِرِ الأبيات .

● **السؤال** : من القائل :

زمــانٌ قـد تَفَــرَّغ للفضــول وسَوَّد كُلَّ ذي حُمْقٍ جَهُولِ
فــإن أَحببتُمُ فيــه ارتفــاعــاً فكـونـوا جـاهلين بـلا عقولِ

محمد صغير الجشيمي الريمي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن لَنْكَك البصري

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر ابن لَنْكَك البصري واسمُه أبو الحسن محمد بن محمد ، وأكثر شعره من هذا النوع في شكوى الزمانِ وأهله . وكانوا يقولون عنه إنه إذا قال البيتين أو الثلاثة أغرب بما جلب وأبدع فيما صنع ، وإذا قصَد القصيد فقلّما ينجحُ ويُفلح . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر إن الصاحبَ بن عبّاد كتب على ظهر جزءٍ من شعر ابن لنكك :

شِعرُ الظريفِ ابنِ لَنْكَكْ مُــهَــذَّبٌ ومُــحَــكَّــكْ
مُــذَهَّــبٌ ومُــمَــسَّــكْ بــمــثـلِه يُــتَــمَــسَّــكْ

ومن أشهر أقواله في شكوى الزمان :

يا زماناً ألبس الأحرارَ ذُلاًّ ومَهانَهْ
لستَ عِندي بزمانٍ إنما أنتَ زَمانَهْ
كيف نرجو منكَ خيراً والعُلا فيكَ مُهانَهْ
أَجُنُونٌ ما نراهُ منك يبدو أم مَجانَه

وقال :

جار الزمانُ علينا في تصرفِه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يَجُر
عندي من الدهر ما لو أن أَيْسَرَه يُلْقَى على الفَلَكِ الدَّوَّارِ لم يدُرِ

ويقول في شكوى أهل الزمان :

لا تَخْدَعَنْكَ اللحى ولا الصُّوَرُ تِسْعَةُ أعشارِ مَن تَرَى بَقَرُ
تراهُمُ كالسحاب منتشِراً وليس فيه لطالبٍ مَطَرُ
في شَجَرِ السروِ منهمُ مَثَلٌ له رُواءٌ وما له ثَمَرُ

والبيت الأخير ينظر إلى بيت ابن الرومي عن شجر الصَّفْصاف :

فغدا كالخِلافِ يورِق للعين ويأبى الإثمارَ كُلَّ الإباء

وكان مع ذلك شديدَ الهجاء للشعراء وكان الشعراء شديدي الهجاءِ له . ومن الأمثلة على هجائه قوله في رجل اسمُه أبو رياش ولي عملاً بالبصرة :

قُلْ للوضيعِ أبي رياشٍ لا تُبَلْ تِهْ كُلَّ تِيهكَ بالولاية والعَمَلْ
ما ازددتَ حين وَلِيتَ إلَّا خِسّةً كالكلب أنجَسُ ما يكون إذا ٱغْتَسَلْ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا هي في حربٍ فسالت دماؤُها　　تَذَكَّرتِ القُرْبَى فسالت دُموعُها

ناجي أحمد العرامي

كسلا ـ السودان

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة في ديوانه مطلعها :

مُنَى النفسِ في أسماءَ لو يَستطِيعها　　بِها وَجْدُهَا مِن غادةٍ ووُلوعُها

وقد راعني منها الصدودُ وإنما　　تَصُدّ لِشيبٍ في عِذاري يَرُوعُها

وهي طويلة ، وقالها البحتري في مدح الخليفةِ العَبّاسي المتوكِّل على الله ويذكر فيها صُلْحَ بني تَغْلِب وعن ذلك يقول :

فلولا أميرُ المؤمنين وطَوْلُه　　لعادت جُيوبٌ والدِّماءُ رُدُوعُها

ولاصْطُلِمت جُرثومةٌ تَغْلِبيَّةٌ　　به اسْتُبقيتْ أغصانُها وفُروعُها

رَفعتَ بِضِبْعَي تَغْلِبَ ابنةِ وائلٍ   وقد يَئِست أن يَسْتَقِلَّ صَرِيعُها

ويُؤتَى بالبيتِ المسئولِ عنه أحياناً مِثالاً على المُزاوَجة ، كبيت البحتري :

إذا ما نَهى الناهي فَلَجَّ بيَ الهوى   أصاخت إلى الـواشي فَلَجَّ بها الهَجْرُ

والشاهد في هذا البيت المُزاوَجة وهي أن يزاوجَ الشاعر أو المتكلم بين معنيين في الشرطِ والجزاء ، فهنا زاوج البحتري بين نهي الناهي وإصاختها للواشي مع الجامع بينهما وهو اللجاج . وفي البيت المسئول عنه زاوج البحتري أيضاً بين الاحتراب وتَذَكُّر القُرْبَى . ومن المزاوجة قول أبي تمام :

وكُنَّـا جميعـاً شَـــرِيكَي عِنَـان   رَضِيعَـيْ لِبَــانٍ خَلِيلَيْ صَفَــا

ومنه صدرُ بيت أبي نُواس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فإن اللومَ إغراء   وداوِني بالّتي كانت هي الداءُ

ومن المزاوجة قول ابن زُرَيق البغدادي :

لا تَعذِليه فـإنّ العَذْلَ يُـولِعُه   قد قُلْتِ حَقّاً ولكن ليس يَسْمَعُه

فالمزاوجة هنا إتيانُ المقصود ثم إتيانُ العكس ، مع الجامع بينهما . ويقول ابن شَرَف القَيْرَواني :

قُل للعَذُولِ لو اطَّلَعْتَ على الذي   عـايَنْتُـه أَعْنَـاك مـا يُعْنِيني
أَتَصُـدُّني أم للغـرامِ تَـرُدُّني   وتَلومُني في الحُبِّ أم تُغْرِيني
دَعْنِي فلستُ مُعـاقَباً بجنـايتي   إذ ليس دينُك لي ولا لَكَ ديني

ويقول الصابي :

أيُّهـا اللائمُ المُضَيِّقُ صـدري لا تَلُمْني فكثـرةُ اللوم تُغْرِي
قد أَقَام القَوَامُ حُجَّةَ عُـذري وأبانَ العِذارُ في الحُبّ عُذْرِي

ويروى البيتُ المسئولُ عنه في الديوان :

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تَذَكَّرت القُرْبَى ففاضت دُموعُها

وهنا ، كما قلنا ، زاوج البحتري بين الاحتراب وتذكُّر القربى الواقعين في الشرط والجزاء ثم ذكر الفيضانَ الجامعَ بينهما . ومن ذلك قول الصفيّ الحلي :

ومَن إذا خِفْتُ في حَشْرِي فكان له مَدْحِي نَجَوْتُ فكان المَدْحُ مُعْتَصَمِي

زاوج هنا بين الخَوْفِ في الحشرِ والنجاةِ ، وجمع بينهما بشيءٍ واحد وهو المدح . وغَلِط في فَهمِ المزاوجَة الشيخ عزالدين المَوْصِلي بقوله :

إذا تزاوج خوفُ الذنب في خَلَدِي ذَكَرتُ أنّ نجاتي في مَدِيحِهِمِ

فإن الشيخ عزالدين زاوج بين خوف الذنب والنجاة ، ولم يَذْكُر شيئاً يجمع بينهما . وغلط ابنُ حِجة أيضاً بقوله :

إذا تزاوج ذَنْبي وانفردتُ لـه بالمَدْحِ فُزْتُ ونَجّاني من السَّقَم

فقد اكتفى بالمزاوَجة بين الذنب والنجاة من الذنب ، ولم يَذكرْشيئاً يجمع بينهما . ومِثْلهُ قول عائشةَ الباعونية :

طَهَ الذي إن أَخَفْ ذَنْبِي ولُذْتُ به أَمِنْتُ خَوْفِي ونَجّاني من النِّقَم

ليس فيه إلاّ المزاوجة بدون جامع .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أنت الرأسُ والناسُ لك أَقدامُ فكيف يُسـاوَى الرأسُ بـالقدم

غازي عبدالهادي الشيباني

الطائف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الحارث بن شَدّاد

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في عيون الأخبار منسوباً إلى الحارث بن شَدّاد من بيتين قالهما في عليّ بن الربيع الحارثي ، وهما ، مع تصحيح رواية البيت الأول :

النّاسُ تحتك أقدامٌ وأنتَ لهم رأسٌ وكيف يُسَوَّى الرأسُ والقَدَمُ

فَحَسْبُنا من ثناءِ المادحين إذا أَثْنَوا عليك بأن يُثنوا بما عَلِموا

والذي يهمنا من هذين البيتين قولُه عن الرأس والأقدام ، وهي صورةٌ طالما وَرَدت متنوعةً في أشعار العرب كقول الحطيئة :

قَومٌ همُ الأنفُ والأَذنابُ غَيْرُهم ومَن يُسَوِّي بأَنفِ الناقة الذنبا

أو قولِ ربيعةَ بنِ ثابت الأَسَدي في يزيدَ بنِ حاتمٍ الأَزدي :

همُ الأنفُ في الخرطوم والناسُ بعدهم مَناسِمُ والخرطومُ فوق المناسِمِ

أو قولِ الصَّلَتانِ العَبْدِي في المفاضلة بين جرير والفرزدق :

وما يَستوي صدرُ القناةِ وزُجُّها وما يَستوي شُمُّ الذرى والأَجارِعُ

وليس الذُّنابَى كالقُدامَى وريشهِ وما تَستوي في الكفِّ منكَ الأصابع

ومنهم رؤوسٌ يُقْتَدَى بصدورها والاذْنابُ قِدماً للرؤوسِ توابع

أو قولِ عَدِيّ بن زيد :

نحن الرؤوسُ وما الرؤوسُ إذا سمت في المجد للأقوام كالأَذناب

أو قولِ ابن الحُدَادِيّة :

هُمُ الرأسُ والناسُ من بعدهم ذُنَابَى وما الرأسُ مِثْلُ الذَّنَبْ

أو قولِ أميةَ بن أبي الصلت في مدح عبدِالله بنِ جُدْعان :

لِكُلِّ قبيلةٍ تَبَعٌ وهادٍ وأنتَ الرأسُ أَوَّلُ كُلِّ هاد

ومنهم من غَيّر الصورةَ قليلاً ، كقولِ أبي نواس :

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّب فيه روح له جَسَدٌ وأنتَ عليه راس

أو كقولِ نُصَيب في عمرَ بنِ عبدالعزيز :

فأنتَ رأسُ قريشٍ وابنُ سَيِّدِها والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصر

أو كقول أَيْمن بن خُرَيم :

وَهُمْ أرضٌ لِأَرْجُلكم وأنتم لِأَرْؤُسِهم وأَعْيُنِهم سماءُ

● **السؤال** : مَن قائلُ المثل : كمجير **ام عامر** ، وما معناه ؟

سليمان صالح قدارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

مجير ام عامر

● **الجواب** : أُم عامر هي الضبع ، وهي كنيةٌ لهذا الوحش يَقُولُها العرب من أزمانهم القديمة ، ومن ذلك قولُهم : خامري أُمَّ **عامر** أي استتري . وكذلك :

يا أُمَّ عمرو أَبْشِري بالبُشْرَى   مــوتٌ ذريـع وجَــرَادٌ عَـظْلَى

وأراد أن يقول : يا أُمَّ عامر ، فلم يَسْتَقِم له البيت . فقال : يا أُمَّ عمروٍ .

وبيت الشعر المشهور :

ومَن يَصْنَعِ المعروفَ في غيرِ أهلِهِ   يُلَاقِ الذي لاقى مُجيرُ آمِّ عامِرِ

له حكايةٌ قالوا فيها إن رجلاً من العرب أجار ضَبُعاً لجأتْ إليه ،

وكانت هَزيلة ، فسقاها وأَطعمها مدةً طويلة حتى صَلُح حالها ، فبينما هو ذاتَ يوم راقداً عَدَت عليه فَبَقَرت بطنَه وقتلته ، فقال ابنُ عَمٍّ له لمّا رأى هذا المنظر :

ومَن يَصْنَع المعروفَ في غيرِ أهلِه ... يُلاقِ الذي لاقى مجيرُ آمِّ عامرِ
أَعَدَّ لها لمّا استجارت بقُرْبه ... مع الأَمن ألبانَ اللِّقاح الدَّرائِرِ
فأَشْبَعَها حتى إذا ما تَمكَّنتْ ... فَرَتْهُ بأنيابٍ لها وأَظافِرِ
فَقُل لذوي المعروفِ هذا جزاءُ مَن ... يُوَجِّه مَعروفاً إلى غيرِ شاكِرِ

ومعنى القول في عبارة « مجير أم عامر » أن الإِنسان قد يَعمل المعروفَ في غيرِ مَحَلِّه فَيَنْدَمُ على ذلك ، لأنّ المُحْسَنَ إليه يَجْحَدُ الإِحْسان بل ويُسِيء إلى المُحْسِن ، كَما في القولِ المأثور : إتَّقِ شَرَّ مَن أَحسنتَ إليه .

والحكايةُ التي ذكرناها شبيهةٌ بحكاية الأَعرابي الآخر الذي رَبَّى جَرْوَ ذئبٍ في بيته مع شاةٍ له ، وكان يُطعِمُه من لبنها . فلمّا نما وَقوِيَ وَثَبَ على الشاة وافترسها ، فقال الأعرابي يخاطب جروَ الذئب :

بَقَرتَ شُوَيْهَتي وفَجَعتَ قلبي ... وأنتَ لشاتِنا ولدٌ ربيبُ
غُذِيتَ بِدَرِّها ورَبِيتَ فينا ... فمن أَنبَاكَ أَنّ أباك ذيبُ
إذا كان الطِباعُ طِباعَ سوءٍ ... فلا لَبَنٌ يُفيد ولا حَليبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستُ أبالي حين أُقْتَلُ مُسلِماً　　على أيِّ جَنبٍ كان في اللّهِ مَصْرَعي

عبد القادر محمد بايزيد

المُكَلّا - حضرموت

* * *

خُبَيب بن عدي

● **الجواب** : هذا البيت قاله خُبَيْب بن عدي قُبَيْل أن قَتَلَه عُقْبَةُ بنُ الحارث ، وهو ابنُ الحارث بنِ عامر بنِ نوفل وكان خُبيبٌ قتل الحارثَ هذا في موقعة بدر . فلما أُسِر ووَقَع في ايدي بني الحارث أخذوه إلى مكة وقيدوه بالحديد ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال : دعوني أصلي ركعتين ، فصلّى ، ثم انصرف اليهم وقال : لولا أن تَروا أنّ ما بي هو جَزَعٌ من الموت لزدت . فكان هو أولَ من سَنّ صلاةَ الركعتين عند القتل ثم قال : اللهم أَحْصِهِمْ عدداً وٱقْتُلْهُم بِدداً ولا تغادر منهم أحداً . ثم أنشد :

ولستُ أُبالي حين أُقْتَل مُسلِماً　　على أيِّ جنبٍ كان في اللّهِ مَصْرَعي

وذلكَ في ذاتِ الإِلَهِ وإنْ يَشَأْ　　يُبارِك على أَوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وفي قولٍ أنَّه لمّا فَرغ من الصلاة قال للقوم : أما واللّهِ لولا أنّ تَظُنوا أني إنما طوّلتُ جَزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة . وكان بين الذين حَضَروا مقتلَ خُبيب رجلٌ اسمُه سعيدُ بنُ عامِرٍ أسلم فيما بعد ، وولّاه عُمرُ بن الخطاب عملاً على بعض الشام . فكانت تُصِيب سعيداً هذا غُشْيةٌ وهو بين ظَهْرَيْ قومه . فَذُكِر ذلك لعمرَ بنِ الخطاب ، فلما رآه عمر قال له : يا سعيدُ ما هذا الذي يُصيبك ؟ قال : واللّهِ يا أميرَ المؤمنين ما بي من بأس ، ولكني كنتُ فيمن حَضر خُبَيْبَ بنَ عَدِي حين قُتِل وسَمِعتُ دعوتَه ، فواللّهِ ما خَطَرت (دعوتُه) على قلبي وأنا في مجلسٍ قطّ إلّا غُشِيَ عليّ .

ويقال إن الأبياتَ التي قالها خُبيب أكثرُ من بيتين ، وتُرْوَى لغيره ، وهي :

لقد جَمَع الأَحزابُ حولي وألَّبوا	قبائلَهم وٱسْتَجْمَعوا كُلَّ مَجْمَعِ
وكلُّهمُ مُبـدِي العَداوةَ جـاهِدٌ	عليَّ لأَني في وِثاقٍ بِمَضْيَعِ
وقد جَمَعوا ابنـاءَهم ونِساءَهم	وقُرِّبْتُ مِن جِذعٍ طويلٍ مُمَنَّعِ
إلى اللّهِ أَشكو غُربتي ثم كُربتي	وما أَرْصَد الأعداءُ لي عند مَصْرَعي
يَذَا العَرش صَبِّرْني على ما يُرادُ بي	فقد بَضَعوا لحمي وقد خاب مطمعي
وذلك في ذاتِ الإِلَه وإن يَشَأْ	يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ
وقد خَيَّروني الكُفرَ والموتُ دونَه	وقد هَمَلَت عَينايَ مِن غير مَجْزَعِ
وما بي حِذارُ الموت إني لَميِّتٌ	ولكنْ حِذاري جَحْمُ نارٍ مُلَفَّعِ
فواللّهِ ما أَرجو إذا مُتُّ مُسلِماً	على أيِّ جنبٍ كان في اللّهِ مَضْجَعي
فلستُ بِمُبْـدٍ للعـدوِّ تَخَشُّعـاً	ولا جَزَعاً إني إلى الله مَرْجِعي

وكان ذلك في وَقعة الرَّجيع .

● **السؤال**: من القائل وفي أي مناسبة، وما هي الأبيات:

إنّ الثمانين وبُلِّغتَها قد أَحوجت سمعي إلى تَرجُمانِ

عبدالعزيز عبدالمحسن علي

دولة البحرين - الخليج العربي

* * *

عوف بن مُحَلِّم

● **الجواب**: هذا البيتُ لعوفِ بنِ مُحَلِّم الخُزَاعي، والبيتُ من شواهد مغني اللبيب، ورأيتُ فيه أنّ عوفَ بنَ محلم كان أحدَ العلماءِ الأدباءِ الندماءِ الظرفاء الشعراءِ الفصحاء، وكان صاحبَ أخبار ونوادرَ ومعرفةٍ بأيام الناس، وكُنْيَتُه أبو المِنهال، وكان منقطعاً إلى طاهرِ بنِ الحسينِ بن مُصْعَب لمنادمته ومسامرته، فكان لا يسافر إلّا وهو معه، وكان سببُ اتصاله بطاهر بن الحسين هذا أنّ طاهراً كان يوماً منحدِراً في الدجلة في حرّاقته فأَنشده عوفُ بنُ محلِّم:

عَجِبْتُ لحراقةِ ابنِ الحسينِ كيف تَعوم ولا تَغْرَقُ

وبحران: مِن تحتها واحدٌ وآخَرُ مِن فوقها مُطبقُ

وأعجبُ مِن ذاك عِيدانُها وقد مَسَّها كيف لا تُورِقُ

فقرّبه طاهر واختصّ به ، وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه ، وكان كلما استأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه ، وهو من حَرّانَ في الأصل ، كان لا يَأذن له . فلمّا مات طاهر ، ظن عَوْفُ أنه سيتخلص ويَلْحَقُ بأهله ، فقرَّبه عبدالله بنُ طاهر بن الحسين ، ثم طَلَب عوفُ العودةَ إلى أهله ، فخرج به عبدُالله بنُ طاهر إلى خُراسان ، وجعله عديلَه في السفر . فلما شارفا الرَّيَّ في طريقهما ، سَمِع عبدُالله صوتَ عندليب يغرد ، فأُعجِب بغنائه وقال لعوف : يا ابنَ مُحَلِّم هل سَمِعتَ أشجى من هذا ؟ فقال : لا والله . فقال عبدُالله : قاتل اللهُ أبا كبيرٍ الهُذَلي حيث يقول :

ألَا يا حمامَ الأَيكِ إلفُكَ حاضِرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ
أفِق لا تَنُحْ من غيرِ شيءٍ فإنني بكيتُ زماناً والفؤاد صَحِيحُ
وَلُوعاً ، فشطّت غُربةً دارُ زينبٍ فها أَنا أبكي والفؤاد قَرِيحُ

فقال عوف : أحسن واللهِ أبو كبير وأجادَ . قد كان في الهُذَليين مئةٌ وثلاثون شاعراً ما فيهم إلا مُفلِق ، وما كان فيهم مثلُ أبي كبير . ثم أَخذ عوف يَصِف أبا كبيرٍ هذا . فقال له عبدالله : أقسمتُ عليك ألَّا أَجزتَ قوله . فقال عوف : قد كَبِر سِني وأنكرتُ كلَّ ما كنتُ أعرف ، فقال عبدالله : بحقِّ طاهر أَلَّا فعلتَ ، فأنشأ عوفٌ يقول ويَصف حالَه في غربته كما في وفيات الأعيان ومغني اللبيب :

أفي كلِّ عامٍ غُربةٌ ونُزوح أَمَا للنوى مِن وَنْيةٍ فَتُرِيحُ
لقد طَلَّح البينُ المُشِتُّ ركائبي فهل أَرَيَنَّ البينَ وهو طَليح
وأرَّقَني بالرَّيّ نوحُ حمامةٍ فَنُحتُ وذو البَث الغريبُ يَنوحُ
على أنها ناحت ولم تُذْرِ دَمعةً ونُحتُ وأَسرابُ الدموع سَفُوحُ

وناحت وَفَرخاها بحيث تَراهُما ومِن دونِ أَفراخي مَهامِهُ فِيحُ
ألا يا حَمَامَ الأَيْكِ إلفُكَ حاضِرٌ وغصنُـك مَيَّـاد فَفِيمَ تنـوحُ
عسى جُودُ عبدِاللهِ أن يَعكِسَ النوى فَتُلْقَى عَصا التطوافِ وهي طريحُ
فإن الغِنى يُدني الفتى من صديقه وعُدمَ الفتى بالمعسرين طَروحُ

فبكى عبدُالله بن طاهر ورقّ له وقال : واللَّهِ إني لَضَنِينٌ بمفارقتك شحيحٌ على الفائت من محاضرتك ولكني واللهِ لا أَعْمَلْتَ معي خُفًّا ولا حافراً إلّا راجعاً إلى أهلك . وأَمَر له بثلاثين ألف درهم ، فقال عوف :

يا ابنَ الذي دانَ له المشرقانِ وأُلبِس الأَمنَ بـه المَغرِبـانِ
إنّ الثمـانيـنَ وبُـلِّغتَـهـا قد أُحوجت سمعي إلى تَرْجُمانِ
وبَـدَّلَتْني بـالنشـاط انحنـا وكنتُ كالصَّعْدَةِ تحت السنانِ
وقـارَبَت مني خُـطاً لم تَكُن مُقـارِبـاتٍ وَثَنَت من عِنـانِ
ولـم تَـدَعْ فِيّ لِـمُسْتَمْتَـعٍ إلّا لسـاني وبحسبي لسـاني
أدعـو بـه اللهَ وأُثني بـه على الأميرِ المُصْعَبِيِّ الهجانِ
وهِمْتُ بـالأوطـان وَجداً بها لا بالغواني اين مني الغواني
فَـقَـرِّبـاني بـأَبـي أنتـمـا من وطني قبل اصفرار البنانِ
وقبـلَ منعـايَ إلى نِـسـوةٍ أوطـانُهـا حَـرّانُ والـرَّقَّتـانِ
سَقَى قصـورَ الشاذيـاخ الحيا من بعد عهدي وقصورَ المَبَاني
فكم وكم من دعوةٍ لي بها أن تتخـطاها صـروفُ الزمـانِ

ثم سار عوفُ بن مُحَلِّم إلى أهله وقد ناهز الثمانين من عمره ومات في حدود مئتين وعشرين هجرية . ونُسِبَ البيت في كتاب الصناعتين إلى جرير . وفي الأمالي لأبي عليّ القالي أن سببَ القصيدة التي ورد فيها البيتُ المسئولُ عنه أنّ عوفَ بنَ محلم دخل يوماً على عبدالله بنِ طاهر

فسلّم عليه عبدُالله فلم يسمع عوف ، فأُعلِم عوفٌ بذلك ، فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة ارتجالاً ، وقال عن خفةِ سمعه : إن الثمانين قد أحوجت سمعي إلى تَرْجُمان . وقولُه : وقد بُلِّغْتَها دُعاءٌ لعبدالله بن طاهر بأن يَبلغَ الثمانينَ من العمر . وأورد صاحب الأمالي الأبيات ، وفيها بعضُ الاختلاف في الرواية مع زيادات هنا وهناك ، مثالُ ذلك :

يا ابنَ الذي دان له المَشْرِقان　　طُـرّاً وقد دان لـه المَغْرِبـانِ

ثم يقول :

وَبـدَّلَتْني مِن زَمـاعِ الـفَتَى　　وهِمَّتِي هَمَّ الجَبَـانِ الهِـدَانِ

وأنْشَـأَتْ بيني وبين الـورى　　عَنانةً من غيرِ نَسْجِ العَنَـانِ

وذكر صاحبُ الأمالي بمناسبة هذه الأبيات أنّ المتوكِّل أرسل في طلب الجاحظ وكان في سُرَّمَن رأى . فقال الجاحظ : وما يصنع أميرُ المؤمنين بِشِقٍّ مائلٍ ولُعابٍ سائل . وكان الجاحظ قد فُلج . ثم أقبل الجاحظ على الحاضرين وقال : ما تقولون في رجلٍ له شِقان : أحدُهما لو غُرِز بالمَسَالِّ ما أَحسّ ، والشِقُّ الآخَرُ يَمُرّ به الذبابُ فَيُغَوِّث : وأكثرُ ما أشكوه الثمانون . ثم أنشد أبياتاً من قصيدةِ عوفِ بنِ محلِّم التي فيها البيتُ المسئولُ عنه . وأورد الصفدي بيتَ عوف بن محلم وقال إن جملته المعترضة : وبُلِّغْتَها مما يسمّيه المتأخرون من الأدباء (حَشوَ اللوزينج) لحسنه وجمالِه في القول . وأورد أمثلة على ذلك ، منها قولُ الحسين الجزار في المدح :

ويهتز للجدوى إذا ما مَدَحْتَه　　كما اهتزّ حاشا وصفِه شارِبُ الخمرِ

أو قول ابن الساعاتي :

يَهُزُّه المدحُ هَزَّ الجودِ سائلَه أو لا ، وحاشاه ، هَزَّ الشاربِ الثَّمِلِ

وكان العرب يَرَون أن الإنسانَ إذا جاوز الستين دَخَل في مُعْتَرَكِ المنايا وهو مِن الستين إلى السبعين . وقال النبيّ ﷺ : أكثرُ أعمارِ أمتي ما بين الستين إلى السبعين . ولمّا أنافت سِنينُ عبدالملك بنِ مروان على الستين ، وكان هذا نادراً بين الخلفاء ، وسُئِل عن مَبْلَغ عمره قال : في معترك المنايا . وقد ذكر سِنّ السبعين الشعراء تخوفاً منها ، من ذلك قول سِرَاج الدين الوراق :

إلٰهي لقد جاوزتُ سبعينَ حِجّةً فَشكراً لِنُعْماكَ التي ليسَ تُكْفَرُ

وكذلك قولُ الحجاج بن يوسف التيمي :

إذا كانت السبعون سِنَّكَ لم يكن لدائِكَ إلَّا أن تَموتَ طَبيبُ
وإن آمرَأً قد سار سبعين حِجةً إلى مَنْهَلٍ مِن وِردهِ لَقَريبُ

والذين ذكروا الثمانين كثيرون . منهم مثلاً : هِبةُ الله بنُ أحمد مؤدبُ الخليفة المقتدر بالله :

رَجَوْتُ الثمانينَ مِن خالقي لِمَا جاء فيها عن المُصْطَفى
فَبَلَّغَنِيها فشكراً له وزاد ثلاثاً بها إذ وَفَا
وإني لَمُنتظِرٌ وعدَه لِيُنْجِزَهُ لي فِعلَ أهلِ الوفا

ومحمدُ بنُ يحيى ابنُ هبةِ الله أبي نصر النحّاس الواسطي :

وقائلةٍ لمّا عَمَرْتُ وصار لي ثمانون عاماً عِشْ كذا وآبْقَ وآسْلَمِ
ودُمْ وآنْتَشِق رُوحَ الحياةِ فإنه لأَطْيَبُ من بيتٍ بِصَعْدَةَ مُظلِمِ
فقلتُ لها عُذْرِي لديكِ مُمَهَّدٌ ببيتِ زُهَيرٍ فآعْلَمي وتَعَلَّمي
سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا محالةَ يَسأمِ

وكذلك بِشرُ بنُ موسى بن صالح أبي عليّ الأسَدي :

ضَعِفْتُ ومن جاز الثمانين يَضْعَفُ ويُنْكَرُ منه كُلُّ ما كان يُعْرَفُ
ويَمشي رويداً كالأسيرِ مُقيداً يُداني خُطاه في الحديد ويَرسفُ

والوزير نظامُ الملك :

بعد الثمانين ليس لي قوةٌ قد ذَهَبَت شِرَّةُ الصُّبُوَّهْ
كأنني والعَصَا بكفي موسى ولكن بلا نُبُوهْ

والحسينُ بنُ الضحاك من حكاية مع المتوكل العباسي في ابنِ خِلكان من أبيات :

أمَا في ثمانينَ وَفَّيْتُها عَذِيرٌ وإن أنا لم أعْتَذِرْ
فكيف وقد جُزْتُها صاعداً مع الصاعدين بتِسْعٍ أُخَرْ
وقد رَفَع اللهُ أقلامَه عن ابنِ ثمانينَ دون البشَرْ

وكان ابنُ القابسي ، لمّا طَعَن في السن ، كثيراً ما يُنْشِد قولَ زهيرِ بن أبي سُلْمَى :

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانين حولاً لا أبا لكَ يسأمِ

وذكر ابنُ خِلّكان عند الكلام على المَرْوُزي أبياتاً قال إنها لبعضِ الفضلاء ، وكان أثْرَى بعدما كان في عَشر الثمانين :

ما كنتُ أَرجوه إذ كنتُ ابنَ عِشرينا ملكتهُ بعد أن جاوزتُ سَبْعِينا
تُطِيف بي من بنات الترك أغْزِلَة مثلُ الغصونِ على كُثبانِ يَبْرِينَا
يُردْنَ إحياءَ ميتٍ لا حَرَاكَ به فكيف يُحْيين مَيتاً صار مَدْفونا
قالوا أنِينُكَ طولَ الليل يُقْلِقنا فما الّذي تشتكي قلتُ الثمانينا

● **السؤال** : يقول ابن خفاجة الأندلسي :

وقال إلى كم كنتَ مَلجأً قاتل ومــوطـنَ أوّاهٍ تَبتَّــل تــائبِ
ولاطَمَ مِن نُكْب الرياحِ معاطفي وزاحم من خُضرِ البحار غَواربي

ما هو مطلع هذه القصيدة، وهل يجوز أن نقول : إلى كم، وما معنى قوله: خضر البحار؟

محمد علي أبو كِمْ

مدرسة مزوة - محافظة غريان -
الجمهورية العربية الليبية

* * *

ابن خَفَاجة الأندلسي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ قالها ابنُ خفاجة في وصفِ الليل ووصفِ جبل ، ورأيتُها في بعضِ المجموعات ومطلعها :

وليلٍ إذا ما قُلتُ قد باد وانقضى تكشَّفَ عن وَعْدٍ من الظنِّ كاذِبِ
سَحَبتُ الدياجي فيه سودَ ذوائبٍ لِأَعْتَنِقَ الآمــالَ بِيضَ تَـرَائبِ
فَمَزَّقتُ جَيْبَ الليلِ عن شَخصِ أَطْلسٍ تَطَلَّعَ وضاحَ المَضاحِكِ قاطِبِ

ثم ينتقل إلى وصف الجبل فيقول :

وأَرْعَنَ طَمَّاحِ الذُؤَابَةِ شامخٍ يُطاولُ أعنانَ السماءِ بغارب
وَقورٌ على ظهرِ الفلاةِ كأنـه طَوَال الليالي مُفْكِرٌ في العواقب
أَصَخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فحدَّثني ليلُ السُّرَى بالعَجائب

وقال : ألَا كم كُنتُ ملجأً قاتِلٍ   ومَـوْطِـنَ أَوّاهٍ تَبَـتَّـلَ تـائِبِ
وكم مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤَدِّبٍ   وقال بِظِلِّي مِن مَطِيٍّ ورَاكِبِ

وقد رأيتُ البيتَ الأولَ المسئولَ عنه مروياً باستعمال : إلى كم ، وباستعمال : أَلَا كم فإذا كانت الروايةُ باستعمال : إلى كم ، فمعناه : كم مدةَ ما كنتُ ملجأً قاتل ؛ وإن كانت الروايةُ : ألَا كم ، فإن ألَا هي للتنبيه ، ويكون المعنى : ما أطولَ أو أكثرَ ما كنتُ ملجأً قاتل . وأفضل الروايتين : ألَا كم كنتُ ، وذلك لقوله في البيتِ الذي يليه : وكمْ مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤدِّبٍ . أمّا كلامهُ عن خُضْرِ البحار ، فإن العرب ، كثيراً ما كانت تصِفُ البحارَ بالخُضْرة ، ولذلك وضعوا اسماً للبحر هو خُضارة ، والعرب أيضاً تُطلِق الخضرةَ على الزُّرقة ، فيقولون : القُبّة الخضراء عن قبة السماء بدلاً من القبة الزرقاء ، وعلى هذا قالوا عن البحر أخضر .

وأشعارُ ابن خفاجة ، لا يُختار بعضُها على بعض ، ولكنْ يقول في وصفه للجبل بيتاً جميلاً وهو :

يَلُوث عليه الغيمُ سودَ عمائمٍ   لها مِن وميضِ البرق حمرُ ذوائب

ولابن خَفَاجة أشعار في وصفِ الطبيعة ووصفِ الليل ، ومنها في وصف الليل :

وليلٍ كما مَدَّ الغرابُ جَنَاحَه   وسال على وجه السِّجِلِّ مِدَادُ
به مِن وَمِيضِ البرقِ والليلِ فحمةٌ   شِـرارٌ تَـرَامَى والغَمـامُ زِنـادُ

إلى آخره . وله أيضاً في الليل :

ورداءِ ليلٍ بات فيـه مُعانِقي   طيفُ أَلَمَّ لِـظَبيـةِ الـوَعْسـآء
فَجَمعْتُ بين رُضـابه وشَـرابـه   وشَرِبتُ مِن رِيقٍ ومن صَهْباءِ
واللـيـلُ مُشْمَطُّ الذوائب كِبْـرةً   خَرِفُ يَدِبّ على عصا الجوزاء

إلى آخِره .

● **السؤال** : من القائل :

إرقالُها يَعْضِيدُها ووَشِيجُها   سَعْدَانُها وزَمِيلُها تَنُّومُها

محمد حبيب محمد حسين

كرزكان ـ البحرين

* * *

أبو تَمّام

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي تَمّام ، من قصيدةٍ قالها يَمْدَحُ بها عبدَالحميد بنَ غالب والفضلَ بنَ محمد بن منصور وإبراهيمَ بنَ وهب ، وكانوا كُتّاباً لعبدِالله بن طاهر ، ومطلع القصيدة :

لامَتْه لام عَشِيرَها وحَمِيمَها   منها خلائقُ قد أَبَرَّ ذَمِيمُها

ومنها البيتُ المشهور :

والحادثاتُ وإن أَصابَكَ بؤسُها   فهو الذي أنباكَ كيف نَعِيمُها

وينتقل إلى وَصْفِ الشدة التي هو فيها وكيف انكشفت بهؤلاء الثلاثة الممدوحين ، فيقول :

إني كَشَفْتُكِ أَزْمةً بأَعِزَّةٍ غُرٍّ إذا غَمَر الأمورَ بَهِيمُها
بثلاثةٍ كثلاثةِ الراحِ استوى لَكَ لونُها ومَذَاقُها وشَمِيمُها
وثلاثةِ الشَّجَرِ الجَنِيِّ تكافأت أفنانُها وثِمارُها وأُرومُها
وثلاثةِ الدَّلْو آسْتُجِيد لِماتِحٍ أَعوادُها ورِشاؤها وأَدِيمُها
وثلاثةِ القَدرِ التي هي أَشْكَلت أَأَخيرُها ذو العِبْءِ أم قَيْدومُها

وفي هذا البيت إشارةٌ إلى السؤال : هل عاجِلُ الأمور خيرٌ من آجِلها ، وفي ذلك يقول عثمان بن لَبيد العُذري :

فلستَ تدري وما تدري أَعَاجِلُها أَدْنَى لِرُشْدِكَ أم ما فيه تأخِيرُ

ثم يذكر أبو تمام الثلاثةَ الممدوحين بأسمائهم فيقول :

عبدُالحميد لها وللفضلِ الرُّبَا فيها ومثلُ السيفِ إبراهيمُها
حازوا خلائقَ قد تَيَقَّنت العُلَى كُلَّ التَّيَقُّنِ أَنَّهُنَّ نُجومُها

ثم يَصِف مجيئه إليهم بناقته ، فيقول :

مَهْرِيَّةٌ بَلَغ الكَرَاهةَ رَكْبُها منها وغاب مُرِيحُها ومُسِيمُها
إعْنَاقُها يَعْضِيدُها ووَشِيجُها سَعْدانُها وزَمِيلُها تَنُّومُها

فالإعناق سَيْرُ العَنَق ، وهو سَيْرٌ فسيح واسعٌ للإبل . واليَعضيد بقلة تشبه الهندبا البَرِّي ، والوَشيج القريب أو نبات كالشجيرة ليس له ساق . والسَّعْدان نبات ترغب في أكله الإبل والتَّنُّوم شجر له حب صغار ؛ والزميل الرديف . ومعنى البيت أن هذه الناقة تعتمد في امتداد سيرها على البقلة المسماة باليعضيد ، والذي يَشُدّ أَزْرَها ويكون معها كالقريب أي الوشيج هو نبات السعدان وزَمِيلُها أو رديفها في السفر هو شجر التنوم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَرَى مـاءً وبي ظمـأٌ شـديـد ولكنْ لا سبيـلَ إلى الـورود

عبدالمجيد الابداعي

وادي النيل ـ الشقفة ـ ولاية قسنطينة ـ **الجزائر**

* * *

الخليفة المهدي

● **الجواب** : هذا البيت للخليفة العباسي محمد بن عبدالله المهدي ابن المنصور وهو ثالثُ خلفاء بني العباس ، من أبيات ثلاثة رأيتها في فوات الوفيات وهي :

أرى ماءً وبي عطش شـديد ولكن لا سبيـل إلى الـورودِ
أمـا يَكفيـكِ أنـكِ تملكيني وأنّ النـاسَ كُلَّهـم عبيـدي
وأنّكِ لو قَطَعْتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرضا أحسنتِ زِيدي

ومن شعره أيضاً وهو قليل قولُه من كتابٍ كتبه إلى جاريته الخَيزران وهو في مُتَنَزَّهٍ له :

نحنُ في أفضلِ السرور ولكن ليس إلّا بكم يَتِمّ السرورُ
عَيْبُ ما نحن فيه يا أهلَ ودّي أنكم غِبتُم ونَحن حُضُورُ
فأَغِذّوا المسيرَ بل إن قَدِرتم أن تَطِيروا مع النسيمِ فطيروا

وفي فوات الوفيات طرف من أخباره الأخرى .

وشبيهٌ بقوله عن العطش وورود الماء قول مجنون ليلى :

فما صادياتٌ حُمْنَ يوماً وليلةً على الماءِ دون الورد هُنّ خَوَانِ
يَرَيْنَ حَبابَ الماء والموتُ دونه وهُنّ لأَصواتِ السّقاء رَوَانِ
بأكثرَ مني حَسرةً وصبابةً إليها ولكنّ الفِراقَ عراني

ويقول جميل بثينة :

وما وَجْدُ مِلْواحٍ من الهِيم خُلِّيَت عن الورد حتى جوفُها يَتَصَلْصَلُ
تَحُومُ وتغشاها العِصِيُّ وحولَها أَقاطيعُ أنعامٍ تُعَلُّ وتُنْهَلُ
بأكثرَ مني لوعةً وصبابةً إلى الورد إلاّ أنني أَتَجَمّلُ

ويقول الشريف الرضي :

وما حائماتٌ يَلْتَفِتْنَ من الصَّدَى إلى الماءِ قد مُوطِلْنَ بالرَّشَفَانِ
إذا قِيل هذا الماءُ لم يملكوا لها مَعَاجاً بأقرانٍ ولا بِمَثانِ
بأَظْما إلى الأحبابِ مني وفيهم غَرِيمٌ إذا رُمتُ الريودَ لواني

● **السؤال** : مَن القائل وما المناسبة :

لنا جُلَساءٌ لا نَمَلُّ حديثَهم   أَلِبّآءُ مأمونون غَيْباً ومَشْهَدا

محمد صغير الريمي
المناخة
المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الأعرابي

● **الجواب** : رأيت هذا البيت في معجم الأدباء منسوباً إلى ابن الأعرابي محمد بن زياد من جملة أبياتٍ هناك هي هذه :

لنا جُلَساءٌ ما نَمَلُّ حديثَهم   أَلِبّآءُ مأمونون غَيباً ومَشْهَدا
يُفيدوننا مِن علمهم عِلمَ ما مضى   وعَقْلاً وتأديباً ورأياً مُسَدَّدا
فلا فِتنةً نخشى ولا سوءَ عشرةٍ   ولا نَتَّقِي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلتَ أمواتٌ فلستَ بكاذبٍ   وإن قلتَ أحياءٌ فلستَ مُفَنَّدا

ويدور المعنى على الجليس الصالح ، وضِدُّه جليسُ السوء . وقد

نَهَوا عن سوء المجالسة وأمروا بحسن المحاضرة والمجالسة . ومن ذلك قولُ سعد بن كعب الغنوي :

إذا أنتَ جالستَ الرجالَ فلا تكن   عليكَ لِعَوراتِ الكلامِ دَلِيلُ

ويقول لبيد عن الجليس الصالح :

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسِه   والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

واشتهر قعقاع بن شور بأنه جليس صالح ، حتى قيل فيه :

وكنتُ جليسَ قَعقاع بنِ شَوْرَ   وما يَشْقَى بقعقاعٍ جليسُ
ضَحوكُ السنِّ إن نطقوا بخيرٍ   وعند الشرِّ مِطراقٌ عَبُوس

وأعرب أبو تمام بصورةٍ عامة عن أدب المجالسة والمحادثة فقال :

مَن لي بإنسانٍ إذا أغضبتُه   وجَهِلتُ كان الحلمُ ردَّ جوابه
وإذا صَبَوْتُ إلى المُدَامِ شَرِبت من   أخلاقه وسَكِرتُ من آدابه
وتراه يُصغِي للحديثِ بطرفِه   وبقلبه ولعلَّه أدرى به

ويقول صاعِدٌ اللغوي :

لي مِن سِرّ بني العباسِ   خِلٌّ وجليسُ
شَهِد المجدُ عليه   أنه العِلقُ النفيسُ
فإذا جالستَه لم تدر   مَن مِنّا الجليسُ

ويقول كشاجِم :

جليسٌ لي أخو ثِقةٍ   كأنّ حديثُه خَبَره
يَسُرُّكَ حُسنُ ظاهره   وَتحمَد منه مُخْتَبَره
ويَستر عيبَ صاحبه   ويستُرُ أنه سَتَره

وهذا على عكسِ ما قاله طُرَيح الثقفي أو قَعْنَب بن ضَمْرَة :

إن يَسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً عني وما سَمِعوا من صالح دَفَنُوا
صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرتُ به وإن ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا
جهلاً عليَّ وجُبناً مِن عدوِّهم لبئست الخَلتان الجهلُ والجُبُن

ومثلُه قولُ المعري :

أعوذُ باللَّهِ من قومٍ إذا سمعوا خيـراً أَسَرُّوه أو شـرًّا أَذاعوه

وفي وفيات الأعيان ترجمة لابن الأعرابي .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا فَرَنْسِيسُ هـذه أُختُ مصرٍ فـتيـقَّن لـمـا إليـه تَـصِـيـرُ
لك فيها دارُ ابنِ لقمانَ قبرٌ وطـواشيـك مُنـكَـرٌ ونَكيـرُ

بشير العنبري
الحرش ـ
الجمهورية العربية الليبية

عبد العاطي مصطفى الشحومي
مصراتة
الجمهورية العربية الليبية

* * *

أحد المغاربة

● **الجواب** : هذان البيتان لأحد المغاربة ، ولم تتسنّ لي معرفةُ اسمه ، والحكايةُ مذكورةٌ في فوات الوفيات عن رجل من أمراءِ الصليبيين اسمُه فرنسيس أُسِر في دُمياط في مصر وتسلمهالطواشي جمال الدين صَبِيح ووضع رجليه في قيد وسَجَنه في الدار التي كان فيها فخرُ الدين بنُ لقمان ، وبقي في أيدي المسلمين مدةً ثم أُطلق سرَاحهُ بعد تسليم دمياط إلى

المسلمين ، وتوجه إلى بلاده وفي قلبه النارُ مما جرى عليه من ذهاب أمواله وقتل رجاله وأَسْره ، فبقيت نفسُه تحدثه بالعودة إلى مصر لأخذ ثأره ، واهتمّ لذلك اهتماماً عظيماً مدة سنين إلى سنة ٦٦٠ هجرية أي ١٢٦٢ ميلادية فقصد مصر فقيل له إن قصدتَ مصر ربما يجري لك مثلُ ما جرى في النوبة الأولى والصواب أن تقصدَ تونس وكان ملكها محمد بن يحيى الملقب بالمستنصِر ، فإنكَ إن ظفِرتَ به تمكنتَ من قصد مصر في البحر والبر . فقصد تونس وكاد يستولي عليها ومعه جماعةٌ من الملوك . ولكنْ وقع في عسكره وباء عظيم فهلك فرنسيس في تونس سنة ٦٦١ هجرية ورجع من بقي من عسكره إلى بلادهم . ووصلت البشرى بذلك إلى الملك الظاهر بيبرس . وقال جمال الدين بن مطروح الشاعر لمّا بلغه ذلك :

قل للفرنسيس إذا جئتَه ... مَقالَ حقٍّ من مَقُولٍ فَصيح
أتيتَ مصرَ تبتغي ملكَها ... تزعم أن الزمرَ بالطبل ريح
فساقك الحَينُ إلى أدهمٍ ... ضاق به عن ناظريكَ الفَسِيح
وكُلُّ أصحابكَ أوردتَهم ... بسوء أفعالكَ بطنَ الضريح
خمسون ألفاً لا يُرى منهمُ ... إلّا قتيل أو أسير جريح
وَفَّقَكَ اللّهُ لأمثالِها ... لعلَّ عيسى منكمُ يستريح
إن كان باباكم بذا راضياً ... فرب غشٍّ قد أتى من نصيح
فقلْ لهم إن أزمعوا عودةً ... لأخذ ثأرٍ أو لفعْلِ قبيح
دارُ ابنِ لقمانَ على حالها ... والقيدُ باقٍ والطواشي صبيح

واشتهرت هذه الأبيات وخصوصاً البيت الأخير عن دار ابن لقمان وعن الطواشي صبيح ، فنظم أحدُ المغاربة البيتين لمّا قدم فرنسيس إلى تونس يقول له فيهما إن تونس أخت مصر ، فقال :

يا فرنسيسُ هـذه أختُ مصر فتيقن لـمـا إليـه تَـصِيـرُ
لك فيها دارُ ابنِ لقمانَ قبر وطـواشِيـكَ مُنـكَـر وَنَكِيـرُ

وقال غيرُه أبياتاً بمعنى أبيات ابن مطروح ، ومنها :

قـل للفرنسيس إنّ كـلاًّ له من المسلمين شاكـرْ
لأنـه مُـحـسِنٌ إليـنـا بقَـوْدِه نحونا العسـاكـرْ

ثم يقول :

فـإن يَعُـد طـالبـاً لثـأرٍ من أرضِ دُميـاطَ فَلْيُبـادِرْ
فـذلـك البحـر تعـرفـوه والسيف ماض والجيش حاضرْ
أعـاده الله عـن قـريـب لـمـثـلهـا إنـه لـقـادرْ

وهذه الحوادث كانت في الحملات الصليبية على مصر وعلى شمال أفريقيا ، وأهمّها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على مصر ، وهي الحملة الصليبية السادسة من ١٢٤٨ - ١٢٥٤ ، وفيها أُسِر لويس في المنصورة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرْقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأمَلِ

ابراهيم محمد ياسين المَحَلَّاوي
المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

❊ ❊ ❊

الطغرائي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وعَجزُهُ يُضْرَب به المثل ، وهو من لامية العجم للطغرائي التي مَطْلَعُها :

أَصَالةُ الرأيِ صانتني عن الخَطَلِ وحِلْيَةُ الفضلِ صانتني عن العَطَلِ

ومعنى البيت المسئولِ عنه هو أنّ الإنسانَ يتقوى على الدنيا وعلى احتمالِ مَشاقّها بالأمل ، ولولا الأَمَلُ لكان العيشُ أضيقَ ما يكون . ويقال : في الآمالِ راحةٌ للنفوسِ . ومن أقوالِ النبيّ ﷺ قولُه : الأَمَلُ رحمةٌ لِأمتي ، لولا الأَمَلُ ما أَرْضَعَت والِدةٌ وَلدها ولا غَرَسَ غارسٌ شجرا .

وقال الحسن رضي الله عنه : لو عَقَل الناسُ وتصوّروا الموتَ بصورته خَرِبَت الدنيا . ويُرْوَى عن ابنِ المعتز قوله : نِعْمَ الرفيقُ الأملُ ، إن لم يُبْلِغْكَ فقد آنَسَك . ويقول ابن مَيّادة في الآمال والأماني :

أَمَانِيَّ مِن ليلى حِسَانٌ كأنما سَقَتْنِي بها ليلى على ظَمَـأٍ بَرْدا
مُنًى إن تَكُنْ حَقًّا تَكُن أحسنَ المنى وإلّا فقد عِشْنا بها زَمَناً رَغْدا

وأخذ العِمَادُ الكاتبُ قولَ الطغرائي فقال :

وما هذه الأيـامُ إلّا صحائفُ نُؤَرِّخُ فيها ثم تُمْحَى وتُمْحَقُ
ولم أَرَ شيئاً مِثلَ دائرةِ المُنَى تُـوَسِّعُها الآمـالُ والعمـرُ ضَيِّقُ

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتبُ الإنشاء للناصر داوود :

لولا مواعيدُ آمالٍ أَعِيشُ بها لَمُتُّ يا أَهْلَ هذا الحَيِّ مِن زَمَن
وإنما طِرْفُ آمـالي به مَـرَحٌ يَجْرِي بِوَعْدِ الأماني مُطْلَقَ الرَّسَنِ

وقال ابنُ خَفَاجة الأندلسي :

وليلٍ إذا ما قُلتُ قد بان وانقضى تَكَشَّف عن وَعْدٍ من الظنِّ كاذِبِ
ولا أَنْسَ إلّا أنْ أُضاحِكَ ساعةً ثُغورَ الأماني في وُجوهِ المطالب
سَحَبْتُ الدياجي فيه سُودَ ذوائبٍ لأَعْتَنِقَ الآمـال بيضَ الترائب

ومن ذلك قولُ شهاب الدين أحمد بن الخِيَمي :

لولا الرجاءُ بميعاد اللِّقاء وَفَى قَضَيْتُ قبلَ انقضا يوم النوى أَسَفا
فما لَقِيتُ سُلُوًّا بعدَ بُعْدِهِمِ لولا مُداواةُ قلبي بالمُنَى تَلِفا

ويقول كعبُ بن زهير أو هو زهير بن أبي سلمى :

والمرءُ ما عاش ممدودٌ له أَمَلٌ لا يَنْتَهِي ذاكَ حتى يَنتَهي العُمُرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أَرْضٍ   وعِشنــا في مـواطننــا عبيـدا
إذا ما الجهلُ خَيَّم في بلَادٍ   رأيتَ أسـودَها مُسِخت قـرودا

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة للشاعر العراقي معروف الرصافي بعنوان « نحن والماضي » مَطْلَعُها :

عَهِدْتُكَ شاعِرَ العَرَب المُجِيدا   فما لَكَ لا تطارِحُنا النَّشيـدا

وفي القصيدة حَضٌّ على تَرْكِ التفاخر بالماضي والعُكُوفِ على بناء الحاضر . فهو يقول :

تَقَـدَّمْ أَيُّهـا العــربيُّ شَـوْطـاً   فـإنّ أَمامَكَ العيشَ الـرَّغِيـدا
وأَسِّسْ في بنائكَ كُـلَّ مجدٍ   طـريفٍ وٱتْرُكِ المجـدَ التليدا

فَشَـــرُّ العــالَمِينَ ذوو خُمــولٍ إذا فـاخَرْتَهم ذكـروا الجـدودا
وخيرُ الناس ذو حَسَبٍ قديمٍ أقـامَ لنفسِـه حسبــاً جـديــدا

ويقول في آخرِ القصيدة :

فَـدَعْني والفخارَ بمجـدِ قـومٍ مَضَى الزمنُ القديمُ بهم حميدا
وعاشوا سادةً في كل أرضٍ وعِشْنــا في مَـواطِننــا عَبيـدا
إذا ما الجهلُ خَيَّمَ في بلادٍ رأيتَ أسـودَها مُسِخَت قـرودا

وكان مولد معروف الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٩٤٥ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

عُلُوّ في الحياة وفي المماتِ لَحَقٌّ تلك إحدى المُعْجِزات

فريد يوسف إحشيش

دورا ـ الخليل ـ الأردن

* * *

أبو بكر محمد الأنباري

● **الجواب** : كنت أجبتُ السائلَ الكريم عن هذا السؤال منذ مدة قصيرة من الزمن في إحدى الحلقات السابقة ثم جاءتني أسئلة أخرى عن هذا البيت أو عن أبياتٍ أخرى في القصيدة ، فأحببت إتماماً للكلام عن الحادثة وعن قائل القصيدة في صلب الوزير محمد بن بقية ، أن أضيف إلى جوابي السابق أشياء أخرى لا تخلو من فائدة .

قلنا إن عضد الدولة بن بُوَيْه قبض على وزير ابنِ عمه عِزّ الدولة واسمُ الوزير أبو طاهر محمد بنَ بقِيّة فصلبه بسبب الحرب بين ابني العم من آل بويه ، فنظمَ أبو الحسن بن يعقوب الأنباري قصيدة يَرثيه بها ومطلعها :

عُلُوٌّ في الحياة وفي الممات لَحَقٌّ تلك إحدى المعجزات

وكان الصلبُ بعد القتل يجري أحياناً للتشفي من المقتول ويكون بدلاً من التمثيل بالميت وقد نهى عن ذلك الإسلام . وأول مصلوب في الإسلام عُقبة بن أبي معيط أمر بقتله النبي ﷺ وأمر بصلبه . ثم خُبَيب بن عدي وابن الدَّثِنة الأنصاريان أسرتهما هذيل يوم الرجيع فصلبوهما بالتنعيم ، وخُبيب هو أول من سن صلاةَ ركعتين قبل القتل ؛ ثم عُقْبَة بنُ هيثم بن هلال النميري صلبه خالد بن الوليد، ثم هانيء بن عُروة المرادي ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وصلبهما عُبيدُالله بنُ زياد في سوق الكوفة ، ثم عبدُالله بن الزبير صلبه الحجاج منكوساً وقال : لا أُنزِله حتى تشفَعَ فيه أمُّه أسماءُ بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلَم تتكلم فيه ولم تتشفع فيه . فيقال إنه بقي مصلوباً سنة كامة ، فمرّت به أمّه بعد ذلك وقالت : أما آن لهذا الفارس أن يترجل أو أما آن لراكب هذه المطية أن ينزل . فأُنزل . ثم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة صلبه مَسْلَمة بن عبدالملك بجسر بابل وعلّق معه خنزيراً وسمكة . ثم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام بن عبدالملك وبقي معلقاً أربعة أعوام ثم أنزل وأُحرق . ثم يحيى بن زيدٍ بن علي بن الحسين المذكور صُلب في أيام الوليد بن يزيد بن عبدالملك بالجُوزَجان ولم يزل مصلوباً حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه التراب وصلى عليه وأخذ كُلَّ مَن خرج لقتاله بعد أن تصفّح الديوان فقتل كُلَّ مَن قَدِر عليه . وسَوَّد أهلُ خراسانَ ثيابَهم حزناً عليه فصار السواد إذ ذاك شعاراً لبني العباس ، كما يقول الصفدي في شرح لامية العجم ، وأمر أبو مسلم بإقامة المآتم عليه في بلخ ومرو سبعة أيام وناحت عليه النساء وكلُّ مَن وُلِد في تلك السنة من أبناء الأعيان سَمَّوْه يحيى . ثم خالد بن عبدالله القسري صلبه مروان الحمار على باب القواديس في دمشق .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يـا نفسُ مالَـكِ والأنينْ   تـتـألـمـيـن وتُـؤلـمـيـنْ

بشير محمد بنوشي

مصراتة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

نسيب عَرِيضة

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر المَهْجَري نسيب عريضة ، وهي طويلة ، ويقول في أولها :

يـا نفسُ مالَـكِ والأنينْ   تـتـألـمـيـن وتُـؤلِـمـيـنْ

عـذّبتِ قلبي بـالحنيـن   وكتمتِـه مـا تقـصُـدين

قـد نام أربـابُ الغـرام   وتَـدَثَّـروا لُحَفَ الســلامْ

وأَبَيْتِ يـا نفسُ المنـام   أفـأنتِ وَحْـدَكِ تَشعـرينْ

ويقول في آخرها بعد جولة في الخيال الشعري :

يا نفسُ إن حُمَّ القضا   ورَجَعتِ أنتِ إلى السَّما

وعلى قميصِك مِن دِما قلبي فماذا تَصْنَعِينْ
ضَحَّيتِ قلبي للوصول وهُرِعتِ تبغينَ المُثولْ
فإذا دُعِيتِ إلى الدخولْ فبأَيِّ عَينٍ تَدْخُلِين

وكان نسيب عريضة من مواليد حمص في سوريا سنة ١٨٨٧ ميلادية . هاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٥ وأسس في سنة ١٩١٣ مجلة الفنون التي عاشت خمس سنوات فقط . ثم عَمِل في التجارة وبعدها في الصحافة . ومرض سنة ١٩٤٢ وتوفي سنة ١٩٤٦ . وأشعاره منشورة في كتاب تحت عنوان « أرواح حائرة » صدر سنة ١٩٤٦ .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شَمطاءَ جَزَّت شعرَها وتنكرت   مَكْــروهــةً للشم والتـقبيــلِ

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة ـ قَطَر

* * *

عمرو بن معدي كرب الزُبَيدي

● **الجواب** : هذا البيت لعمرو بن معدي كرب الزُّبَيدي من أبيات ثلاثة رأيتها في الحماسة البصرية وهي :

الحـربُ أولَ ما تكـون فتيـةٌ   تَسعى بـزينتهـا لكـل جَهـولِ

حتى إذا حَمِيت وشُبَّ ضِرامُها   عادت عَجوزاً غيرَ ذاتِ حَليلِ

شَمطاءَ جَزّتْ شعرَها وتنكرت   مـكــروهــةٌ للشمّ والتـقبيـلِ

ويقال إن عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال يوماً لعمرو بن معدي كرب : صف لنا الحرب . فقال : مُرّة المذاق صَعبةٌ لا تُطَاق إذا شَمَّرت عن ساق . مَن صَبَر لها عَرَف ومن نَكَل عنها تَلِف . ثم أنشد الأبياتَ الثلاثة التي ذكرناها .

وعمرو بن معدي كرب معدودٌ من أبطال العرب المشهورين ويكنى أبا ثَوْر وذلك لأنه كان يأكل العجلَ ويشرب عليه زقاً من الخمر ، وكان من سادات اليمن ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم . وهو الذي قتل البطلَ الفارسي رستم زار الذي قَدّمه يزدجرد ملكُ الفرس في حرب القادسية . واشتهر بسيفه المعروف بالصَّمْصَامة . وكما أنه كان مشهوراً بالشجاعة كذلك كان مشهوراً بالكذب . وشهد وقعة اليرموك وكان القوادُ يستشيرونه في حروبهم . توفي سنة **٢١** هجرية أو **٦٤٣** ميلادية . وأخبارُه كثيرة ، والأشعارُ في سيفه الصمصامة كثيرة ، وكان عمرو وَهَبه لسعيد بن العاص ثم توارثه وَلدُه فاشتراه الهادي العباسي منهم بمالٍ جليل .

والذين ذكروا الحربَ بمثل ما ذكرها عمرو بن معد يكرب في أشعارهم كثيرون . منهم سعد بن مالك بقوله :

يا بؤسَ للحربِ التي وَضَعت أَراهِطَ فاستراحوا
والحربُ لا يَنْبَغِي لجاحِمِها التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ
إلّا الفتى الصَّبَّار في النَّجَدَاتِ والفَرَسُ الوَقَاحُ

ومنهم أبو قيس بن الأسلت من قصيدة في المفضليات :

مَن يَذُقِ الحربَ يَجِدْ طعمَها مراً وتَحْبِسْه بجعجاعِ

● **السؤال** : من القائل :

إني أَغار من النسيمِ إذا سَرَى   بأَرِيجِ عَرْفِكِ خَشيةً مِن ناشِقِ

صالح علي اسماعيل

الشيخ بدر - سوريا

* * *

أبو الحسن اليشكري

● **الجواب** : هذا البيت من بيتين لأبي الحسن اليَشْكُري علي بن محمود الشاعر المنجم ، والبيتان هما :

إني أَغار من النسيم إذا سَرَى   بأَريجِ عَرْفِكِ خَشْيَةً مِن ناشِقِ
وأَوَدُّ لو سُهِّدْتِ لا مِن عِلّةٍ   خوفاً عليكِ من الخيالِ الطارقِ

وأكثر أشعاره في الغزل والنسيب ، وتوفي في دمشق سنة ٦٨٠ هجرية ، وله ترجمة مختصرة في فوات الوفيات .

ومن هذا المعنى قول ابن الخياط الدمشقي :

أغار إذا آنستُ في الحيّ أَنَّةً   حِذاراً وخوفاً أن تكونَ لِحُبّه

ومثله قول حفصة بنت الحاج الرَّكُوني ، كما في معجم الأدباء :

أغـار عليكَ من عيني وقلبي ومنـكَ ومن زمانـكَ والمكـانِ
ولو أني جعلتُك في عيـوني إلى يـومِ القيامـةِ ما كفـاني

ورأيتُ بهذه المناسبة أبياتاً للخُرَيمي في البيان والتبيين للجاحظ في ذم الغَيْرة ، وهي :

مـا أحسنَ الغَيرةَ في حينهـا وأقْبَـح الغيـرةَ في كُـلِّ حينْ
من لم يَـزَلْ مُتَّهِمـاً عِـرْسَـه مُنـاصِباً فيهـا لـريبِ الـظُّنـونْ
أوْشَـكَ أن يُغـرِيَهـا بـالـذي يخـاف أن يُبْـرِزَهـا للعُيـون
حَسْبُكَ مِن تحصينِها وَضْعُها منكَ إلى عِرضٍ صحيحٍ ودِينْ
لا تَـطَّلِعْ منـكَ على ريبـةٍ فَيَتْبَـعَ المَقْرُونُ حَبـلَ القـرينْ

ومن أبلغ ما قيل في الغَيْرة ، وسنأتي على ذكره ، في مناسبةٍ أخرى :

أغـار عليها من أبيهـا وأمهـا أغـار عليها من فم المُتَكَلِّم

ويروى البيت الثاني من البيتين المسؤول عنهما :

وأَوَدُّ لو سَهِرت جُفوني دائماً خوفاً عليكِ من الخيالِ الطارق

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومَنَاقِبٌ شَهِد العُـدولُ بفضلها والفضلُ ما شهدت به الأَعداء

محسن السيد إدريس المحنا

مِشْخاب ـ ديوانية ـ العراق

يونس صفي الدين (صور لبنان)

* * *

السَّرِيّ الرَّفّاء

● **الجواب** : الفضل ما شهدت به الأعداء قولٌ جارٍ مَجْرَى المثل ، وهذا البيت للسريّ الرفاء الموصلي في المديح ، حيث يقول :

نَسَبٌ أَضاء عمودُه في رِفعةٍ كـالبـدرِ فيـه تـواضـعٌ وضيـاء

وشمائلٌ شَهِدَ العُدولُ بفضلها والفَضْلُ ما شَهِدت به الأعداءُ

وفي مثل ذلك يقول أبو تمام عن النسب :

نَسَبٌ كأن عليه من شمس الضُّحَى نوراً ، ومِن فَلَقِ الصباحِ عمودا

وكان السريُّ في زمن سيف الدولة ، ومولدُه في المَوْصِل وسُمِّي

بالرَّفّاء لأنه كانَ يرفو الثياب ويطرز في دكان في الموصل . وتوفي في بغداد سنة ٣٦٢ هـ .

وذكر أحد السائلين بيتاً لم أجده في القصيدة عندي وهو :

خير البرية بعد أحمدَ حيدر   فالناس أرض والوصيّ سماء

وحيدرة اسمُ عليّ رضي الله عنه وهو الأسد وذلك حيث يقول :

أنــا الـذي سمتنيَ أمـي حَيْـدَرَه
ضِرغـامُ آجـامٍ ولـيـثٌ قَسْـوَره

وذكر أحد السائلين الكريمين بيتاً ثالثاً عن الضَّرّاء والضَّرَّة (ولم أجد الضراء بهذا المعنى في القاموس) ولا وجدتُ البيتَ في القصيدة عندي وهو :

كمليحةٍ شَهِدَت بها ضَرّاؤها   والحسن ما شَهدت به الضراءُ

وهو ينظر إلى قول أبي الأسود الدؤلي :

حَسَدوا الفتى إذ لم ينالوا سَعيَه   فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قُلنَ لوجهها   حَسَداً وبُغضاً إنه لذميمُ

ويقول شارح مغني اللبيب إن الكلمة « لذميم » بالذال المعجمة ، ووَجَدتُ في ابنِ خلكان في ترجمة يزيد بن أبي مسلم الثقفي قولَه عن يزيد هذا : « وكان رجلاً **دميماً** » الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ، ومنه قول عمرَ رضي الله عنه : لا تُزَوِّجوا بناتِكم من الرجل الدميم فإنه يعجبهن منه ما يُعجبه منهن . وأمّا الذميم بالذال المعجمة فإنه المذموم ، وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور :

كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهِها   حَسَداً وبَغياً إنه لدميمُ

بالدال المهملة أيضاً ، وإنما قَيَّدتُه بالضبط لأنه يتصحف على الناس كثيراً . فانظر كيف أَنَّ شارح مغني اللبيب قال إنها بالذال المعجمة وضبطها بذلك لأنها تتصحف على الناس وكيف أن ابن خِلكان ضبطها بالدال المهملة وقال إنها لابن الرومي ، مع أنها في شرح مغني اللبيب لأبي الأسود الدؤلي .

والمناسبة التي قيل فيها بيتا السريّ الرفاء المسؤولِ عنهما مناسبةٌ مَدحية ، فإن السَّريّ مدح الوزيرَ أبا محمد الحسنَ بنَ محمد المهلبي وكان وزيراً لمعز الدولة أبي الحسن أحمد بن بُوَيه الديلمي ، ووصف السريُّ في قصيدته ليلةً ساهرةً على بِرَكٍ وفوارات ، رُكِزت فيها الرماحُ وعليها الشمع فأضاءَ الموضعُ . ويقول السريّ الرَّفّاء في أول القصيدة :

أحوالُ مجدِكَ في العُلُوِّ سواءُ ... يومٌ أَغَرُّ وشيمةٌ غَرّاءُ

ثم يقول :

أَذْكَرْتَنا شِيَمَ الليالي في الندى ... والبأسِ ، إذ هي شِدّة ورخاءُ
نَسَبٌ أضاءَ عمودُه في رفعةٍ ... كالصبح فيه تَرَفُّعٌ وضِياءُ
وشمائلٌ شَهِد العَدُوُّ بفضلِها ... والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ

ويصف الموضعَ فيقول :

بِرَكٌ تحلت بالكواكب أرضُها ... فارتدَّ وجهُ الأرضِ فهو سَماءُ
رَفَعَت إلى الجوزاءِ فواراتُها ... عُمُداً تصاب بِصَوْبِها الجوزاءُ

إلى آخر القصيدة في المديح والوصف .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تُكَلِّفني إذلالَ نفسي لِعِــزِّهـا وهان عليها أن أُهَانَ وتُكْرَما
تقول سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ فقلتُ سليه ربَّ يحيى بنِ أكثما

عائشة صالح عبدالله
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

❋ ❋ ❋

عبد الصمد بن المُعَذَّل

● **الجواب** : كنت أجبتُ عن هذا السؤال إجابةً قصيرةً في مناسبة سابقة وتعرضت لهذين البيتين في معرض الكلام عن التوجه إلى الله لا إلى الناس عند الحاجة . على كلٍّ هذان البيتان لعبد الصمد بن المعذَّل ، وكان هذا الشاعرُ يلازم التَّردادَ إلى القاضي يحيى بن أكثم ، من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب ، وكان يحيى هذا قاضيَ قُضاة المأمون . ولكنّ عبدَ الصمد كان أحياناً لا يستطيع زيارةَ القاضي ، وأَحياناً كان لا يقدر على الوصولِ إليه إلاّ بعد مشقةٍ ومَذَلّةٍ يُقاسيها . فانقطع عنه ، فلامَته زوجتُه على ذلك . فقال :

تُكَلِّفني إذلالَ نفسي لِعِزِّها وهان عليها أن أُهانَ لِتُكْرَما
تقول سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ فقلتُ سليه ربَّ يحيى بنِ أكثما

ورأيتُ البيتين في الأغاني وفي ابنِ خلكان وغيرِهما ، والبيتان من مشهورِ الشعر . ورأيتُهما في عيونِ الأخبار. وهناك أقوال في هذا المعنى منها شعرٌ لمحمودٍ الوراق يقول فيه :

شاد الملوكُ قصورَهم وتَحَصَّنُوا عن كُلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
غالَوا بأَبواب الحديدِ لِعِزِّها وتَنَوَّقوا في قُبح وجهِ الحاجِبِ
وإذا تَلَطَّف للدخولِ إليهِمُ راجٍ تَلَقَّوْه بوعدٍ كاذب
فآرْغَبْ إلى مَلِكِ الملوكِ ولا تَكُنْ ياذا الضَّراعةِ طالباً مِن طالب

وقال هِشامُ بن عبد الملك لمّا دَخَل الكعبةَ ومعه سالِمُ بنُ عبيدالله : سَلْني حاجَتَك ! فقال سالم : أَكْرَهُ أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله . والمشهورُ في ذلك قولُ عبيد بنِ الأَبرص :

مَن يَسألِ الناس يَحْرِموه وسائلُ اللّهِ لا يَخِيبُ

ويقول محمد بن حازم :

إضْرَع إلى اللّهِ لا تَضْرَع إلى الناس وآقنع بيأسٍ فإن العِزَّ بالياس
فالرزقُ عن قَدَرٍ يجري إلى أجلٍ في كفِّ لا غافلٍ عني ولا ناسي
فكيف أبتاع فقراً حاضِراً بِغِنًى وكيف أَطْلُبُ حاجاتي من الناس

وقال كعبُ بن زهير في مثل قول عبد الصمد بن المُعَذَّل :

قد يُعْوِز الحازمُ المحمودُ نِيَّتُه بعد الثراءِ ويُثري العاجزُ الحَمِقُ
فلا تخافي علينا الفقرَ وانتظري فَضْلَ الذي بالغِنى مِن فَضلِه نَثِقُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما المعنى :

إلى الله أشكو ثم أَشكو إليكما وهل تَنْفَع الشكوى إلى من يَزيدها
حَزَازاتِ حبٍّ في الفؤاد وعَبرةً أَظَلُّ بأطرافِ البَنان أَذُودها

عبدالسلام الدحنوس الزنتاني

الزنتان ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

بخيس بن منيع

● **الجواب** : وجدت هذين البيتين في الحماسة البصرية منسوبين إلى رجل اسمه بَخِيس بن مَنِيع من بني بكر ، ولا يُعْرَف عنه شيء كثير ؛ وجاء ذكرُهما في البيان والتبيين لرجل من بني يربوع . وقيل أيضاً إنهما لابنِ الدمينة ، ومذكوران في ديوانه . ورواية البيتين في الحماسة البصرية هي :

خليليّ إني اليومَ شاكٍ إليكما وهل تَنْفَع الشكوى إلى مَن يَزيدها
تَفَرُّقَ أُلّافٍ وجِرْيَةَ عَبرةٍ أَظَلُّ بأطرافِ البَنان أَذودها

والمعنى أن الشاعرَ يشكو ما يُلاقيه من الحُزن ، ولكنّ الشكوى لا

تَنْفَعُ لأنَّ المشكوَّ إليه يَزيد في دواعي الشكوى إما بالابتعاد أو بالنفور أو بالمكايدة . وقد ألمّ بهذا المعنى العباسُ بن الأحنف بقوله :

أشكـو الذين أذاقـوني مَودَّتَهم   حتى إذا أيقظوني بالهوى رَقَدوا
وٱسْتَنْهَضوني فلما قُمت مُنْتَهِضاً   مِن ثِقلِ ما حَمَّلوني في الهوى قَعَدوا

وأعرب عن مثل ذلك ذو الرُّمّة بقوله في مَيَّة :

وهاجرةٍ من دونِ مَيَّةَ لم تَقِلْ   قَلُوصي بها والجُنْدُبُ الجَوْنُ يَرْمَحُ
إذا جَعَلَ الحِرباءُ مما أصابه   مِن الحرّ يَلْوي رأسَه يَتَـرَنّح
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرَى   تَباريحَ مِن مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أرْوَح
ولَمّا شكوتُ الحُبَّ كيما تُثِيبُني   بِوِدّيَ قالت : إنما أنت تَمْزَح

وأعرب عن مثل قول العباس بن الأحنف قيسُ ليلى بقوله :

وأَدْنَيتِني حتى إذا ما سَبَيْتِني   بِقَولٍ يُحِلُّ العُصمَ سَهْلَ الأَباطِحِ
تجافيتِ عني حين لا لِيَ حيلَةٌ   وغادرتِ ما غادرتِ بين الجوانح

ورأيتُ هذين البيتين لجميل بن مَعْمَر العُذري يخاطب بثينة :

إذا قلتُ ما بي يا بُثَيْنَةُ قاتِلي   من الحُبّ قالت : ثابتٌ ويَزِيدُ
وإن قلتُ : رُدِّي بعضَ عقلي أعِش به   مع الناس قالت : ذاكَ منكَ بَعِيد

ولجميل أيضاً من أبيات :

وأعجبني يا عَزَّ منكِ خلائقٌ   كِـرامٌ إذا عُدَّ الخـلائقُ أَرْبَعُ
دُنُوُّكِ حتى يَرْفَعَ الجاهِلُ الصِبا   ورَفْعُكِ أسبابَ الهوى حين يَطْمَعُ

وفي البيان والتبيين للجاحظ بيتٌ ثالث هو :

يحنُّ فؤادي من مَخافةِ بَيْنِكمْ   حنينَ المزجَّى وِجْهةً لا يُريدها

ولم يذكر الجاحظ قائلَ الأبيات . ولم تذكر الحماسةُ البصرية البيتَ الثالث هذا .

● **السؤال** : من القائل وما هي المناسبة :

فكأنّ كُلَّ سحابةٍ وَكَفَتْ بهـا   تبكِي بِعَيْنَي عُروةَ بنِ حِزامِ

فخر صالح قدّارة

كفررمان ـ الأردن

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيتُ للمتنبي من قصيدةٍ مَطْلَعُها :

ذِكَـرُ الصِّبـا ومَـراتِـعُ الآرامِ   جَلَبَت حِمامي قبلَ وقتِ حِمَامِي

والقصيدةُ في مدح سيفِ الدولة ، ويَذكُر فيها إيقاعَه بعمرِو بنِ حابسٍ وبني ضَبَّة سنة ٣٢١ هجرية ولم يُنْشِدْه إياها . ويقول بعد المَطْلَع :

دِمَنٌ تكاثرتِ الهُمومُ عليَّ في   عَـرَصـاتهـا كتكـاثـر اللُّوَّامِ

وكأنَّ كُلَّ سحابةٍ وَقَفَتْ بهـا   تَبْكي بِعَيْنَيَ عُرْوَةَ بنِ حِزامِ

(أو) وَكَفَت بها .

وعُروةُ بنُ حِزام هو أحدُ عُشَّاقِ العرب المشهورين ، وهو صاحبُ

عَفراء، ويقال إنه أول مَن بكى على أطلال الديار. والمعنى في بيت المتنبي أنَّ كُلَّ سحابةٍ أمطرت فوق تلك الدِّمَن ، وهي آثار الديار ، كأنّها تبكي لِفِراقِ تلك الديار كما بكت عَينا عروةَ لِفراقِه عَفراء . وقد أتى بهذا المعنى حبيب بن أوس أبو تمام بقوله :

كأنَّ السحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها حَبِيباً فما تَرْقا لهنّ مَدامِعُ

ويُرْوَى :

كأنّ السحابَ الغُرَّ عَيْنٌ يَحُثُّها حبيبٌ فلا ترقا لَهُنَّ مَدَامِعُ

والسحاب الغُرّ جمع أَغَرّ وهو الماطِرُ الغزيرُ المطر . ومِثلُه قول محمد بن أبي زُرْعة :

كأنَّ صَبِيَّيْنِ باتا طولَ لَيْلِهما يَستمطران على غُدرانِها المُقَلا

ومنه قولُ ابنِ رشيق وقد غاب المُعِزُّ صاحبُ أفريقية عن حاضرتِه في يوم عيدٍ ماطر :

تَجَهَّم العِيدُ وآنهلّت بوادِرُه وكنتُ أَعهد منه البِشْرَ والضَّحِكا
كأنما جاء يَطوي الأرضَ مِن بُعُدٍ شوقاً إليكَ فلمّا لم يَجِدْكَ بَكى

ومنه قولُ الوزير الأديب أبي الأصبع بنِ رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابةٌ بقَطْرٍ أحمر يوم السبت في الثالث عشر من صفر سنة ٥٦٤ هجرية :

لقد آن للناس أن يُقلِعوا ويَمشوا على المنهج الأَقْوَمِ
متى عُهِد الغيثُ يا غافلاً كَلَونِ العَقِيقِ أو العَنْدَم
أظُنّ الغمائمَ في جَوِّها بكت رحمةً للورى بالدم

ومنه قولُ جاريةٍ ذكر حكايتَها الأصمعي ؛ ورأيتها في كتاب الظرف والظرفاء للوشاء :

قالوا أَضَرَّ بنا السحابُ بِقطرِه لـمّـا رَأَوْه لِعَبْـرَتي يَـحكـي
لا تَعجبـوا ممّا تَـرَوْن فإنّمـا هذا السحابُ لِـرحمتي يَبْكِي

ويذكر عروةُ بنُ حِزام شِدةَ وَجْده بعفراءَ وبُكاءَ عينيه ، فهو يقول في قصيدته النونية المشهورة :

على كَبِدِي من حُبّ عفراءَ قُرْحَةٌ وعَيْنَايَ مِن وَجْدِي بها تَكِفانِ
وأَوْرَثْتِنِي غمًّـا وكَربـاً وحَسـرةً وأورثتِ عيني دائمَ الهَمَـلانِ

ثم يقول :

أَعَفْرَاءُ كم من زَفرةٍ قد أَذَقْتِني وحُـزْنٍ أَلَـحَّ العَيْنَ بـالهَمَـلانِ
وعَيْنان ما أَوْفَيتُ نَشْزاً فَتَنْظُرا بِمَـأْقَيْهِمـا إلاَّ همـا تَكِفـانِ

ويقول :

أَفِي كُلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادَها بِعَيْنَينِ إنسانـاهـمـا غَـرِقـانِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أيا رَبِّ إن البردَ أصبح كالحاً وأنت بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنتَ يوماً في جهنمَ مُدخلي ففي مثلِ هذا اليوم طابت جهنم

مدحت ريناوي
فيرونا ـ إيطاليا

* * *

ابن صارة

● **الجواب** : هذا البيتان للشاعر ابن صارة ، وهو أبو محمد عبدُالله بن محمد بن صارةَ البكري الأندلسي الشنتريني . ويحكى أنه زار مدينةَ شلير بالقرب من غَرناطة في فصل الشتاء وكان البردُ شديداً فاضطُرّ إلى ترك الصلاة خوفاً مِن بَرْدِ ماءِ الوضوء ، كما اضطُر إلى احتساء الخمر طلباً للدِّفء ، فقال في ذلك ، كما رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري ؛ من أبيات :

أُحِلّ لنا تَرْكُ الصلاةِ بأرضكم   وشُرْبُ الحُمَيَّا وهي شيءٌ مُحَرَّمُ
فِراراً إلى نار الجحيمِ فإنها   أَرَقُّ علينا من شَلِيرٍ وأَرْحَمُ
لَئِنْ كان رَبِّي مُدْخِلي لجهنمٍ   ففي مِثْلِ هذا اليوم طابَتْ جَهَنَّمُ

وقال الشريشي : وبردُ شلير بغرناطة كان أشدَّ على ابن صارة حيث منعه الصلاة من بَرْد الكَرَج على ابن هَمّام . والإشارة هنا إلى ما جاء في أول المقامة الخامسة والعشرين من مقامات الحريري حيث يقول : حكى الحارثُ بن هَمّامٍ قال : شَتَوْتُ بِالكَرَجِ لدَيْنٍ أَقتضيه وأَرَبٍ أقضّيه ، فَبَلَوْتُ من شتائها الكالح وصِرِّها النافِح ما عَرَّفَني جَهْدَ البلاء وعَكَف بي على الاصطلاء ، فلم أكُن أزايل وِجاري ولا مستوقَدَ ناري - إلى آخره .

وشاعرنا هو ابن صارة (بالصاد) أو سارة (بالسين) وهو جَدُّه . وهو من بلدةٍ كانت تُعْرَف عند العرب باسم (شَنْتَرِين) إلى الغرب من الأندلس وهي الآن في بلاد البرتغال على بعد ٦٧ كيلومتراً إلى الشمال من لشبونة ، ويقال لها الآن Santarem .

وقال الحريري إن الحارث بنَ هَمّام أَنْشَد شعراً يصف فيه حالَه فقال من أبيات :

كأنني المِغْزَلُ في التعري   لا دِفْءَ لي في الصِّنِّ والصِّنَّبْرِ
غيرُ التَّضَحِّي واصطلاءِ الجمرِ   فهل خِضَمٌّ ذو رِدَاءٍ غَمْرِ
يَسْتُرُني بِمِطْرَفٍ أو طِمْرِ   طِلَابَ وجهِ الله لا لِشكري

● **السؤال** : ما معنى البيتين التاليين ومن القائل وما القصيدة :

أنا مَن أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتَني أبصرته وإذا أبصرتَه أبصرتنا

الدحماني رشيد
تارودانت ـ المغرب

* * *

الحَلاَّج

● **الجواب** : هذان البيتان مشهوران بأنهما للحلّاج وهو الحسين بن منصور من أهل البيضاء وهي بلدة في فارس . وكنت تكلمت عنه بشيءٍ من التفصيل في مناسبة سابقة . وكان جدّه مَجُوسيّاً ، ولا يُدْرَى إذا كان ما دَخَل على عقيدته من فكرة الحلول وما شابه ذلك كان بتأثير منشئه في فارس وفي جوارها حيث تضاربت الآراء والبدع ، وكان من أشهرها في ذلك الزمان الزندقة والحلول والصوفية .

وفكرة الحلول ظاهرة في هذين البيتين ، لأن معنى الحلول يجري على صورتين : الأولى الحلول السَّرَياني وهو عبارة عن اتحاد الجسمين

بحيث تكون الاشارةُ إلى أحدهما إشارةً إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد ، والثانية الحلول الجِواري وهو عبارة عن كون أحد الجسمين طرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز . فالكوز ظرف والماء مظروف . ومذهب الحلول الفلسفي وهو مذهب الحلاّج هو الاعتقادُ بأن الله حالٌّ في كُلّ شيء وفي كُلّ جزءٍ من كل شيءٍ متحداً به حتى صار يصح أن يُطلقَ على كل شيء أنه الله تغليباً للاّهوت على الناسوت أي تغليب الطبيعة الإلهية على الطبيعة الإنسانية ، وفي هذا يقول الحلاّج :

سُبْحَانَ مَن أظهر ناسوتَه سِرَّ سَنَى لاهوتِه الثاقبِ
وجال فيما بيننا قائماً بصورة الآكِلِ والشارب

وهو المذهب الذي تَبَرَّأ منه الشيخ ابن الفارض بقوله :

ولي مِن أَتَمِّ الرؤيتين إشارةٌ تُنَزِّه عن رأي الحُلولِ عَقِيدتي

ولذلك سُمِّيت فرقةُ الصوفية التي تؤمن بالحلول الحُلولِيّة . وفكرةُ الحلول فكرة قديمة يعتقد أنها في الأصل هندية وإغريقية . ففي الأصل الهندي شواهد على ذلك موجودة في كتب الهند القديمة مثل الڤيدا وكتب البراهمة وفي الڤيدانتا والبهاغاڤاد - جيتا ، وفي الأصل الإغريقي عند فيثاغورس وفلاسفة الإغريق الأُوَل ولا سيّما الإيليائيون منهم . ثم انتعشت الفلسفة الحلولية في القرون الوسطى مدة وعادت إلى الظهور على يد سينوزا في العصر السابع عشر وهو أشهر الحلوليين في العصور الحديثة . ورأيه في كتابه « علم الأخلاق » أن المادة والله شيء واحد ، وأن العالم داخل في الوجود الإلهي وأن الله هو سِرّ كل شيء وسببه ، وأن العالم ليس له وجود مستقل عن الله وأنه مندمج فيه اندماجاً مباشراً وسببياً ، وأن كلّ شيء يسري من الطبيعة الإلهية ، أي إن الناسوت انبثاق من اللاهوت ، وأن الشيئين في الحقيقة شيء واحد . وأذكر

في هذا المقام أن أحد هؤلاء الحلوليين كان إذا رأى ورقة الشجر تذبل وتتعفن وتموت كان يقول : « ليس من ورقة تذبل وتتعفن على قارعة الطريق إلّا بفعل قوةٍ فيها ؛ وإلّا كيف جرى هذا التعفن والذبول بغير ذلك » .

أما معنى البيتين المسئول عنهما فواضح مِمّا ذكرته آنفاً ، ويفسره قوله : نحن روحان حللنا بدنا . ويفسره أيضاً البيت الثاني بقوله :

فـإذا أبـصـرتـنـي أَبْـصَـرتَـه وإذا أبـصـرتَـه أَبْـصَـرْتَـنـا

وهذا شبيه بقول الحلاج في مناسبة أخرى عن نفسه : « ما في الجبة إلّا الله » وقوله : « أنا الحق » . وهذه المذاهب الحلولية في أول صدر الإسلام وبعده بقليل مهدت السبيل إلى اعتقادات دينية زائغة عند الفرق الباطنية . والإسلام منافٍ لذلك كله .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ، ومن قتل حمزة ، وفي أي معركة ، ومن اختاره لقتله ، وكان عبداً لمن ؟ وما المكافأة : وهل أسلم أو لا ؟

بَكَت عيني وحُقّ لها بكاها وما يُغني البكاءُ ولا العويلُ

مصطفى محمد عبد الواحد شجاع

تعز - الجمهورية العربية اليمنية

* * *

عبدالله بن رَوَاحة - كعب بن مالك

● **الجواب** : هذا البيت لعبدالله بن رَوَاحة ، وقيل لكعبِ بنِ مالك ، من قصيدة في رثاء حمزةَ بنِ عبد المطلب عمِّ النبي ﷺ ، وكان حمزةُ قد قُتِل في موقعة أحد في السنة الثالثة من الهجرة . وأول أبياتِ هذه القصيدة قوله :

بكت عيني وحُقّ لها بكاها وما يُغني البكاء ولا العويلُ
على أَسَدِ الإِلّه غداةَ قالوا أَحمزةُ ذاكم الرَّجُلُ القَتِيلُ
أُصِيب المسلمون به جميعاً هُناكَ وقد أُصِيب به الرسولُ

أبا يَعْلَى لكَ الأركانُ هُدَّت وأنتَ الماجِدُ البَرُّ الوصولُ
عليكَ سلامُ رَبِّكَ في جِنانٍ مُخالِطُها نعيمٌ لا يَزُولُ

إلى آخر القصيدة . وكان حمزةُ يُلقب بأسدِ الله لتقدمِ قَدَمِه في الحرب وشدةِ إقدامه على أعداء الرسول . وكان حمزةُ في موقعة بدر يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسولِ الله . ولهذا تقول صفيةُ بنتُ عبد الملك في رثاء أخيها حمزة :

فقال الخبيرُ : إنّ حمزةَ قد ثَوَى وزيرُ رسولِ الله خيرُ وزير
على أَسَدِ اللَّهِ الذي كان مِدْرَهاً يَذُود عن الإسلام كُلَّ كَفورِ

ورَثَتْ نُعْمُ ، امرأةُ شَمّاس بن عُثمان ، زَوجَها شمَّاساً الذي قُتل يوم أحد ، فردّ عليها أخوها يُعَزيها ويقول :

إِقْنَيْ حياءَكِ في سِتْرٍ وفي كَرَمٍ فإنّما كان شَمَّاسٌ من الناس
قد كان حمزةُ ليثَ اللَّهِ فاصطبري فذاق يومئذٍ من كأسِ شماس

وقد رُثِي حمزةُ بنُ عبد المطلب من حسان بن ثابت وكعبِ بن مالك وغيرِهما . وحمزة عَمُّ النبي ﷺ وأخوه من الرِضاعة . وكان الذي قَتَل حمزةَ عبدٌ حبشيٌّ اسمُه وَحشي ولقبه أبو دُسْمة ، قتله غِيلةً إذ رماه بحربةٍ على بعدٍ منه ، قَذَفه بها وهو كامِنٌ وراءَ شجرة . ووصف وَحْشِيٌّ كيف كان قتلُه لحمزة فقال :

« كنتُ غلاماً لِجُبَير بنِ مُطْعِم بن عدي (وكان عَمُّه طُعَيْمَة بن عَدِي قد قتله حمزةُ يومَ بدر) فلمّا سارت قُريش إلى أُحُد قال لي جُبَير : إنْ قَتَلتَ حمزةَ عَمَّ النبي بعمي فأنت عتيق . فخرجتُ مع الناس . وكنتُ رجلاً حبشياً أَقذِف بالحربة قَذفَ الحبشة قَلَّمَا أُخطىء بها شيئاً ، فلما التقى

الناسُ خرجتُ أنظر حمزةَ وأَتَبَصَّرُهُ حتى رأيتهُ في عُرضِ الناس كأنه جَمَلٌ أورق يَهُدّ الناسَ بسيفه ما يَبْقَى به شيء ، فواللّهِ إنّي لأتَهَيَّأُ له أُريده ، وأستتر منه بشجرة أو حجر إذ تقدم منه سِبَاعُ بنُ عبد العُزَّى ، فلما رآهُ حمزةُ قال : هَلُمّ إليّ ، وضربه ضربةً فكأنما أخطأ رأسَه . وهززتُ حَربتي حتى إذا رَضِيتُ منها دفعتُها نحوَه ، فوقع . فتركتهُ والحربةُ فيه حتى مات . ثم أتيتُه وأخذتُ حربتي ورَجَعتُ إلى المعسكر وقَعَدتُ فيه ، ولم يكن لي بغير حمزةَ حاجـة ، وإنما قتلتُه لِأُعْتَق . فلمّا قَدِمتُ مكةَ أُعتقت . ثم أقمتُ في مكة حتى فتحها الرسول ، فهربتُ إلى الطائف ومكثتُ فيها . فلمّا خرج وفْدُ الطائف إلى رسولِ الله ﷺ ليسلموا ، تعيَّت عليّ المذاهبُ ، فقلتُ : أَلحقُ بالشام أو باليمن أو ببعضِ البلاد ، فواللّهِ إني لفي ذلك من هَمّي إذ قال لي رجل عن النبي : ويحك ، واللّهِ لا يَقتل أحداً من دَخَل في دينه وشَهِد شهادةَ الحق . فلمّا قال لي ذلك خرجتُ حتى قَدِمْتُ على رسولِ اللّهِ المدينةَ ، فلم يَرُعْه إلاّ بي قائماً على رأسه أشهد شهادةَ الحقّ ، فلمّا رآني قال لي : أَوَحْشِيٌّ أنت ؟ قلتُ : نعم ، يا رسولَ الله . قال : أُقْعُد فَحَدِّثني كيف قتلتَ حمزة . فحدثتُه ، فلمّا فرغتُ من حديثي قال : ويحك ، غَيِّب عني وَجْهَكَ . فكنتُ أتنكب عن رسولِ الله حيث كان لئلا يراني ، حتى قَبَضه الله » .

ودخل وحشي في جيش المسلمين ، وشهد معركةَ اليرموك . ووَحْشِيٌّ هذا هو الذي قتل مسيلَمةَ الكذاب . ويقال إن وَحْشِياً قال : « فلما قُبِض رسولُ اللّهِ ﷺ وخرج مسيلَمةُ الكذاب قلت : لَأَخْرُجْ إلى مسيلمةَ لعلّي أَقْتُله ، فأُكافِىءُ به حمزة . وخرجتُ مع الناس ورميتُه بحربتي ، ووَثب إليه رجلٌ من الأنصار فضربه بالسيف » . فكان وحشي يقول بعد

ذلك : فإن كنتُ قتلتُ مسيلمة الكذاب فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد النبيّ ﷺ وقتلتُ شَرّ الناس » .

ويُرْوَى عن وَحْشِيّ هذا أنه بعد انتهاء معركةِ أُحد جاء إلى هند بنت عُتبة بن رَبيعة زوجة أبي سفيان وأمِّ معاويةَ بن أبي سُفيان وقال لها إنه قتل حمزة قاتلَ أبيها في موقعة بدر ، فأعطته ثِيابَها وحُلِيّها . ثم سار بها إلى جثة حمزة فَعَمَدت إلى بطنه فبقرته وانتزعت كبِدَه ولاكتها في فَمِها من شدةِ غيظها على قاتلِ أبيها ؛ فسميت : آكلةَ الأكباد ؛ وكان معاوية يُعَيّر بقولِهم عنه : ابن آكلة الأكباد . ويقال إن هنداً هذه وقفت على صخرةٍ وصَرَخت بأعلى صوتها تتشفى بانكسار المسلمين وانتصارِ زوجها وقالت :

نحن جَـزَينـاكم بيـوم بـدر ... والحربُ بعد الحرب ذاتُ سُعْر
ما كان مِن عُتبةَ لي مِن صبر ... ولا أخـي وعـمِّـه وبَـكْـري
شَفَيتُ نفسي وقضيتُ نَـذري ... شَفَيتَ وحشيٌّ غليـلَ صدري

وكُنّا ذكرنا عن وحشيٍّ هذا أشياءَ غيرَ هذه في مناسبة أخرى .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا ما أتتنا الريحُ من نحو أرضه أَتَتْنا بِرَيَّاه فطاب هُبوبُها
أَتَتْنا بِمِسْكٍ خالط المِسكَ عَنبرٌ وريحُ خُزَامَى باكرتها جَنُوبُها

منصور محمد المطرود

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الصِّمّة القشيري

● **الجواب** : هذان البيتان للصِّمَّة القشيري في محبوبته العامرية ، ومِن خَبَره معها أنه هَوِيَها وكانت ابنةَ عَمِّه ، فخطبها إلى أبيها فأبى أبوها أن يزوجَه إياها ، وخطبها غيرُه وهو عامِرُ بن بِشر بن بَرآء فزوَّجه إياها ، وكان عامرٌ هذا قَصِيراً قبيحاً ، فقال الصِّمَّة يذم عامراً :

فإن تُنكِحوها عامراً لاِطِّلاعِكم إليه يُدَهْدِهْكُم برجليه عامرُ

شَبَّه عامراً بالجُعَل الذي يسوق البَعْرة ويُدَحْرِجُها برجليه . ثم حَزِن الصمةُ حزناً شديداً على العامرية . وزوَّجه أهلهُ امرأةً يقال لها جَبْرَة بنت

وَحْشِيّ ، فأقام معها مدةً يسيرة ، ثم رحل إلى الشام مُغاضِباً قومه وخلَّف زوجَته عندهم ، وأخذ يقول الشعر في العامرية ، ومن قوله فيها :

لَعَمرِي لَئِن كُنْتُم على النأيِ والقِلَى بِكُم مِثلُ ما بي إنكم لَصَدِيقُ
إذا زَفَراتُ الحُبّ صَعَّدنَ في الحَشَى رُدِدْنَ ولم تُنْهَجْ لهن طَرِيقُ

وقال فيها أيضاً :

هل تَجْزِيَنّي العامريةُ مَوقِفي على نِسوةٍ بين الحِمَى وغَضَى الجَمْرِ
مَرَرْنَ بأسبابِ الصِّبا فَذَكَرْنَها فأومأتُ إذ ما مِن جوابٍ ولا نُكْرِ

وقال فيها أيضاً :

إذا ما أتتنا الريحُ من نحوِ أَرْضِكُم أَتَتْنا بِرَيَّاكم فطاب هُبوبُها
أتتنا بريح المسكِ خالط عَنبراً وريح الخُزامَى باكرتها جَنُوبُها

وفي حكايةٍ أخرى أن الصمة خطب ابنةَ عَمِّه العامرية إلى أبيها ، فقال له أبوها لا أُزَوِّجُكَها إلاّ على كذا وكذا من الإبل ، فذهب إلى أبيه ، فساق أبوه الإبل إلى أخيه عمِّ الصمةِ ، فلما عدَّها أبوها وجدها تنقص بعيراً فقال : لا آخُذها إلاّ كاملة ، فغضب أبوه وحلف لا يَزيدُه شيئاً ، ورَجَع إلى الصّمة ، فقال له الصمة : ما وراءك ؟ فأخبره . فقال الصمة : تالله ما رأيتُ ألأَمَ منكما جميعاً ، وإني لألأم منكما إنْ أقمتُ بينكما ، ثم ركب ناقته ورَحَل ومات غريباً . ويقال إن العامريةَ رأته يتحمل يُريد الرحيل قالت : تالله ما رأيت كاليوم رجلاً باعته عشيرتُه بأبعرة . ولمّا كان في الغربة تذكرَ العامرية فقال فيها :

أَمِن ذكرِ دارٍ بالرِّقاشَين أصبحت بها عاصفاتُ الصيف بَدْأً ورُجَّعا
حَنَنْتَ إلى رَيّا ونفسُك باعَدَت مَزارَكَ مِن رَيّا وشَعْباكما معا
فما حسنٌ أن تأتِيَ الأمرَ طائعاً وتَجْزَعَ أَنْ دَاعي الصَّبابة أسمعا
كأنكَ لم تَشْهَد وَدَاعَ مُفارِقٍ ولم تَرَ شَعْبَيْ صاحبَيْنِ تقطّعا

ولمّا رأيتُ البِشرَ أَعْرَض دوننا وحانت بنات الشوق يَحْنِنّ نُزَّعا
بَكَت عينيَ اليُسْرَى فلمّا زَجَرتُها عن الجهلِ بعد الحِلْم أسبَلتا معا
وأَذْكُـر أيامَ الحِمَى ثم أَنثني على كَبِدي مِن خَشيةٍ أنْ تَصَدَّعا
وليست عَشِيّاتُ الحِمَى برواجعٍ عليكَ ولكن خَلِّ عينيك تَدْمَعا

وقال ابراهيم بن محمدٍ الأَزدي : لو حَلَف حالِفُ أنّ أحسنَ أبياتٍ قيلت في الجاهلية والإسلام في الغزل قولُ الصمة القشيري ما حَنِث بيمينه . وبعضُ أبيات هذه القصيدة منسوب إلى مجنون ليلى وقيس بن ذَرِيح .

وفي تزيين الأسواق أن محبوبةَ الصِّمَّة القشيري يقال لها رَيّا ، وهي بنتُ مسعود بن رَقاش وكانت ذاتَ ظرافة وفِراسة ومعرفة وحُسن ، نشأت مع الصمة صَغِيرين ، وكانا يتذاكران الأدب ومُلَحَ الأشعار ، فأُعجِب بها وتمكنت من قلبه ، فخطبها إلى أبيها وهو عَمُّه ، فأَنْعَمَ على مِئة من الإبل فأعطاه أبوه تسعةً وتسعين ، فأبى مسعودُ أبوها إلّا التّمام ، فغضب الصمةُ وفارق قومَه ورحل عنهم ، فقالت الرَّيّا : ما رأيتُ رجلاً أَضاعه أبوه وعمُّه ببعيرٍ إلّا الصِّمة . ثم قَدِم رجل يقال له غاوي بن رُشَيد المَذْحِجِي على مسعود فخطب رَيّا منه وأمهرها ثلاثمئة ناقة فَزَوَّجه بها وحملها إلى قومه مَذْحِج . فقال الصمة قصيدتَه في رَيّا وأولُها كما ذكرنا ، مع بعض الاختلاف .

أَمِن ذِكر دارٍ بالرَّقَاشَين أَعصفتَ بها بارحاتُ الصيف بَدْأً ورُجَّعا

والرَّقَاشَانِ اسمُ وادٍ بين نجد واليمن كانت تنزله بنو ربيعة . وفي القاموس : الرَّقاشَان جَبَلان . وفي تزيين الأسواق أبيات أخرى لم نَذْكرها آنفاً وهي :

تَلَفَّتُّ نحوَ الحَيِّ حتى وَجَدْتُني وَجِعْتُ من الإصغاء ليتاً وأَخْدَعا
أمَا وجلالِ الله لو تَذكُرينني كَذِكراكِ ما كفكفتُ للعين مَدْمَعا
فقالت بلى واللَّهِ ذِكري لو آنّه تَضَمَّنَه صُمُّ الصَّفا لَتَصَدَّعا

وذكر صاحبُ تزيين الأسواق أنّ الصّمةَ كان يوماً على شاطىء نهرٍ فسمع امرأةً تنادي ابنتَها يا رَيّا ! فاضطرب الصمةُ وأخذه أصحابُه إلى بستانٍ هناك . فلما ثابت إليه نفسُه قال :

تَعزَّ بِصَبْرٍ لا وَجَدِّكَ لا تَرى سَنَام الحِمَى إحدى الليالي الغَوابِرِ
كأنّ لساني مِن تَذَكُّرِيَ الحِمَى وأهلَ الحمى يَهْفو به ريشُ طائر

ومن لطيف شعر الصمة قولُه :

ألَا مَن لِعَين لا تَرى قُلَلَ الحِمَى ولا جَبَلَ الآثال إلَّا آسْتَهَلَّتِ
أَلَا قاتل اللَّهُ الحِمَى مِن مَحَلَّةٍ وقاتل دُنيانا بها كيف وَلَّتِ
غَنِينا زماناً باللِّوى ثم أَصْبَحَت بُراق الهَوَى مِن أهلها قد تَخَلَّتِ
فما وَجْدُ أعرابيةٍ قَذَفتْ بها صروفُ النوى من حيث لم تك ظَنَّتِ
تَمَنَّتْ أحاليبَ الرِّعاءِ وخَيمةً بنجدٍ ، ولم يُقْدَر لها ما تَمَنَّتِ
إذا ذَكَرت نجداً وطيبَ ترابها وبَرْدَ الحَصَى من أَرضِ نجدٍ أَرَنَّتِ
لها أَنَّةٌ بعد العِشاء وأَنَّةٌ سُحَيراً ولو لا أَنَّتاها لَجُنَّتِ
إذا ذَكَرت ماءَ العِضاهِ وطيبَه وريحَ الصَّبا من نحو نجدٍ فَحَنَّتِ
بأَعْظَمَ مِن وَجْدٍ بِرَيّا وَجَدْتُه غداةَ غَدَوْنا غَدْوةً وآطْمأَنَّتِ
وكانت رياحُ تحمل الحاجَ بيننا فقد بَخِلت تلك الرياحُ وضَنَّت

وقد نَسبوا هذه الأبيات أحياناً إلى أعرابي وزادوا ونَقَّصوا ، وبَدَّلوا اسم ليلى بِرَيَّا وهكذا .

وقولُ الصمة القشيري : إذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم . . إلى

آخر البيتين فيه معنى مطروق عند شعراء العرب . من ذلك مثلاً قولُ أبي الغُول :

إذا الريحُ مِن نحوِ الحبيبِ تنسَّمت   بُعَيدَ صلاةِ العصر طاب نَسِيمُها
وهَبَّت بـأَحزانٍ لنـا وتـذكَّـرَت   بها النفسُ أشجاناً تَوالى هُمومُها
وظَلّ يَدُقُّ القلبُ إن نَسَمَت له   وفاض لها عينٌ طويلٌ سُجومُها
وحَنَّت بناتُ القلب مني وأَقْبَلَت   عليَّ حديثاتُ الهوى وقديمُها

ويقول عليُّ بنُ عَلْقَمة ، كما في حماسة ابن الشجري :

إذا الريحُ من نحوِ الحبيب تنسَّمت   وَجَدتُ لمسراها على كَبدي بَرْدا
على كَبِدٍ قد كاد يُبْدِي بها الجَوَى   نُدوباً ، وبعضُ القوم يَحْسَبُني جَلْدا

ويقول ذو الرُّمَّة :

إذا هَبَّت الأَرواحُ مِن نحوِ جانبٍ   به آلُ مَيٍّ هاج شوقي هُبُوبُها
هَوىً تَذْرِف العينان منه وإنما   هَوَى كُلِّ نفسٍ حيث كان حبيبُها

ويقول إبراهيمُ بنُ العباس الصولي كما في أمالي المرتضى وحماسةِ ابن الشجري :

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحاً بساكنِ ذي الغَضَا   ويَصْدَع قلبي أن يَهُبَّ هُبوبُها
قـريبـةُ عهـدٍ بـالحبيبِ وإنمـا   هَوَى كُلِّ نفسٍ حيث كان حبيبُها
تَطَلَّعُ مِن نَفْسِي إليها نـوازِعٌ   عوارفُ أَنَّ اليأسَ منكِ نَصِيبُها
تَوَحَّش مِن ليلى الحِمَى وتَنكَّرت   معـالِمُ ليلى هَضْبُهـا وكثيبُهـا
وزالت زَوالَ الشمس عن مُسْتَقَرِّها   فَمَن مُخبِري في أي أرضٍ مَغِيبُها

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أراكِ بقيـةً من قـومِ مـوسى   فهم لا يَصْبِـرون على طَعَام

الجنيدي حاج أحمد محمد

شِندي ـ السودان

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : يتراءى لي أنني كنتُ أَجبتُ عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والبيتُ على كل حال لأبي نواس من أبيات وحكاية . ورأيت في العقد الفريد أنه كانت في العراق قَيْنَةٌ وكان أبو نواس يختلف إليها ، فَتُظهِر له أنها تُحبه ولا تحب أحداً غيره ، وكان كُلَّما جاءها وجد عندها فتى يجالسها ويتحدث إليها ، فأدرك أبو نواس أنها تحب غيرَه وغيرَه . فقال فيها هذه الأبيات :

ومُـظهِـرةٍ لِـخَـلْقِ الله وُداً   وتَـلْقى بـالـتحـيـة والـسـلام

أتيتُ فؤادَهـا أشكـو إلـيـه   فلم أَخْلُصْ إليه من الزِّحـام

فيـا مَن ليسَ يَكْفِيها صـديقٌ ولا خَمْسـونَ ألفاً كُـلَّ عـام
أراكِ بَقِيـةً من قـوم مـوسى فهم لا يَصْبِـرون على طعام

ومثلُه قول العباس بن الأحنف :

يـا قومُ لم أهجـركُمُ لِمَلالَـةٍ مِني ولا لِمقالِ واشٍ حاسدِ
لكنني جَـرَّبْتُكُمْ فَـوَجَـدْتُكُـمْ لا تَصْبِرون على طعام واحد

وذكر الثعالبي في المضاف والمنسوب أن بقيةَ قوم موسى يُضْرَب بهم المثل في المَلاَلِ وقلة الصبر ، لأنهم لم يصبروا على طعامٍ واحد ، كما قال الشاعر :

وقومُ موسى في الزمانِ البائدِ لم يَصْبِروا على طعامٍ واحد

والإشارة في كل ذلك إلى الآية الكريمة : ﴿ وإذ قُلْتُم يا موسى لن نَصْبِرَ على طعامٍ واحد ﴾ . والكلامُ عن تعددِ الأَخلاّءِ عند النساء واردٌ في مناسبات عديدة ، منها مثلاً قول كثير عزة :

تَمَتَّعْ بها ما ساعَفَتكَ ولا يَكُن عليكَ شَجىً في الصدرِ حين تَبين
وخُنها وإن كانت تفي لَكَ إنّها على قِدَم الأيام سوف تخون
وإن هِيَ أعطتكَ اللِّيانَ فإنها لآخَـرَ مِن خُـلاّنِهـا ستـلين
وإن سَكَبت يومَ الفراق دموعَها فليس لعمـرُ اللهِ ذاك يَقينُ
وإن حَلَفَت لا يَنْقُضُ النأيُ عهدَها فليس لمخضـوبِ البَنانِ يمينُ

وقال أبو الثناء محمود مشيراً إلى بيت كثّير عزة عن مخضوب البنان :

حَلَفتُ بأن لا تَعْلُوَ الراحُ راحتي لِأَعْلَمَ رُشْدَ المرءِ كيف يكونُ
وقد أَيقظ الزَّهْرَ الغَمامُ وحُلِّيَت رياضٌ بأَكنافِ الحِمَى وغُصُونُ

فقلتُ لِساقيها : أَدِرْها ، فقال لي   أَمِثْلُكَ من بعد اليمين يَمينُ !
(يكذِب)
فقلت له : في فتنةٍ من شُعاعِها   على أنَّ تركي لو عقلتُ جُنون
ألستَ ترى منها البنانَ خضيبةً   وليس لمخضوبِ البنانِ يَمِينُ

وقال جمال الدين محمد بن نُبَاتة :
لو أَنَّ قُرْبَكَ بالنفوس يكونُ   كان العزيزُ لِمِثْل ذاك يَهُونُ
لكنَّ دَهْرِي أنتَ تعلم أنه   بِنَوَى الحبيبِ مُوَكَّلٌ مَقْرُونُ
هذا إذا عاهدتُه أن نلتقي   ينسى ولو أنصفتُ قلتُ يَخون
دَهْرٌ له في كُلِّ يومٍ خَضبةٌ   بأُهيلِه ، ما عند ذاك يمينُ

ومما قِيل في مثل هذا المعنى بيتان لطُفَيْل الغَنَوي :
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ   فإنه واجب لا بُدَّ مَفْعُولُ
وما وَعَدْنَكَ مِن شَرٍّ وَفَيْنَ به   وما وَعَدْنَكَ مِن خيرٍ فممطولُ

وفي سُكَينةَ بنتِ الحسين رضي الله عنه يقول عمر بن أبي ربيعة :
أَسُكَيْنَ ما ماءُ الفراتِ وطيبُه   مِني على ظمأٍ وفقدِ شَرَابِ
بألذَّ منكِ ، وإن نأيتِ ، وقلَّما   تَرْعَى النساءُ أمانةَ الغُيَّابِ

ويقول بِشر بن أبي حازم الأسدي كما في حماسة ابن الشجري :
تَغَيَّرت المنازلُ بالكثيب   وغَيَّر آيها نَسْجُ الجَنُوبِ
مَنازِلُ مِن سُلَيْمَى مُقْفِراتٌ   عَفاها كُلُّ هَطَّالٍ سَكُوبِ
نَأَتْ سلمى فَغَيَّرها التنائي   وقد يسلو المُحِبُّ عن الحبيب

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أليس الليلُ يجمع أُمَّ عمرٍو ... ويَجْمَعُني فـذاك لنا تـداني
نَعَم وتَـرَى الهِلالَ كما أراه ... ويَعلوها النهـارُ كمـا عَـلاني

الطواهرية عبدالله

مدينة أدرار ـ ولاية اليساورة ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

جَحْدَر اللص

● **الجواب** : هذان البيتان لرجل اسمُه جَحْدَر وكان لِصّاً غالباً فأخذه الحَجَّاج وحَبَسه فقال في الحبس قصيدةً طويلة منها هذان البيتان. والقصيدة موجودة بكاملها في الجزء الأول من أمالي أبي عليٍّ القالي، ومطلع القصيدة :

تـأَوَّبـني فَبِتُّ لـهـا كَنيعـاً ... هُمُـومٌ ما تُفـارِقُني حَـوَاني
هِي العُـوّادُ لا عُـوّادُ قَـومي ... أَطَلْنَ عيادتي في ذا المكانِ
إذا ما قُلتُ قد أَجْلَيْنَ عني ... ثَنى رَيْعـانُهُـنّ عليَّ ثـانِـي

وفيها أبياتٌ مشهورة منها :

ومِمّا هاجَني فازْدَدْتُ شَوقاً ... بُكاءُ حَمامَتَيْن تَجاوَبانِ

تَجاوَبتا بلحنٍ أعجميٍّ ... على غُصْنين مِن غَرَبٍ وبانِ

فكان البانُ أن بانت سليمى ... وفي الغَرَب اغترابٌ غيرُ دانِ

ثم قال :

أليس اللَّيلُ يَجْمَعُ أُمَّ عمرٍو ... وإيانا فذاك لنا تداني

نَعم وتَرى الهلالَ كما أراه ... ويَعلوها النهارُ كما عَلاني

ويُشير بعد ذلك إلى حالته في السجن فيقول :

فيا أَخَوَيَّ مِن كعبِ بن عمرٍو ... أَقِلّا اللومَ إن لم تَنْفَعاني

وقُولا حجدرٌ أمسى رهيناً ... يُحاذِرُ وَقعَ مَصقولٍ يماني

إلى آخِر القصيدة . وقولُه : أليس الليلُ يجمع أُمَّ عمرٍو وإيانا فذاك لنا تدِاني ، معناه أنَّ الليل يُسدِل ستورَه على الجميع ، ولذلك فهو وأمُّ عمرو في نِطَاقٍ واحد ، فكأنهما مجتمعان معاً في بيتٍ واحد . وعَبَّر الشعراءُ عن ذلك بصورٍ مختلفة . فقال أبو نواس :

أَلم تَرَ أَنَّني أَفنيتُ عمري ... بمطلبها ومَطْلَبُها عَسِيرُ

فلمَّا لم أَجِدْ شيئاً إليها ... يُقَرِّبني وأَعيتني الأمورُ

حَجَجتُ وقلتُ قد حَجَّت عَنَانٌ ... فَيَجْمَعُني وإياها المسيرُ

وقال ابن المعتز :

ألستُ أرى النجمَ الذي هو طالع ... عليكِ فهذا للمحبينَ نافِعُ

عَسَى يَلْتَقِي في الأُفقِ لحظي ولحظُها ... فَيَجْمَعُنا إذ ليس في الأرضِ جامع

ورأيتُ في شرح لامية العجم بيتين آخرين وهما :

يُقابل نجمَ الأفقِ طَرْفي لعلّه ... يَرَى طرفَ مَحبوبي فَيَلْتقيانِ

وأُطمِع قلبي أَن يَفوزَ بقربه ... أَلستَ تراه دائمَ الخفقان

ويقول جميل بثينة :

أُقَلِّب طَرْفي في السماءِ لَعَلَّه ... يُوافِق طرفي طرفَها حين تَنْظُر

وهذا شبيه بقوله :

إلى الطائرِ النجمِ ٱنْظُري كُلَّ ليلةٍ ... فإني إليه بالعشيةِ ناظِرُ

عسى يلتقي طَرفي وطَرفُكِ عنده ... فنشكو إليه ما تُكِنُّ الضمائر

ويقول قيسُ بنُ ذَرِيح :

أليست لُبَيْنَى تحت سقفٍ يُكِنّها ... وإياي ، هذا إذ نأت لِيَ نافعُ

ويُلْبِسُنا الليلُ البهيمُ إذا دجا ... وتُبصِر ضوءَ الفجر والفجرُ ساطِعُ

وجَحْدَرُ الذي نحن بصدده هو جَحْدَر بن ربيعة العُكْلِي كان بطلاً شجاعاً شاعراً قَهَر أهلَ اليمامة ، فبلغ ذلك الحجاجَ بنَ يوسف فكتب إلى عامله يوبخه ، ويأمره بالتجرد لقتاله حتى يَقتلَه أو يأتيَ به أسيراً . فوجّه العاملُ إليه فتية من بني حَنْظَلة وجعل لهم جُعْلاً عظيماً إن هم قتلوه أو أَتوا به أسيراً . فتوجّه الفتية إليه حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا يقولون له أنهم يُريدون الانقطاعَ إليه والانضمامَ إلى جماعته ، فوثق بذلك منهم ، فبينما هم معه يوماً إذ وَثبوا عليه فَشَدُّوه وَثاقاً وقَدِموا به على عامل الحجاج، فوجّه به هذا إلى الحجاج. فلمّا مَثَل جَحْدَرُ أمامَه قال له: أنت جحدر؟ قال: نعم أصلح اللهُ الأمير . قال : ما جَرّأَكَ على ما بلغني عنك ؟ قال :أصلح الله الأمير ، كَلَبُ الزمان وجَفوةُ السلطان وجراءةُ الجبان . قال الحجاج : وما بلغ من أَمرك ؟ قال : لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرسان لَرأى مني ما يُعْجبه . فتعجب الحجاجُ من ثباتِ عَقلِهِ ومنطقه ، فقال له : يا جحدر إني قاذفُ بك في الحاجر ، وفيه أسدُ عظيم ، فإنْ قَتَلَكَ كفانا مؤُونَتَك ،

وإن قَتَلتَه عَفَوْنا عنك . قال : أصلح الله الأمير . قَرُب الفَرَجُ إنشاء الله .
فأمَرَ به الحجاج فَصَفَّدوه بالحديد ، ثم كتَبَ إلى عامِلِه أن يَرْتَادَ له أسداً ويَحمِلَه إليه . فَتَحَيّل العاملُ حتى اصطاد له أسداً كاسِراً خبيثاً ، وصيَّروه في تابوتٍ وسحبوه على عجلٍ . فلمّا قَدِموا به على الحجاج أمر به فأُلقي في الحاجر ، ولم يُطْعَمْ شيئاً ثلاثةَ أيام حتى جاع واستكلب . ثم أَمَر بجحدر أن يُنْزِلوه إليه وأَعطَوه سيفاً ، فأنزلوه مُقَيداً ، وأشرف الحجاجُ والناسُ حوله ينظرون إلى الأسد ما هو صانع . فلما نظر الأسدُ إلى جحدر نهض وتمطى وزعق زعقةً مُدَوِّية ، فشَدَّ عليه جحدر وهو يرتجز :

ليثٌ وليثٌ في مكانٍ ضَنْكِ كلاهما ذو قُوةٍ وسَفْكِ
وصَوْلةٍ وبطشةٍ وفَتكِ إن يَكْشِفَ اللهُ قِناعَ الشَّكّ
فأنتَ لي في قَبضتي ومُلكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه وقتله . والحكايةُ مذكورة في المُسْتَطْرَف .
ويُعَدُّ جَحْدر من الشُجعان ، مثلِ المهلب بن أبي صفرة ، وقَطَري بن الفُجاءة ، وأبي دُلف ، وعبدالله بن الزبير وغيرهم . .

وأُمّ عمرو الذي ذكرها جحدر في شعره ليست شخصاً مُعَيناً معروفاً ، وإنما هي كنايةٌ عن امرأتِه أو محبوبته لا يُريد الشاعرُ أن يَذْكُرَها باسمها .
ومن الأمثلة على ذلك قول كثيّر :

بآيةِ ما أَتَيْتُكِ أُمَّ عمرٍو فقُمتِ بحاجتي والبيتُ خالي

وكان كثيِّر يَقْصِد عَزَّة . وقد عاتَبَتْه يوماً على ذلك لقوله : فَقُمْتِ بحاجتي والبيت خالي ، فقال : لم أَقُلْه ولكني قلتُ :

فأُقْسِمُ لو أَتيتُ البحرَ يوماً لأَشْرَبَ ما سَقَتْنِي مِن بُلالِ

وأُقسِمُ أنّ حُبَّـكِ أُمَّ عمرٍو لـدى جنبي ومُنقَطَعِ السعـال

وقال كثيّر في عزة أيضاً :

أَبَى القلبُ إلاّ أُمَّ عمرٍو وبُغِّضَت إليَّ نِســاءٌ مـا لَهُنَّ ذُنُــوبُ

واستعمل جريرُ كنيةَ أُمِّ عمرو في مناسبات عديدة منها قوله :

مااستوصفَ الناسُ في شيءٍ يَرُوقُهُم إلاّ رَأَوْا أُمَّ عمرٍو فوق ما وَصَفوا

كـأنّهـا مُـزْنَـةٌ غَرّاءُ رائِحـةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوارِي ضَوءَها الصَّدَفُ

وبالغ مجنون ليلى في إخفاء اسم محبوبته ، حتى إنه لم يقل عنها أُمَّ عمرو بل كَنَّى عنها بقوله :

أبى القلبُ إلاّ حُبَّها عامِريةً لها كُنْيَةٌ عمرٌو وليس لها عمرو

وكنت ذكرتُ أشياء أخرى عن هذه الكنية في مناسبةٍ سابقةٍ فلا حاجةَ إلى الإعادة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَرَى المُحِبين صَرْعَى في ديارهمُ كَفِتيةِ الكهف لا يدرون ما لَبِثوا
واللهِ لو حلف العُشاقُ أنهمُ صَرْعَى من الحب أو مَوْتى لما حَنِثوا

محمد يعقوب حسن
الفاشر ـ السودان

* * *

ابن زيدون

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر الوزير ابن زيدون ، من أبياتٍ غزليةٍ قِيل إنه قالها في صِباه ، ولم يذكروا على ما أعلم بمن كان يتغزل ابنُ زيدون بتلك الأبيات ، وهي :

أَخَذْتِ ثُلْثَ الهوى غَصباً ولي ثُلثُ وللمحبين فيما بينهم ثُلُثُ
تاللّهِ لو حَلَفَ العُشّاقُ أنَّهمو مَوْتَى من الوجدِ يوم البَينِ ما حَنِثوا
قومٌ إذا هُجِروا من بعدِ ما وُصِلوا ماتوا . فإنْ عاد مَن يَهْوَوْنَه بُعِثوا
تَرَى المُحِبِّينَ صَرْعَى في عراصِهِمُ كفتيةِ الكَهفِ ما يدرون ما لَبِثوا

وابنُ زيدون هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون وكُنيتُه أبو الوليد ، وكان شاعراً وأديباً معروفاً وكان وزيراً لابن جَهْوَر في قُرطبة . وقد اشتهر بحبِّ وَلَّادة بنتِ الخليفة المستكفي بالله محمد بن عبيدالله بن الناصر لدين الله الذي بُويع بالخِلافةِ في كانون الثاني (يناير) سنة **١٠٢٤** ميلادية وخُلِع في أيار (مايو) سنة **١٠٢٥** م .

وقد رأيتُ البيت :

تَرَى المُحِبِّين صَرْعَى في عِراصِهِمُ   كفتيةِ الكهف لا يَدْرون كم لَبثوا

في البداية والنهاية لابن كثير مذكوراً على لسان رجلٍ من أهل الحديث ، كان يَطُوف بالكعبة زمن القرامِطة ، وكان على رأسهم أميرُهم أبو طاهر يأمر بقتلِ الناس في المسجد الحرام سنة **٣١٧** هجرية أو **٩٢٨** ميلادية ، فلمّا قَضَى الرجلُ طوافَه أَخَذه القرامطةُ بالسيوف ، وأنشد وهو يجود بنفسه :

تَرَى المُحِبين صَرْعَى في دِيارِهِمُ   كفتيةِ الكهفِ لا يدرون كم لَبِثوا

فهذا الرجلُ أقدمُ قولاً من ابنِ زيدون ، كما يظهر من التاريخ . ولا أَدري إذا كان هذا البيت أقدمَ من القرامطة أيضاً .

والكلامُ في هذا البيت عن فِتْية الكهف وكم لَبِثوا في كهفهم فيه إشارةٌ ، كما لا يخفى ، إلى قِصة أهل الكهف في القرآن الكريم ، ولاسيّما في هذه الآيات . .

ـ ﴿ قال قائلٌ منهم : كم لَبِثْتُم ؟ قالوا : لَبِثنا يوماً أو بعضَ يوم ، قالوا : رَبُّكُم أعلم بما لَبِثتم ﴾ .

ـ ﴿ وَلَبِثوا في كَهفهم ثلاثَ مِئةٍ سنينَ وازدادوا تسعاً . قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بما لَبِثوا ﴾ .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي اية مناسبة وفي أي كتاب :

سَلُوا الركبَ إن وافى مِن الغَوْر نَحْوَكم يُخَبِّـرْكُمُ عن لَوْعَتي ورَسِيسي
فلا تَبْعَثوا لي في النسيم تحيةً فَيَرْتابَ مِن طيبِ النسيمِ جليسي
على مِثْلِها يَبْكي الحليمُ صَبَابةً فيا مُقلتي لا عِطْرَ بعد عَرُوسِ

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي العماني
ممباسا ـ كينيا

* * *

البهاء زهير

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر البهاء زهير وهو أبو الفضل زهيرُ ، محمد بن علي بن يحيى المُلَقَّب بهاءَ الدين ، ويتصل نسبُه بالمهلَّب بن أبي صُفْرَة ، وكان مولده سنة **٥٨١** هجرية أو **١١٨٦** ميلادية ، وتوفي في القاهرة سنة **١٢٥٨** ميلادية ودفن في القَرَافة الصغرى . ومع هذه الأبيات أبياتٌ أخرى منها :

حديثٌ به أَبقيتُ في الرَّكْبِ نَشْوَةً لقد أَسْكَرَتْهُمْ خَمْرَتي وكُؤُوسي

ولي عن يمين الروضِ دارٌ عَهِدْتُنِي أَمِيـل لأِقمـارٍ بهـا وشُمُـوسِ
وإني لَتَعْروني مع الليل لوعةٌ فؤادِيَ مِنها في لَظىً ووَطيسِ
تلوحُ نجـومٌ لا أَراها أَحِبَّتي ويَــطْلَعُ بَـدْرٌ لا أَراه أَنِيسي
حَلَفْتُ لكم يومَ النَّوى وحَلَفْتُمُ بِكـلِّ يمينٍ للمُحِبِّ غمـوسِ

ثم يقول في آخر الأبيات :

وإني لأَرْضَى كُلَّ ما تَرْضَوْنَه فإن يُرْضِكُمْ بُؤْسِي رَضِيتُ ببوسي
على أَنَّ لي نفساً عليَّ عَزِيزةً وفي الناس عُشَّاقٌ بغير نفوسِ

وأشعار البهاء زهير الغرامية تكاد تكون جميعُها مِن نمطٍ واحد .

وقوله : « على مِثْلِها يبكي الحليم صَبَابَةً » اقتباس من شعرِ امرىءِ القيس في قوله :

على مِثْلِها يبكي الحَلِيمُ صَبَابةً إذا ما آسْبَكَرَّتْ بين دِرعٍ ومِجْوَلِ

أو في روايةٍ غيرها : إلى مثلها يرنو الحليم صبابَةً .

أما قوله : لا عِطْر بعد عَرُوس ، فهو إشارةٌ إلى مَثَلٍ عربيٍّ قديم بهذه الصيغة أي : لا عِطْرَ بعد عَرُوس . وحكايةُ هذا المثل أن امرأةً مِن عُذْرة اسمُها أسماءُ بنتُ عبدالله . كان لها زوجٌ مِن بني عَمِّها اسمُه عَرُوس ، فمات عنها . فَتزَوَّجها رجلٌ مِن قومها يقال له نَوْفَل ، وكان أَعْسَرَ (أي يَعْمَل بيده اليُسْرَى) أَبْخَر (أي كريه رائحة الفم) بخيلاً دَمِيماً (أي قبيح الصورة) فلمّا أرادَ الظَّعْنَ (أي الخروجَ) بها قالت له : لو أَذِنْتَ لي فَرَثَيْتُ ابنَ عمي وبكيتُ عند رَمْسِهِ ، قال : إِفْعَلِي . فأنشأت تقول : يا عَرُوسَ الأَعراس ، يا أَسَداً عند الباس ، مع أشياءَ لم يَعْلَمْها الناس . قال نَوْفل : وما تلك الأشياء ؟ قالت : كان عن الهِمَّةِ غيرَ نَعّاس ، ويُعْملِ السيفَ

صَبِيحاتِ الباس . ثم قالت : يا عروسَ الأعراس الأَزْهَر ، الطيبَ الخِيم ، الكريمَ العُنْصُر ، مع أشياء ليس تُذْكَر . قال : وما تِلْكَ الأشياءُ ؟ قالت : كان عَيُوفاً للخنا والمُنْكَر ، طَيِّبَ النكهةِ غيرَ أبخر ، أَيْسَرَ غيرَ أَعْسَر . فَعَرَف أنها كانت تُعَرِّض به . فسكت . فلمّا رَحَلَ بها سَقَطَ منها عِطْرُها وكان في قَشْوَةٍ (أي وعاء خاص بالعِطر) . فلم تأخذ عِطرَها وتركته وقالت : لا عِطْرَ بعد عَرُوس ، أي وما فائدةُ العِطْر بعد موت عروسٍ زوجها الأول .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

مَن ظن باللَّهِ خيراً جاد مبتدئاً والبُخلُ من سُوءِ ظَنِّ المرء بالمال

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

* * *

محمود الوراق

● **الجواب** : هذا البيت لمحمود الوراق رأيته في كتاب طراز المجالس للخفاجي ، وتصحيحُ الشطرة الثانية منه على هذا الوجه :

والبُخـلُ من سـوءِ ظن المـرءِ بـالله .

وهذا يَنْظُر إلى حديثٍ عن النبي ﷺ رواه أبو عبدالله الإمام الصادق ، وهو : « مَن تَرَكَ التزويج مخافة العَيلة فقد أساء الظنّ بالله » . ويَنظر قبل كل شيء إلى قوله تعالى : ﴿وما أَنفقتم من شيء فهو يُخلفه﴾ .

والمعنى العام هو الحَضُّ على الإنفاق من غير بخل ، لأن البخلَ

معناه عدمُ الوثوق بفضلِ الله ، اعتقاداً بأن الأرزاقَ مقسومة . ومن قولهم في ذلك قول جحظة :

أَنْفِقْ ولا تخشَ إقلالاً فقد قُسِمَت بين العِبادِ مع الآجالِ أرزاقُ
لا يَنْفَعُ البخلُ والدنيا موليةٌ ولا يَضُرّ مع الإقبالِ إنفاقُ

وفي القرآن الكريم : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين يَبْخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شَرٌّ لهم سَيُطَوَّقون ما بَخِلوا به يومَ القيامة ﴾ . وقال رسولُ الله ﷺ يوماً لقومٍ من الأنصار : مَن سَيِّدُكم ؟ قالوا : الجدّ بنُ قيس ، على بُخْلٍ فيه . فقال النبي : وهل داءٌ أدواُ من البخل . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : البَخيل يتعجل الفقرَ لنفسه ، يَعيش في الدنيا عيشَ الفقراء ، ويحاسَب في الآخرةِ حسابَ الأغنياء . وكان أبو حنيفة لا يرى قَبولَ شهادةِ البخيل . وكان بِشْرُ الحافي يقول : لَشُرْطِيٌّ سَخِيٌّ أحبُّ إليَّ من عابدٍ بخيل .

ومع ذلك فقد كان عبدُ الملك بن مروان بخيلاً ، وكان لذلك يُسَمّى رَشْحَ الحَجَر أو لَبَن الطائر . والخليفةُ المنصور كان بَخيلاً وسُمّي أبا الدوانيق لبخله . وكان معاوية يُبَخَّل في طعامه مع كثرةِ جُودِه بالمال ؛ وبلغه أن الناسَ يُبَخِّلونه فقام على المِنبر وقال إن اللَّهَ تعالى يقول : ﴿ وإنْ مِن شيءٍ إلَّا عندنا خِزائنُه وما نُنَزِّلُهُ إلّا بِقَدَرٍ معلوم ﴾ . فلأيِّ شيء نلام نحن ؟ فقام إليه الأحنفُ بن قيس وقال : نحن ما نَلومُك على ما في خزائنِ الله ، ولكن نَلومُكَ عَلى ما في خزائنكَ إذا اغتلقتَ بابَكَ دونه .

● **السؤال** : من القائل :

إذا رمـاكَ الدهـرُ في معشـر   قد أَجمع الناسُ على بُغْضِهِمْ
فـدارِهِمْ ما دُمتَ في دَارِهِمْ   وأَرْضِهِمْ ما دُمتَ في أرضِهِمْ

فهد الطويرش الخالد

المدرسة المتوسطة

القصيم ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن شرف القَيرواني

● **الجواب** : هذان البيتان من مشهور الشعر ، وهما لابن شَرَف القَيْرَواني ، وهو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن شرف الجُذَامي القيرواني ، كان قرينَ ابنِ رَشيقٍ القيرواني في خدمة المعزّ بن باديس ومنادمته ، وكانت بين هذين الشاعرين منافسة شديدة دامت حتى موتِ المعز ، فارتحل ابنُ شَرَف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها سنة ٤٠٦ هجرية ؛ ويغلُب على شعرِ ابن شرف شيءُ من الجِناس والمقابلة في الكلام . وله أيضاً في معنى البيتين المسؤول عنهما قولهُ :

يـا ثـاويـاً في معشـرٍ قـد آصْـطَلَى بنـارِهِمْ
إن تَبـكِ من شِرارِهِمْ عـلى يَـدَيْ شِـرارِهِـمْ
أو تُـرْمَ مِن أَحْجارِهم وأنـتَ في أَحْجـارِهِـمْ
فمـا بَقِيـتَ جـارَهُـم ففي هـواهـم جـارِهِمْ
وأَرْضِـهِمْ فِي أَرْضِـهِـمْ ودارِهِـمْ فـي دارِهِـمْ

والجِناس في شعرِه ظاهر. فقوله: شِرار الأولى معناها شَرَر النار، وشِرارُ الثانية معناها الشِّرِّيرون وأَحْجَار الأولى معناها جمع حَجَر وهو الذي يُرْمَى به، وأحجار الثانية جمع حِجر وهو الحِضن، وهكذا وشبيهٌ بالمعنى قولُ الحريري:

وآصْبِر على خُلْقِ مَن تُعاشِرُه وداره فـالـلبيـبُ مَـن دارا
وآتَّخِـذ النـاسَ كُلَّهم سكنـاً ومَـثِّـل الأرضَ كُـلَّهـا دارا

وعَبَّر عن هذا بمعنى آخر الكميتُ بن زيد بقوله من أبيات في مُعْجَم الشعراء:

إذا كنتَ في قومٍ عِدىً لستَ منهم فَكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطَيِّبِ

ونُسِبَ البيت إلى زُرَافة بن سُبَيْع الأَسَدِي في الاقتضاب. وفي الكامل للمبرد أن البيت من قول سعد بن عمرو بن حسّان من جملة هذه الأبيات:

لَعَمْرِي لَقَوْمُ المرءِ خيرُ بَقِيَّةٍ عليه وإن غَالَوا به كُلَّ مَرْكَبِ
من الجانِب الأقصى وإن كان ذَا غِنىً جَزيلٍ ولم يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ
وإن خَبَّرَتْكَ النفسُ أنكَ قادِرٌ على ما حَوَت أيدي الرجالِ فكَذِّبِ
إذا كُنْتَ في قومٍ عِدىً لستَ منهم فَكُل ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيبِ

ونُسِب بيتان أو ثلاثة من هذه الأبيات إلى الكميت بن زيد.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولستُ بميالٍ إلى جانب الغِنى إذا كانت العلياءُ في جانِبِ الفقرِ

سلطان بديع البيشي

عرعر ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبدالصمد بن المُعَذَّل

● **الجواب** : هذا البيت لعبدالصمد بن المُعَذَّل ، ومعه بيت ثانٍ فهما :

ولستُ بميّالٍ إلى جانب الغِنى إذا كانت العلياءُ في جانب الفقر

وإني لَصَبَّار على ما ينـوبني وحَسْبُكَ أنّ اللهَ أثنى على الصبر

وهذا كُلّه من قبيل تسلية النفس ، كقول ابن المُقَفَّع :

دَلِيلُك أن الفقرَ خيرٌ من الغِنى وأَنَّ قليلَ المال خيرٌ من المَثري

لِقاؤُك مخلوقاً عصى اللهَ بالغِني ولم تَرَ مخلوقاً عصى الله بالفقر

وهذا شبيه بقول محمودٍ الورَّاق :

يا عائبَ الفقرِ ألاَ تَزْدَجِرْ عَيْبُ الغنى أكثرُ لو تَعْتَبِرْ
مِن شَرَفِ الفقرِ ومِن فَضْلِه على الغنى إن صَحَّ منكَ النَّظَرْ
أنكَ تَعْصِي لِتَنالَ الغِنَى ولستَ تَعصي اللهَ كي تَفْتَقِر

وبيتا عبدالصمد المسئولُ عنهما منسوبان أيضاً إلى عيسى بن خالد بن الوليد في معجم الشعراء للمُرْزُباني ، وذكر عبدالصمد الفقرَ مع الصبر يشير إلى الحديث عن أنَّ الفقيرَ صبور يدخل الجنة قبل الغني بأربعين عاماً . ويروى عن أبي الدرداء أنه قال : لأَنْ أموتَ وعليَّ أربعةُ آلاف درهم أنوي قضاءَها أَحَبُّ إليَّ من أن أَتْرُكَ مثلَها حَلالاً . وكان يقال : من أصبح آمِناً في سِربه مُعافىً في بدنه عنده قوتُ يومه فعلى الدنيا العَفاء . وقال سلمان الفارسي : قد خَشِيتُ أن أكونَ قد تركتُ عهدَ رسولِ الله ﷺ . قِيل له : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأنه قال : من أراد أن يَدْخُلَ الجنة فلاَ يكُن زادُه من الدنيا إلاّ كزادِ الراكب ، وأنا قد جَمَعْتُ ما تَرَوْن . فقوَّموا ما عنده فبلغ ثمانيةَ عشر درهماً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إليـك تغـدو قَلِقـاً وضينُهـا مُعْتَـرِضـاً في بَـطنِهـا جَنينُهـا
مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

الشاوش محمد اليزيدي

قرية العامري ـ دائرة بسكرة ـ الجزائر

* * *

بشر بن معاوية

● **الجواب** : هذا الرجز لرجل اسمُه بشرُ بن مُعاوية وهو ، كما في البداية والنهـاية لابن كثير ، ابنُ عم أُسَقف نجران في أيامِ النبي ﷺ ، حينما أرسل النبيُّ كتابَه إلى أهل نجران وهم نصارى يدعوهم فيه إلى الإسلام أو إلى الجزية أو إلى الحرب. ثم لمّا وَفَد وَفْدُ نجرانٍ ، وجرى بينهم وبين النبي كلام وجَدَل، عادوا إلى نجران بكتابٍ آخر، وكان مع الأسقف ابنُ عمٍّ له اسمُه كما ذكرنا بِشْرُ بنُ معاوية وكنيتُه أبو عَلقمة ، فدفع الوفدُ كتابَ النبي إلى الأسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ

كبت ببشرٍ ناقتُه فَتَعَّس (أي قال تَعِس محمد) ، فقال له الأُسقف : قد واللهِ تعَّست نبياً مُرسَلاً . فقال له بشرٌ : لا جَرَم والله ، لا أُحُلُّ عنها عَقداً حتى آتِيَ رسولَ الله . فَصَرف وجهَ ناقته نحو المدينة ، وضَرَبها وهو مُوَلّي الأسقفِ ظهرَه وارتجز ، يقول عن ناقته :

إليــكَ تَعْـدو قَلِقــاً وضينُهــا مُعْتَـرِضـاً في بـطنهـا جنينُهـا
مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

ثم أتى بشرُ بنُ معاويةَ هذا رسولَ الله وأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتِل بعد ذلك . والوَضين هنا هو حِزامُ رحل الناقة يكون حول بطنها .

ورأيت في البداية والنهاية أيضاً أن عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يُوضِع (أي يُسرِع على ناقته) ويقول :
إليــكَ تعـدو قلِقــاً وَضِينُهــا مُخـالِفـاً دينَ النصـارى دينُهـا

وذكر ابنُ هشام الحكايةَ على صورةٍ تختلف عن ذلك . فإن الذي عَثر بَغْلَةُ رجلٍ اسمُه أبو حارثة فقال كوزُ بنُ علقمة : تَعِس الأبعدُ ، يُريد النبيّ ﷺ . وفي حكاية أخرى أن رئيسَ الوفد هو الذي عثر . فقال ابنه : تَعِس الأبعد ، يريد النبي - في رواية طويلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه   فصدرُ الذي يُسْتَوْدَع السرَّ أَضيقُ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلَّاوي
متوسطة عمر بن عبدالعزيز
المدينة المنورة . المملكة العربية السعودية

* * *

أحمد بن يوسف بن القاسم

● **الجواب** : هذا البيت لأبي جعفر الكاتب أحمد بن يوسف القاسم ، كان قد ولِيَ ديوانَ الرسائلِ للمأمون وتوفي سنة **٢١٤** هجرية .
والبيت من بيتين هما :

إذا المرءُ أَفْشَى سِرَّه بلسانه   فلَامَ عليه غيرَه فهو أَحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه   فصدرُ الذي يُسْتَوْدَع السرَّ أَضْيَقُ

ولأبي جعفر هذا أشعارٌ جيدة مشهورة ، منها قولُه :

قد يُرزَقُ المرءُ لا عن حيلةٍ صَدَرت   ويُصْرَفُ الرزقُ عن ذي الحيلةِ الداهي

ما مَسَّني مِن غِنىً يوماً ولا عَدَمٌ   إلاّ وقَوْلي عليه : الحمدُ للّهِ

ومن أقوالِه أيضاً ، وهو مشهور :

إذا قلتَ في شيءٍ (نعم) فَأَتِمَّه   فإن (نعم) دَينٌ على الحُرِّ واجِبُ

وإلاّ فَقُل (لا) تَسْتَرِحْ وتُرِحْ بها   لَئلاّ يقولَ الناسُ إنكَ كاذِبُ

ولأحمد بن يوسف هذا أخبارٌ متفرقة مع المأمون وغيرِهِ ، ذكر طرفاً منها ابن خِلكان في أمكنَةٍ مختلفة ، من ذلك مثلاً أنه أهدى إلى المأمون ثوبَ وَشيٍ في يومِ نيروز وكتب إليه : قد أُهديتُ إلى أمير المؤمنين ثوبَ وشيٍ يَصِف نفسَه والسلام .

وعن أبي بكرٍ الصولي : أنّ أحمدَ بنَ يوسف كتب إلى بعضِ إخوانه وقد ماتت لهذا بَبّغاء وبقي له أخٌ اسمُه عبدُالحميد كان مُتَخلِّفَ العقل ؛ فقال :

أنتَ تبقى ونحن طرّاً فِداكـا   أُحسن اللهُ ذو الجَلالِ عزاكا

فلقد جَلَّ خطبُ دهرٍ أتـاكا   بـمقـاديـرَ أتـلفت بَـبَّـغـاكـا

عَجَبـاً للمنـونِ كيف أتتهـا   وتخطَّت عبدَ الحميد أخاكـا

كان عبدُ الحميدِ أصلحَ للموتِ من الـبَـبَّـغـا وأولَـى بـذاكـا

شَمَلتنـا المُصِيبتـانِ جـميعـاً   فقـدُنـا هـذه ورؤيـةُ ذاكـا

● **السؤال** :

يا رَبِّ إن الناسَ لا يُنْصِفُوني   فكيف وإنْ أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُوني

علي أحمد قاسم

لندن ـ بريطانيا

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من أبيات يشكو بها أهلَ زمانه ، ومن أشهر أبياتها قولُه :

لقد طال يا دنيا إليك رُكوني   وطـال لُـزومي ضِلّتي وفُنُـوني

وطال إخائي فيكِ قوماً أَراهُمُ   وكُلُّهُمُ مُسْتَـأثِـرُ بـكِ دوني

فيا رَبِّ إن الناسَ لا يُنصفونني   وإن أَنا لم أُنْصِفْهُمُ ظلموني

وإن نالهم رِفْدِي فلا شُكْرَ عِندهم   وإن أنا لم أَبْذُلْ لهم شَتَموني

سـأَمنع قلبي أن يَحِنَّ إليهِمُ   وأَحْجُب عنهم ناظِري وجُفوني

ألَا إنَّ أَصفى العيشِ ما طاب غِبُّه   وما نِلْتُه في عِفَّةٍ وسُكونِ

والشكوى من الزمان وأهلِه تكاد تكون باباً من أبواب الشعر ، ولاسيما في العصر العَبّاسي . وهذا أبو نُوَاس يقول :

يا ربِّ إن القومَ قد ظَلَموني   وبلا آقترافِ تَعَطُّلٍ حَبَسوني

وإلى الجحود بِما عَرَفْتَ خِلافَه   مني إليه بِكَيْدِهم نَسَبوني

ما كان إلَّا الجَرْيُ في مَيْدَانِهم   في كُلِّ جَرْيٍ والمخافَةُ دوني

إلى آخر الأبيات . ورأيتُ في كتابِ العمدة لابن رشيق أبياتاً للسيد الرئيس أبي الحسن ابن طَبَاطَبا يقول فيها في شكوى الزمان وأهله :

أيا رَبِّ إن الناسَ لا يُنصِفونني   ولم يُحْسِنوا قَرْضي على حَسَناتي

إذا ما رَأَوْني في رَخاءٍ تَرَدَّدُوا   إليَّ ، وأَعدائي لدى الأَزَماتِ

ومهما أَكُن في نِعمةٍ حَزِنوا لها   ذوو أنفسٍ في شِدةٍ جَذِلاتِ

ثِقاتِيَ ما دامت صِلاتي لَدَيْهِمُ   وإن عَنْهُمُ أَخَّرْتُها فَعِداتي

سأَمْنَع قلبي أن يَحِنَّ إليهِمُ   وأَصْرِف عنهم قالياً لَحَظاتِي

وأَلْزِم نفسي الصبرَ دأْباً لَعَلَّني   أُعايِنُ ما أَمَّلْتُ قبل مماتي

ألَا إنما الدنيا كَفَافٌ وصِحَّة   وأَمْنٌ ، ثلاثٌ هُنَّ طِيب حياتي

وفي البيت الآخر إشارة إلى قول طَرَفة بن العبد : ولولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى . . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَعْتَبَنَّ على النوائبْ   فالدَّهْرُ يُرغِم كُلّ عاتبْ
وٱصْبِر على حَدَثانِه   إنَّ الأمورَ لها عواقبْ
كم نَعمةٍ مطويةٍ لك بين أثناء النوائبْ
أو حسرةٍ قد أَقبلت   من حيثُ تُنْتَظَرُ المصائبْ

عبدالمحسن عبدالله الصغير

المنطقة الشرقية ـ المملكة العربية السعودية

* * *

اسماعيل بن حَمّاد الأزدي

● **الجواب** : هذه الأبيات لإسماعيل بن حَمّاد الأزدي ، وهي مذكورة في الفرج بعد الشدة وفي حَلِّ العقال . وللأبيات تتمة أيضاً وهي قولُه :

ولكلِّ صافيةٍ قَذىً   ولكل خالصةٍ شوائب
كم فَرحةٍ مَطوِية   لك بين أنياب النوائب

ومَسَرَّةٍ قد أقبلت من حيثُ تُنتظر المصائب

ومن هذا القبيل قولُ عبدِالله بن المعتز :

وكم نِعمةٍ للهِ في صَرْفِ نَقْمة ومَكروهِ أمرٍ قد حَلا بعد إمرارِ
وما كُلُّ ما تهوى النفوسُ بنافع وما كُلُّ ما تخشى النفوسُ بِضَرّارِ

وأعرب عن مثلِ ذلك عليُّ بنُ الجَهْم بقوله :

غِيَر الليالي باديات عُوَّدُ والمالُ عارِيَةٌ يُباد ويَنفَدُ
ولكلِّ حالٍ مُعْقِبٌ ولَرُبَّما أَجْلَى لك المَكروهُ عمَّا تَحْمَدُ
لا يُؤْيِسَنَّكَ مِن تَفَرُّجِ كُربةٍ خَطْبٌ رماكَ به الزمانُ الأَنكد
كم مِن عليلٍ قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبُه والعُوَّدُ

ويقول ابنُ بَسّام عن حال الدنيا :

ألاَ رُبَّ ذُلٍّ ساق للنفس عِزَّةً ويا رُبَّ نَفْسٍ بالتعزز ذَلَّتِ
وكم ماجدٍ في القيد والبابُ دونَه تَرَقَّت به أحوالُه وتَعَلَّتِ
تشُوب القذا بالصفو والصفوَ بالقَذَى فلو أَحسنتْ في كُلِّ حالٍ لَمُلَّتِ
سأَصْدُق نفسي إنَّ في الصدقِ راحةً وأَرْضَى بِدُنيائي وإن هي قَلَّتِ
وإن طَرَقتني الحادثاتُ بنكبةٍ تَذَكَّرْتُ ما عُوفِيتُ منه فَقَلَّتِ
وما مِحْنَةٌ إلاّ ولِلّه نعمةٌ إذا قابلَتْها أَدْبَرَت واَضْمَحلَّتِ

ويقول شيث بن الحاج القَفطي في تقلب الدنيا :

هي الدنيا إذا اكتملت وطاب نعيمُها قَتَلَتْ
فلا تَفرح بلذتها فباللَّذاتِ قد شَغَلت
وكُنْ منها على حَذَرٍ وخَفْ منها إذا اعتدلت
ولا يُغْرُرْكَ زُخْرُفُها فكم مِن نعمةٍ سَلَبَتْ

ويقول الحسنُ بن أبي جَرَادة :

أرى الدهرَ عوناً للهموم على الفتى وضِدّاً له في كلِّ ما يَتَطَلَّبُ
فأبعدُ شيء منه ما أنتَ آمِلٌ وأَقرب شيء منه مـا تَتَجَنَّبُ
وقد يَحسِب الإنسانُ ما ليس مُدرِكاً كما يُدرِك الإِنسانُ ما ليس يَحْسِب

ويقول سلّام بن عبدالله الباهلي عن الدنيا :

تبّاً لطالِبِ دنيا لا بقاءَ لهـا كأنما هي في تصريفها حُلُمُ
شَبـابُهـا هَـرَمٌ راحـاتُهـا سَقَمٌ لـذّاتُهـا نـدم وِجـدانُهـا عَـدَمُ
فَخَلِّ عنها ولا تَرْكَنْ لِزَهرتها فـإنها نِعَمٌ في طيِّهـا نِقَمُ

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل :

دع التقاديرَ تَجري في أَعِنَّتها ولا تَبيتَنَّ إلاَّ خـالـيَ البـالِ
ما بين طَرفةِ عَينٍ وانتبَاهتِهـا يُغير اللهُ من حالٍ إلى حالِ

عبدالخالق عثمان

الإسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

* * *

دع التقادير . .

● **الجواب** : هذان البيتان من مشهور الشعرِ الجاري على ألسنة الناس والدائرِ في كثيرٍ من الكتب الأدبية ، غيرَ أني ، مع ذلك ، لم أَقَع فيما لديَّ من المراجع ، على من يَنْسُبُهما إلى أحد ، مع شدةِ البحث والتقصي بقَدْر الإمكان . حتى إنَّ التنوخيّ الذي جَمَع شعراً كثيراً في الفرج بعد الشدة ، لم يذكر هذين البيتين من بين مجموعاته . ورأيتُ في هذه المناسبة أبياتاً لعبدِالله بن محمد المُحَنِّني في هذا المعنى يقول فيها :

يا ساهِرَ الليل في هَمٍّ وفي حَزَنٍ حليفَ وَجْدٍ ووَسواسٍ وبَلْبَالِ
لا تَيـأسَنَّ فـإن الهَمَّ مُنْفَـرِجٌ والدهرُ ما بين إدبارٍ وإقبـالِ

أما سَمِعتَ ببيتٍ قد جَرَى مثلاً ولا يُقاسُ بأشباهٍ وأمثالِ

ما بين رَقدةِ عينٍ وانتباهتِها يُغَيِّر اللهُ من حالٍ إلى حالِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة كثيراً من الأشعار عن انفراج الأزمة والفرج بعد الشدة . ولكن كما أَنَّ الشعراءَ ذكروا الشدةَ في الليل يتلوها الفرجُ في الصباح ، كذلك ذكروا أن الفرجَ في الليل تتلوه الشدةُ في الصباح ، ومن ذلك قولُ ابنِ الرومي كما في الدميري :

يا نائمَ الليلِ مسروراً بأوله إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا

لا تَفْرَحَنَّ بليلٍ طاب أولُه فَرُبَّ آخِرِ ليلٍ أَجَّجَ النارا

ويُنْسَب البيتُ الأول من البيتين في معجم الشعراء إلى محمد بن حازم الباهلي ، في قوله :

يا نائمَ الليل مسروراً بأوله إنَّ الحوادثَ قد يَطْرُقْنَ أسحارا

أَفْنى القرونَ التي كانت مُسلَّطةً مَرُّ الجديدين إقبالاً وإدبارا

يا مَن يُكابد دنيا لا مُقامَ بها يُمسِي ويُصبح في دنياه سيارا

كم قد أبادت صروفُ الدهرِ من مَلِكٍ قد كانَ في الأرض نفّاعاً وضَرّارا

ورأيْتُ في شرحِ قصيدةِ ابنِ زيدون أَن أبا وارثٍ قاضِيَ نَصِيبين سَمِع في منامه قائلاً يقول :

يا نائمَ الليلِ في جُثمانِ يَقْظانِ ما بالُ عَيْنِك لا تبكي بتَهتانِ

إنّ الليالِيَ لم تُحْسِنْ إلى أحدٍ إلّا أساءت له مِن بعد إحسان

أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما صَنَعت بالهاشِمِيِّ وبالفتحِ بنِ خاقان

يُشير في البيت الآخر إلى مقتل المتوكّل العباسي ومقتل وزيره الفتح بن خَاقان في ليلة واحدة ، كانا فيها في سَمَرٍ وأُنسٍ وصفاء .

وأبلغُ ما قيل في هذا الباب قولُ أحدهم ، ونسبه زهرُ الآداب إلى

عبدالله بن الحسن ولكنه في الحقيقة تمثل به من بيتين وردا في الأغاني بدون عزو ، والبيتان هما :

أَلَمْ تَـرَ حَـوْشبـاً أمسى يُبَنِّي بـنـاءً نَفْـعُـه لبـنـي بُـقَـيْـلَهْ
يُؤَمِّـلُ أن يُعَمِّرَ عُمْـرَ نـوحٍ وأمـرُ الله يَحْـدث كـلَّ لَيْلَه

ويقال إنَّ عبدَالله السفاحَ أبا العبّاس لمّا بنى دارَه بالأنبار ، دَخَل عليه عبدُالله بنُ الحسن رضي الله عنهما وتمثل بهذا البيت :

يُؤَمِّـل أن يُعَمِّرَ عمـرَ نـوحٍ وأمـرُ الله يَحْـدُث كُـلَّ لَيْلَهْ

فتغير وجهُ السفاح ، فاعتذر إليه عبدُالله بنُ الحسن بأنَّ البيتَ إنما جرى على لسانه ، ويقال إن السفاح ما مرّت عليه أيام حتى مات . وأورد الطبري في تاريخه حكايةَ هذين البيتين بصورة أخرى فقال : قَدِم أبو محمد عبدُالله بن الحسن بن حسـن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على أبي العباس السفاح في الأنبار، فَسَمَر معه ليلةً إلى نصفِ الليل وحادثه، ودعا أبو العباس بسَفَط جوهرٍ ففتحه وقال : هذا واللهِ يا أبا محمد ما وَصَل إليَّ من الجوهَرِ الذي كان في أيدي بني أمية ، فقاسَمَه إيّاه وأعطاه نصفَه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى امرأته أمِّ سَلَمة . ثم تحدَّثا ساعة ، ونَعِس أبو العباس فخفق رأسُه ، فتمثل عبدالله بن الحسن بهذين البيتين :

أَلَمْ تَـرَ حَـوْشبـاً أمسى يُبَنِّي قُصــوراً نَفْعُهـا لـبـني نُتَـيْلَه
يُؤَمِّـل أن يُعَمِّرَ عُمـرَ نـوحٍ وأمــرُ الله يَـطْرُق كُـلَّ لَيله

فانتبه أبو العباس وقال : يا أبا محمد تتمثل بهذا الشعر عندي وقد رأيتَ صَنيعي بك . فقال : يا أميرَ المؤمنين : هفوةً كانت والله ، وما أردتُ بها سوءاً . ويقول الطبري أن أبا محمدٍ هذا حبسه أبو جعفر المنصور ومات في الحَبس سنة ١٤٥ هجرية .

● **السؤال** : من القائل :

وقـــد أُسَلِّي الهَمَّ إذ يَعْتَـرِي بِـــجَـــسْـــرَةٍ دَوْسَـــرَةٍ عـــاقِـــرِ

هاني كوسا

سفادو Sefadu ـ سيراليون

* * *

أَعْشَى قيس

● **الجواب** : هذا البيت للأعشى الأكبر المعروف بأعشى قيس ، من كبار شعراءِ الجاهلية ، وهو من قصيدة قالها في المنافرةِ بين عَلْقَمَة بنِ عُلاَثة وعامر بن الطّفَيل وأولُها :

عَلْقَمُ مـــا أنت إلى عـــامـــرِ الـــنـــاقضِ الأوتـــارَ والـــواتِـــرِ

ويقال إن أولَها كما في ديوانه :

شـــاقَتْـكَ مِن قَتْلَةَ أَطـــلالُهـــا بـــالشَّطِّ فـــالـوِتْـرِ إلى حـــاجِـرِ

ويقول الأعشى في القصيدة :

وقـــد أُسَلِّي الهَمَّ إذ يَعْتَـرِي بِـــجَـــسْـــرَةٍ دَوْسَـــرَةٍ عـــاقِـــرِ

زَيَّافَةٍ بالرَّحْلِ خَطَّارةٍ   تُلْوِي بِشَيْخِي مَيْسَةٍ قاتِرِ
شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها   ويومُ حَيَّانَ أخي جابرِ
أَرْمِي بها البَيْدَاءَ إذ هَجَّرَت   وأنتَ بين القَرْوِ والعاصِرِ
في مِجْدَلٍ شُيِّد بُنيانُه   يَزِلُّ عنه ظُفُرُ الطائرِ

والمعنى من الأبيات أنّ الشاعرَ يَصِف حالَه وهو على ظَهر ناقةٍ ضَخْمَةٍ يقطع بها البيداء في حَرِّ الشمس ؛ بينما حَيّانُ وأخوه جابر يَنْعَمان في قَصرٍ لهما في شَرابٍ وفي دعة . وحَيَّان وجابر ابنا السَّمِين مِن حَنيفة ، وكان حيانُ صاحبَ شراب ومعاقرةِ خمر ، وكان نديماً للأعشى ، وهو أكبرُ سِنّاً من أخيه جابر . ويقال إن حَيَّانَ لمّا سَمِع بالبيت : ويومُ حَيَّانَ أخي جابرِ ، قال للأعشى : نَسَبْتَنِي إلى أخي ، وهو أَصْغَرُ سِنّاً مني ! فقال الأعشى : إن الرَّوِيَّ اضْطَرَّني إلى ذلك . فَغَضِب حَيَّانُ وحَلَف أن لا يُنادِمَه على شَرابٍ أبداً .

واستشهد الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه ببيتٍ من هذه الأبيات عند كلامه على انتقالِ الخلافةِ من أبي بكر ثم إلى عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنهما فقال : « حتّى مضى الأولُ لسبيله . فأَوْلَى بها إلى ابنِ الخطاب بعده :

شَتَّانَ ما يَوْمِي على كُورِها   ويَوْمُ حَيَّانَ أخي جابر»

يريد عَليٌّ رضي الله عنه أن يقول : شَتَّانَ بين يَومِي في الخلافة مع انتقاضِ الناس عليّ واضطرابِ أركان الخلافة ، وبين يومِ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه حين وَلِي الخلافة مُمَهَّدَةَ القواعد راسيةَ الأركان .

والفَرْقُ هنا بين حيَّانَ والشاعر في أنّ حَيَّانَ رَجُلُ شَرابٍ ونعيمٍ ، والشاعرَ رجلُ أَسفار يَتَجَشَّمُ أهوالَ السفر في البيداء ، شبيهٌ بالفَرْقِ بين حال

الأمين وحال أخيه المأمون في الخلافة العباسية ، كما قال الفضلُ بنُ الربيع عن الأمين : « إنّ هذا الرَّجُلَ قد أَلْقَى بيدِه إلقاءَ الأَمَة الوَكْعاء ، يُشاوِر النساءَ ، ويُقْدِم على الرُّؤيا ، قد أَسكَن أهلَ الخسارةِ واللّهوِ مِن سَمْعِه ، فهم يُمَنُّونَه الظَّفَرَ ، ويَعِدُونَه عُقبَ الأيام ، والهَلاكُ أَسْرَعُ إليه من السيل إلى قِيعانِ الرمل . ينام نومَ الظَّرِبان ، ويَنْتَبِه انتباهَ الذِئب ، هَمُّه بَطْنُه وَفرجُه لا يُفَكِّر في زوالِ نعمة ، ولا يُرَوِّي في إمضاءِ مكيدةٍ ولا رأي . قد شَمَّر له عبدُالله (المأمون) عن ساقه ، وفَوَّق إليه أَسَدَّ سهامِه ، يَرميه على بُعد الدار بالحَتْفِ النافذ والموتِ القاصِد ، قد عَبَأَ له المنايا على متون الخيل ، وناط له البلايا بأَسِنة الرماح وشِفار السيوف ، فهو كما قال الشاعر :

لَشَتَّانَ ما بيني وبين ابنِ خالدٍ أُمَيَّةَ في الرزقِ الذي اللهُ يَقْسِمُ
يُقارِعُ أتراكَ ابنِ خاقانَ ليلةً إلى أَنْ يَرَى الإصباحَ لاَ يَتَلَعْثَمُ
وآخُذُها حمراءَ كالمِسْكِ ريحُها لهـا أَرَجٌ مِن دَنِّهـا يُتَنَسَّمُ
فَيُصْبحُ مِن طُولِ الطِّرادِ وجسمُه نحيلٌ ، وأُضحِي في النعيم أُصَمِّمُ

الشعرُ لِلْبَعيث ، وابنُ خالد هو أُميَّة بنُ عبدِالله بن خالدِ من بني عبد شمس ، وكان والِيَ خراسان وحَارب التُّرك .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَجري الأمورُ على وَفْقِ القَضاءِ وفي ... طَيِّ الحوادث مَحبوبٌ ومَكروه
فربما سَرَّني ما بِتُّ أحذره ... وربما ساءني ما كنتُ أرجوه

عبد المحسن اليحيى
مكتبة المعرفة
عنيزة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو الصلت الأندلسي

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين منسوبين إلى أبي الصلت الأندلسي ، ولم أقع على المناسبة التي قيلا فيها ، وغلب على شعره هذا النوعُ من البيتين أو الثلاثة يقولها في صورةٍ أو فكرةٍ تعرِض له . من ذلك مثلاً قولهُ لمن جاد عليه قبل مدحِه له :

لا غَرْوَ أنْ سَبَقَتْ يَدَاكَ مدائحي ... فتدفَّقت جَدْوَاكَ مِلْءَ إنائها
يُكْسَى القضيبُ ولم يَحِنْ إثمارُه ... وتُطَوَّق الوَرقاءُ قبل غنائها

ومنه أيضاً قولهُ :

عَجِبْتُ من طَرْفِكَ في ضَعْفِه   كيف يَصِيد البَطَلَ الأَصْيَدا
يَفعَلُ فينا وهو في غِمدِه   ما يَفْعَلُ السيفُ إذا جُرِّدا

واسمُ أبي الصلت هذا أُميةُ بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الدانِي (من دانِيَة في الأندلس) . انتقل من الأندلس إلى الإسكندرية وسكن فيها . وانتقل في آخر أيامه إلى المهدية وتوفي فيها سنة **٥٢٩** هجرية ، ودُفِن بالمُنَسْتِير في شمال أفريقية . وأخباره في ابن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت والخريدة ونفحِ الطيب وغيرِها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن كُنْتَ لم تُرِقِ الدماءَ زَهَادةً فلقد أَرَقْتَ اليوم مِن دمعي دما
وإذا الحجيجُ أراد يومـاً مَرَّةً ذِكراك أَوْجَب حَجَّه مَن أَحْرَما

مَهدِي الأسلمي

كربلاء ـ العراق

* * *

أبو الحسن علي بن همام

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات ثلاثة أوردها ابن خلكان عن المعري وقال إنه لما توفي المعري رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بها من قصيدة طويلة فقال :

إن كُنْتَ لم تُرِق الدماءَ زهادةً فلقد أَرَقتَ اليومَ من جَفني دما
سَيَّرْتَ ذِكرَكَ في البلاد كأنه مِسْك فسامِعَةً يُضَمِّخ أو فما
وأَرَى الحجيجَ إذا أرادوا ليلةً ذِكراكَ أَخرج فِديةً مَن أَحْرَما

وفي البيتِ الأول إشارةٌ إلى تحريم المعري ذبحَ الحيوان ، ويقال إنه

مكث مدةَ خمسٍ وأربعين سنةً لا يأكل اللحمَ تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كي لا يذبحوا الحيوانَ ففيه تعذيب له وهم لا يَرون الإيلامَ في جميع الحيوانات . ومن طريفِ قوله في ذلك :

تَسريحُ كَفّيَ بُرغوثاً ظَفِرْتُ به ... أَبرُّ مِن درهمٍ تُعطِيه محتاجا
لا فَرْقَ بين الأَسَكِّ الجَوْن أُطلِقُه ... وجَوْنِ كِنْدَةَ أَمسى يَعقِد التاجا
كِلاهما يَتَوقى والحياةُ لـه ... حبيبـةٌ ويروم العيشَ مُهتـاجـا

ومن مشهورِ قوله :

غدوتُ مريضَ العقل والدين فالْقَني ... لِتَسْمَعَ أنباءَ الأمور الصحائحِ
فلا تَأْكُلَنْ ما أَخرج الماءُ ظالماً ... ولا تَبغِ قُوتاً مِن غريضِ الذبائحِ
ولا بَيْضَ أُمّاتٍ أرادت صريحَه ... لأَطفالها دونَ الغواني الصرائحِ
ولا تَفْجَعَنَّ الطيرَ وهي غوافلٌ ... بما وَضَعَت فالظلمُ شَرُّ القبائحِ

ويقول ياقوت عنه إنه كان متهماً في دينه يرى رأيَ البراهمة ، فلا يرى إفسادَ الصورة ولا يأكل لحماً ولا يؤمِن بالرسل ولا البعثِ ولا النشور . ولقي أبا العلاء رجلٌ فسأله : لِمَ لا تأكل اللحم ؟ فقال : أرحم الحيوان . فقال له : فما تقول في السباع التي لا طعامَ لها إلّا لحومَ الحيوان ، فإن كان لذلك خالق ، فما أنتَ بأرأفَ منه ، وإن كانت الطبائعُ المحدِثة لذلك فما أنتَ بأحذقَ منها ولا أتقن . فسكت أبو العلاء ولم يجبه .

وقال القاضي أبو يوسف عبد السلام القَزويني : قال لي المعري : لم أَهْجُ أحداً قط . قلتُ له : صدقت ، إلّا الأنبياءُ عليهم السلام . فتغير وجهُ المعري .

واختلفوا في فسادِ عقيدته وصحتها ، حتى إن بعضَهم هجاه ، ومن ذلك أبو جعفر الزوزني فقال من قصيدة في أولها :

كلبٌ عَـوَى بمعـرةِ النُعمـــان لمّـا خَلاَ مِن رِبْقَـةِ الإيمـانِ
أَمَعَرةَ النُّعْمانِ مـا أنجبتِ إذ أخـرجتِ منكِ مَعَـرَّةَ العُميـانِ

ورأيتُ في معاهد التنصيص عنه أخباراً أخرى . ومَرض ثلاثةَ أيام قبل وفاته ومات في اليوم الرابع سنة ٤٤٩ في المعرة ، ولم يكن عنده غيرُ بني عَمِّه . فقال لهم في اليوم الثالث : أُكتبوا عني ؛ فتناولوا الدُّوِيّ والأقلام ، فأملى عليهم غيرَ الصواب . فقال أبو محمد عبدُالله التنوخي : أحسن الله عزاءَكم في الشيخ فإنه ميت . فمات ثانِيَ يوم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

شكـرتُ بـوابَـك إذ رَدَّني وذَمَّـه غـيـري عـلى رَدّهِ
لأنـه قـلَّدنـي مِـنـةً تَستوجبُ الإغراقَ في حمده
أَعاذني من قُبح مَلقاكَ لي وكِبرِكَ الزائـدِ عن حـدّه
فَعُذْتُ أَن أُمرغ خدي لمن ماءُ الحياة غـاض مـن خَدّه

سمير قوّاص

بانياس ـ سوريا

* * *

ابن أَفلح الشاعر

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي القاسم علي بن أَفلح الشاعر ، وهي في بعض الرؤساء ، وكان الشاعرُ قد وصل إلى بابه لزيارته فمنعه البواب من الدخول ، تُوفي في بغداد سنة خمسمئة وست وثلاثين . والمناسباتُ من هذا النوع كثيرة عند كثير من الشعراء ، لأن الشاعر كان يتقصد الدخولَ إلى بيوتِ الرؤساء والأمراء ليمدَحهم وينالَ من عطائهم ، فإذا حُجِب الشاعر عن الدخول حُرِم من النوال . وشبيهٌ بذلك قولُ أبي زكريا الفراء وقد

حُجِب عن بعض الأمراء ، يهزأ به :

يـا أميـراً على جَـريبٍ منالأرضلـه تِسعـةٌ مـن الحجـابِ
جالساً في الخَرَاب يُحْجَب فيه ما سَمِعنا بحاجبٍ في خراب
لن تـراني لكَ العيـونُ بباب ليس مثلي يُطِيق رَدَّ الحِجاب

وتُنْسَب هذه الأبيات إلى ابن موسى المكفوف كما أشار ابن خِلكان .
وقريبٌ من ذلك قولُ أبي العَمَيْثَل وقد وصل يوماً إلى باب عبدالله بن طاهر فرام الدخولَ إليه فَحُجِب :

سَأَتْرُكَ هذا البابَ ما دام إذنُه على ما أرى حتى يَخِفَّ قليلا
إذا لم أجد يوماً إلى الأذن سُلَّماً وَجَدْتُ إلى تركِ اللقاءِ سبيلا

وينسب البيتان إلى محمد بن هشام السدري في معجم الشعراء وإلى محمد بنِ أبي عمران في معجم الشعراء أيضاً ، وحُجِب أبو تمام الشاعر يوماً عن إسحاقَ بنِ ابراهيمَ المُصْعَبي فكتب إليه :

يا أيُّها المَلِكُ المَرْجُوُّ نـائِلهُ وجُـودُه لمـراعي جُـودِه كَثَبُ
ليس الحجابُ بِمُقْصٍ عنك آمِلَه إن السماءَ تُرَجَّى حين تَحتجبُ

وجرى لأَسَد بن زُرَيق الكاتبِ أنه جاء إلى باب أبي عُبيدالله الكوفي لمّا قُلِّدَ مكانَ أبي جعفر بن شَيْرَزاد وانتقل إلى داره وجَلس في دَسْتِه ، فمنعه البوابُ من الدخول إليه . فرجع وكتب إليه :

إنّا رأينا حِجاباً منكَ قد عَرَضا فلا يَكُن ذُلُّنا فيه لك الغَرَضا
إِسْمَع مقالي ولا تَغضب عليَّ فما أَبْغِي بذلك لا مالاً ولا عَرَضا
الشكرُ يَبْقَى ويَفْنَى ما سواه ، وكم سواك قد نال مُلكاً فآنقضى ومَضَى
في هذه الدار في هذا الرواق على هذا السرير رأيتُ العزَّ وانقرضا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

بِيضُ الصفائح لا سُودُ الصحائفِ في مُتُونِهِنَّ جَلآءُ الشـكّ والرِّيَبِ

بوزيان حسين

دبدابة ـ بيشار ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرِ حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام من قصيدةٍ طويلة مدح بها المعتصم بالله أبا إسحاق محمدَ بنَ هارونَ الرشيد بمناسبةِ انتصاره على الروم وفتحه عَمُّورِيّة ، ومطلع القصيدة مشهور وهو :

السيف أَصدَقُ إنباءً من الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بين الجدّ واللَّعِبِ
بِيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في مُتُونِهِنَّ جَلآءُ الشـكِّ والرِّيَبِ

وقد خرج أبو تمام في مطلع هذه القصيدة على عادة شعراء العرب ، فقد ترك الغزل ، ولم يذكر الديار والأحباب ، وتقع القصيدة في أكثر من

سبعين بيتاً ، ومن أبياتها المشهورة :

إن الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها   يوم الكريهة في المسلوب لا السَّلَبِ

أي إن البَطَلَ في الحروب لا يكون همُّه أخذ الأسلاب والغنائم وإنما هَمُّه في قتل الأبطال والأقران . ولهذا البيت مناسبة مهمة في تاريخ المعتصم . فقد خرج عليه المازِيَّار بن قارن بتحريض من الأَفشين أحذِ قوادِ المعتصم الكبار ، فسيَّر إليه عبدُالله بنُ طاهر جيشاً بقيادة الحسن بن الحسين بن مُصْعَب - فأَسَره وحمله إلى المعتصم في سامرا . فرغّب المعتصمَ في أموالٍ عظيمة يعطيها إياه في مقابل الإفراج عنه والإبقاءِ على حياته ، فأبى المعتصمُ قبولَ ذلك وأمر بقتله ، وتمثل بقول أبي تمام :

إن الأُسودَ أسودَ الغاب هِمَّتُها   يومَ الكرِيهة في المسلوب لا السَّلَبِ

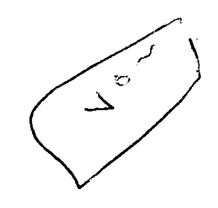
وضُرِب المازِيَّار بسوطٍ حتى مات ، ثم صُلِب إلى جانب بابك الخُرميَّ . وكان الأَفشين الغادرُ قد قُبِض عليه قبل قدوم المازِيّار على سامرا بيوم واحِد . ويقال إن خشبةَ مازِيّار وهو مصلوبٌ مالت إلى خشبةِ بابَك فتدانت أجسامُهما ، وسَبَق أن صُلِب في ذلك الموضع باطِس وانحنت خشبتُه نحوهما ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

ولقد شَفَى الأحشاءَ مِن بُرَحائِها   إذ صار بابَكُ جارَ مازِيَّار
ثانيه في كَبِدِ السماءِ ولم يكن   لِاثنينِ ثانٍ إذ هما في الغَار
فكأنّما انحنيا لكيما يَطوِيا   عن باطِسٍ خبراً من الأَخبار

نذكر هذا على سبيل ذكر الشيء بالشيء .

وكان السببُ في غزوِ المعتصم عَمّورية أنَّ ملكَ الروم خرج إلى بلاد المسلمين فنهب حِصناً من حصونهم يقال له زِبَطرة وقَتَل مَن به من الرجال وسبى

الذُّرية والنساء، ويقال إنه كان في جملة السبي امرأةٌ هاشمية، فسُمِعت وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصمَ ما فعله ملكُ الروم بالمسلمين فاستعظمه وكَبُر عليه ، وبلغه ما قالت الهاشميةُ فقال وهو في مجلسه : لَبَّيْكِ لَبَّيْكِ ونهض مِن ساعته وصاح في قصره : الرحيلَ الرحيلَ ! ثم ركب دابَّتَه وَسَمَّـط خلفَه شِكَالاً وسِكةَ حديد وحقيبةً فيها زادُه ، ثم بَرَز وأمر العسكر بالتبريز وتجهز تجهُّزاً لم يَتَجَهَّزْ بمثله خليفة. فلما اجتمعت عساكرُه وفرغ من تجهيزه وعَزَم على المسير أحضر القضاة والشهودَ وأشهدَهم أنه وَقَف أملاكَه وأموالَه على ثَلاثةِ أثلاث : ثُلُثٌ لله تعالى ، وثلثٌ لولده وأقاربه ، وثلث لمواليه . ثم سار بجيشه ، وفي بعض الطريق ظَفِر ببعضِ أهل الروم فسأله عن أحصن مدنِهِم وأعظمها وأعزِّها عندهم . فقال له الرومي إن عَمُّورِيَّةَ هي عينُ بلادهم . فتوجه المعتصم إليها وجَمَع عساكِرَه عليها وحاصرها وفتحها . وكان أبو تمام مع المعتصم في واقعة عمورية فمدحه بالقصيدة التي ذكرناها . ولم أجد في ما لدي من المراجع ما يَدُلّني على الموقع الحقيقي لهذا الحصن المسمى عَمُّورِية. ولم يترجم ابن خِلكان للمعتصم وترجم له صاحب فوات الوفياتِ وقال إن المعتصمَ كان يعرف بالخليفة المُثَمّن لأنه ثامن بني العباس وملك ثمانيَ سنين وثمانية أشهر وفتح ثمانية فتوحات وقتل ثمانية أعداء وهم بابك وباطس ومازِيّار والأفشين وعُجَيف وقاروت وقائد الرافضة ورئيس الزنادقة ، وخلّف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلَها ومن الخيل ثمانين ألف فرس وثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور . ومات المعتصم قتلاً . قتله الأتراك الذين كانوا مماليكه ، في سنة ٢٥٦ هجرية .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تَجَلَّت لـوحدانيـةِ الحقِّ أنـوارُ ... فَدَلَّت على أن الجُحودَ هو العارُ

أحمد محمد علي عَوَض

صحار ـ سلطنة عمان

* * *

عبدالرحيم البُرَعي

● **الجواب** : هذا البيت مطلع قصيدةٍ في التوحيد لعبدالرحيم البُرَعي ، وهو من الشعراء الذين انقطعوا إلى قول الشعر في الموضوعات الدينية ذوات الصبغة الصوفية . وتقع القصيدة في خمسةٍ وعشرين بيتاً . يقولُ فيها عن الذات الإلهية :

وأبـدت معاني ذاتـه بصفـاتـِهِ ... فلم يحتمل عَقْلَ المحبين إنكارُ
تَـراءى لهم في الغيبِ جل جَلاَلُهُ ... عِياناً فلم يُدرِكه سمعٌ وأبصارُ
معانٍ عَقَلْنَ العَقْلَ والعقلُ ذاهِلٌ ... وإقبالهُ في بَرْزَخِ البحث إدبارُ
إذا هَمَّ وهْمُ الفكر إدراكَ ذاتِه ... تعـارض أوهـامٌ عليـه وأفكارُ

وكيف يُحيط الكيفُ إدراكَ حَدِّه   وليس له في الكيفِ حَدٌّ ومِقدارُ

إلى آخره . ولعبدالرحيم البُرَعي أشعارٌ كثيرة من هذا النوع مذكورة في ديوانٍ له ، ومنها مثلاً قولُه من قصيدةٍ مطلعها :

لِيَ في نَوالِكَ يا مَوْلايَ آمالُ   مِن حيثُ لا يَنْفَعُ الأَهلون والمالُ

في التوسّل إلى الله :

فأولني يا غفورُ العَفْوَ مِنْكَ فلا   يَبْقَى عليَّ من الأوزَارِ مِثقالُ
فَجُدْ عَلَيَّ ولاطِفني بعفوِكَ عن   ذنبي فشأنُك إنعامٌ وإفضالُ
وقُل كفيتُكَ يا عبدَالرحيم أذَى الدّارَينِ فأنْزِل حِمىً ما فيه إهمالُ

وللبُرَعي قصيدة أخرى في الحقّ سبحانه وتعالى يقول فيها :

أَغِيبُ وذو اللطائف لا يَغِيبُ   وأَرجوه رجاءً لا يَخيبُ
وأسألُه السلامةَ مِن زمانٍ   بُلِيتُ به نوائبُه تُشيبُ

وتقع هذه القصيدة في ثمانيةٍ وعشرين بيتاً . وله أيضاً في الابتهال إلى الله تعالى :

قِفْ بِالخُضُوع ونادِ رَبَّكَ يا هُو   إن الكريمَ يُجيب مَن ناداهُ

وتقع هذه القصيدة في ستة وعشرين بيتاً . وله في حمد الله :

لَكَ الحمدُ يا مُستوجِبَ الحمدِ دائماً   على كُلِّ حالٍ حَمْدَ فانٍ لدائم

وله قصيدةٌ أخرى في الرجاء بالله :

لِكُلِّ خَطْبٍ مُهِمٍّ حَسْبِيَ اللهُ   أرجو به الأمنَ ممّا كنتُ أخشاه

إلى آخِرِه .

وكنت أجبتُ عن هذا السؤال سابقاً وقلت إن القائل جَوّاس بن قُطْبة بحسب رواية الأغاني .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتانيَ عن مَروانَ بالغيب أنه مُقِيدٌ دمي أو قاطِعٌ مـن لسانيا

الطالبة خالدة غائب البياني

كركوك ـ العراق

* * *

زُفَر بن الحارث

● **الجواب** : هذا البيت لِزُفَرَ بنِ الحارث من جملةِ أبياتٍ قالها في موقعةِ مرج راهط التي جرت بين الضَحَّاك بن قيس ومَروانَ بنِ الحكم سنة ٦٤ هجرية ؛ وكان زُفَرُ بنُ الحارث مع الضحاك بنِ قيس . ولما التقى الجمعانِ في مرج راهط اقتتلوا قتالاً شديداً فقُتل الضحاكُ بنُ قيس الفِهَري وعامةُ أصحابه وانهزم بَقِيَّتُهم فتفرقوا في كل وجه ، وأخذ زُفَرُ بنُ الحارث وجهاً من تلك الوجوه هو وشابان من بني سُلَيم ، فجاءت خيلُ مروانَ تطلبهم ، فلما خاف السُّلَميان أن تلحقهَم خيلُ مَروان قالوا لزفرَ بنِ الحارث : يا هذا أُنْجُ بنفسِك ، فأمّا نحن فمقتولان . فمضى زُفَر وتركهما

حتى أتى قَرْقِيسِيّا ، فاجتمعت إليه قَيس فرأَسُوه عليهم ، فذلك حيث يقول زُفَرُ بنُ الحارث :

أُرِيني سِلاحِي لا أبا لَكِ إنني أَرَى الحَرْبَ لا تزدادُ إلّا تَمادِيا
أَتانِيَ عن مَروانَ بالغَيْبِ أَنَّه مُقِيدٌ دَمِي أو قاطِعٌ مِن لسانيا
ففي العِيسِ مَنْجاةٌ وفي الأرضِ مَهْرَبٌ إذا نحنُ رَفَّعْنا لَهُنَّ المثانيا
فلا تَحْسَبُوني إنْ تَغَيَّبْتُ غافِلاً ولا تَفْرَحوا ، إن جِئتُكم ، بِلِقائيا
فقد يَنْبُتُ المَرْعَى على دِمَنِ الثَّرَى وتَبْقَى حَزازاتُ النفوس كما هِيا
أَتَذْهَبُ كَلْبٌ لم تَنَلْها رماحُنا وتُتْرَكُ قَتْلَى راهطٍ هي ماهِيا
لَعَمْرِي لقد أَبْقَتْ وَقيعةُ راهطٍ لِحَسَّانَ صَدْعاً بَيِّناً مُتَنائِيا

ثم يقول مشيراً إلى صاحبيه السُّلَمِيِّين ويعتذر عن فِرارِه :

فلم تُرَ مني نَبْوَةٌ قبلَ هذِهِ فِراري وتَركي صاحِبَيَّ ورائيا
عَشِيَّةَ أَغْدو بالقِران فلا أَرَى مِن الناس إلَّا مَن عَلَيَّ ولا لِيا

ثم يقول :

فلا صُلْح حتى تَنْحِطَ الخيلُ بالقَنا وتَثْأَرَ مِن نِسوانِ كلبٍ نسائيا

فأجابه جَوّاس بن قَعْطَلٍ من الوزن والقافية :

لَعَمْرِي لقد أَبْقَت وقيعةُ راهط على زُفَرٍ داءً من الداءِ باقِيا
مُقيماً ثَوَى بين الضلوع مَحَلُّه وبين الحشا أَعيا الطبيبَ المداويا
تُبَكِّي على قَتْلَى سُلَيمٍ وعامرٍ وذُبيانَ مَعذوراً وتُبكي البواكِيا

إلى آخره . ثم أجابه أيضاً عمرو بن المِخلاةِ الكلبي مِن تَيْمِ اللاتِ بنِ رُفَيْدة فقال :

بَكَى زُفَرُ القيسيُّ مِن هُلْكِ قومِه بعبرةِ عَيْنٍ ما يَجفُّ سُجومُها
يُبكِّي على قتلى أُصيبت براهِطٍ تُجَاوِبُهُ هامُ القِفَارُ وبُومُها
تُبكِّيهِمُ حَرَّانَ تَجْرِي دُموعُه يُرَجِّي نِزاراً أن تَؤُوبَ حُلومُها

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

أَتَعرف شيئاً في السماء يطير إذا سار سار الناسُ حيث يَسيرُ
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكلُّ أميرٍ يَعتريه أَسِيرُ

محمد حسن عَلّوب

الغابة ـ السودان

* * *

الحَصْكفي

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لُغزٌ في النعش ، وكان الشيخُ الشاطبي كثيراً ما يُرَدد أبياتَ هذا اللغز ، وهي للخطيب أبي زكريا يحيى بن سَلَامة الحَصْكَفِي . وفي الأبيات التي ذكرها السائلُ الكريمُ اختلافٌ في بعض الكلمات ، وإنما هي في الديوان هكذا :

أتعرف شيئاً في السماء يَطِيرُ إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكلُّ أمير يعتليه أسيرُ
يَحُضّ على التقوى ويُكْرَه قُربُه وتَنفُر منه النفسُ وهو نذيرُ

ولم يَسْتَزِر عن رَغبةٍ في زيارة ولكنْ على رغم المزور يزورُ

واللغزُ من أبواب الأدب العربي ، هو والتصحيف . ومن أعوصِ الألغاز التي جاءت بها أبياتُ الشعر البيتُ المشهور ، وهو :

طـاوَعَتْهُم عين وعيـن وعيـن وعَصَتهم نـون ونون ونـون

وكنتُ تكلمتُ عن هذا البيت وعن حَلّ المُعَمَّى فيه في مناسبة سابقة . وكان ابنُ شَبيبٍ مُقَدَّماً في حَلّ الألغاز لا يكاد يتوقف عمّا يُسأل عنه . فتفاوض أبو غالب بنُ الحُصَين وأبو منصور محمد بن سليمان في أمرِ ابنِ شبيب هذا وما هو عليه من حِذقٍ في حَلّ الألغاز . فأرادا أن يُعجِزاه . فقال أبو منصور لرفيقه : تعالَ حتى نَعْمَلَ لغزاً مُحالاً ونَسأَلَهُ عنه . فنظم أبو المنصور :

وما شيءٌ له في الرأسِ رجلٌ ومَـوْضِـعُ وجهِـهِ منه قَفَـاه
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أبْصَـرَتْـهُ وإن فَتَّحْتَ عينـك لا تـراه

ونظم اللُّغزَ الثاني فقال :

وجـارٍ هـو تَـيَّـارُ ضعيفُ العقـل ضَـوّارُ
بـلا لحـمٍ ولا ريشٍ وهُـوْ في الرمـزِ طَيَّارُ
بـطبـعٍ بـاردٍ جـداً ولـكـنْ كُـلُّه نـارُ

وأرسلا اللُّغزين إليه ، أيْ إلى ابن شبيب ، فكتب على الأول : هذا هو طَيفُ الخيال . وكتب على الثاني : هذا هو الزئبق . ثم جاءا إليه وقالا : هَب اللُّغزَ الأولَ هو طيفَ الخيال والبيتَ الثاني يُساعِدُك عليه وهو : إذا غَمَّضتَ عينَكَ أَبْصَرَتْه : وإن فتحتَ عينك لا تراه . ولكنْ كيف تعمَلُ في البيتِ الأول : وما شيءٌ له في الرأسِ رِجل : ومَوضِعُ وَجْهه منه قفاه .

فقال : لِأَنَّ المنامَ يُفَسَّرُ بالعكس ، لأنَّ مَن بَكَى يُفَسَّر له بالضَّحِكِ ، ومَن مات يُفَسَّر له بطولِ الحياة . وقولهُ في اللغز الثاني : وهُوْ في الرمزِ طَيَّار أنَّ أربابَ صنعةِ الكيمياء يَرْمُزون للزئبق بالطيار والفَرّار والآبِق . وأمّا بَرْدُه فظاهر ، ولإِفراطِ بردِه ثَقُلَ جِسْمُه وجِرْمُه ؛ وكُلُّه نارٌ لسرعةِ حركته وتشكله في افتراقِه والتئامه .

وقد أفرد ابن حِجة الحموي فصلاً ممتعاً في الألغاز في كتابه « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ومن أطرفِ الألغاز أو المُعَميات أنّ رجلاً دخل على جماعة وسألهم عن أسمائهم: فذكروا اسماءَهم إلّا واحداً منهم ، فقد قال إن اسمَه : « عاجزٌ أعمى ترقى وانقلب » . وتَبَيَّن بعد الحل أن اسمه : علي .

● **السؤال** : من القائل :

فتىً يَشتري حُسنَ الثناء بماله إذا ما اشترى المَخزاةَ بالمجد بَيْهَسُ

وفاء محمد علي

لونسار - سيراليون

* * *

الراعي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر اسمُه حُصَين بن معاوية ويُعْرَف بالراعي ، وفي البيت إشارةٌ إلى رجل اسمُه بَيْهس له حكاية طويلة ذكرناها في مناسبةٍ سابقة وفيها أنه أخذ بثأره واشتهر بشدةِ بأسه بعد المذلةِ والخِزي ، ويقول فيه المتلمّس :

ومِن حَذَر الأيام ما حزّ أنفَه قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ
نعامةُ لمّا صَرَّع القومُ رَهْطَه تَبيَّن في أثـوابـه كيف يَلبَسُ

والحكايةُ أن بيهساً لبس ثيابَ إخوته الستة الذين قُتلوا يتظاهر بالبَله ،

ثم إنه كشفَ عن عورته وغَطّى رأسَه بثيابه ، فرأته النساءُ فأنكرنَ ذلك منه فقال :

إلْبَسْ لكلّ حالةٍ لَبوسَها ... إمّا نعيمَها وإما بوسَها

وقالوا إن أبا نواس لمّا قال يمدح الخصيب :

فتىً يَشْتَري حسنَ الثناء بماله ... ويَعْلَم أنّ الدائراتِ تدور

أخذ المعنى من قول الراعي :

فتىً يشتري حسنَ الثناء بمالِه ... إذا ما اشترى المخزاةَ بالمجدِ بَيْهَسُ

وهذا المعنى مطروق عند الشعراء ، فمن ذلك مثلاً قولُ الأُبَيْرِد اليربوعي في رثاء أخيه بُرَيْد :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمالِهِ ... إذا السنةُ الشهباءُ قَلّ بها القَطْرُ

وقولُ عُيَيْنَةَ بنِ مَرداس :

فتىً يَشتري حسنَ الثناء بمالِه ... ويَعلم أن المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ

وعَبَّر عن المعنى بعبارةٍ أخرى سَلَمة بنُ يزيد في رثاء أخيه لأمه قيسِ بن سَلَمة :

فتىً كان يُعطي السيفَ في الرَّوْعِ حَقّه ... إذا ثَوَّب الداعي وتَشْقَى به الجُزْرُ
فتىً كان يُدنيه الغِنى من صديقه ... إذا هو ما استغنى ويُبْعِدُه الفَقْرُ

وفي المعنى أيضاً قول النابغة الجعدي :

فتىً كَمُلت أخلاقُه غيرَ أنه ... جَوادٌ فما يُبقِي من المالِ باقِيا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ومَن يُنفِق الساعاتِ في جمعِ مالِهِ مخافةَ فقرٍ فالّذي صَنَع الفقر

أحمد بن سعيد بن جعفر

برازافيل ـ الكنغو

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي ومطلعها :

أُطاعِن خيلاً مِن فوارِسها الدهرُ وَحِيداً ، وما قولي كذا ، ومَعِي الصَّبْرُ

وهي من أجمل قصائد المتنبي ، وفيها من الأبيات المشهورة كقوله :

ولا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقًّا وقينةً فما المجدُ إلّا السيف والطَّعنةُ البِكْرُ

وتضريبُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرَى لكَ الهَبَواتُ السودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ

وتَركُكَ في الدنيا دَوِيًّا كأنّما تَداوَلَ سَمْعَ المرءِ أَنْمُلهُ العَشْرُ

ثم يقول :

إذا الفضْلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ ناقصٍ　　على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمن له الشُكْر

ومعنى هذا البيت أن المرءَ الفاضِل إذا لم يَرْفَعْه فضلهُ عن أخذِ الهبة من رجل ناقصٍ وعن إبداءِ الشكرِ له على هذه الهبة فلا يكون فاضلًا ، بل الفاضِل هو الواهب ، لأنه بهبَتِهِ استلزم الشكر ، فصار الفضلُ له . ويعني بهذا أن المرءَ يجب أن يترفعَ عن هبةِ الناقص ، لأنه إذا قبِلها وجب عليه أن يُذِلّ نفسَه بالشكر له . ويقال : مَن لم يَرْفَعْ نفسَه عن قدرِ الجاهِل يَرْفَعْ قدرَ الجاهِلِ عليه .

ومن هذا القبيل أيضاً قولُ ابن نباتة :

وإن المـرءَ مـا استغنى غني　　وحـاجتُـه إلى الشيء افتِـقـارُ

ويقول أبو تَمّام :

عَـيّـاشُ إنَّـكَ لَلَّئِيمُ وإنـني　　إذ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لَلَئِيمُ

ويقول المتنبي في البيت المسؤول عنه إن المرءَ إذا اشتغل في جمع المال حَرَم نفسَه ، والحرمان نوعٌ من الفقر أو هو الفقرُ بعينه . ويقال : من أفنى أيامه في جمع المال خوفَ الفقر والعُدْم فقَد أسلم نفسه للعُدْم .ورأيت في التعليق على هذا البيت قولَ الشاعر :

أَمِنْ خـوفِ فَقْـرٍ تَعَجَّلْتَـه　　وأَخَّـرْتَ إنفاقَ مـا تَجْمَـعُ
فَصِرْتَ الفقيرَ وأنتَ الغَنِيّ　　فمـا كان يَنْفَـع ما تَصْنَـعُ

وكذلك :

يُخَوِّفُني بالفَقْرِ قومي وما دَرَوا　　بأن الّذي فيه أفاضوا هو العُسْرُ
فقلتُ لهم لمّا لَحَوْني وأكثروا　　ألا إن خوفَ الفقر عندي هو الفَقْر

وكنت ذكرتُ هذين البيتين فيما سبق .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

صُفْرُ الوجـوهِ عليهمُ   حُلَلُ المَـذَلَّـةِ بـادِيـهْ
فكـأنَّهـم مِمّـا بـهم   أَعجـازُ نخلٍ خـاويـهْ

الحاج عبد الرحمن البدوي

محطة الزلط ـ السودان

* * *

يحيى بن خالد البرمكي

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات بعث بها يحيى بن خالد البرمكي وهو في السجن إلى الرشيد في رسالةٍ يستعطفه بها ، وكان البرامكة في زمن خلافة هارون الرشيد قد استولَوا على السلطة بكاملها ، ولم يبق للخليفة من السلطة إلا الاسم ، فعزم هارون الرشيد على القضاء عليهم . ثم إنه حجّ سنة ١٨٧ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية وكان معه كبار البرامكة . فلما وصل بغداد قتل جعفر بن يحيى ليلاً ، وقَبَض على سائر البرامكة وسجنهم . والرسالةُ التي بعث بها يحيى بن خالد طويلة قال فيها : « فتذكّر يا أميرَ المؤمنين كبَرَ سني وضَعفَ قوتي ، وآرْحَم شَيْبتي ، وهَبْ لي رضاك بالعفو عن ذنبٍ إن كان ، فَمِن مِثْليَ الزَّلَل ومِن مِثلِكَ الإقالة . . . . مَدَّ اللّهُ لي في

عمركَ وجَعَل يومي قبل يومِك » : وكتب إليه بهذه الأبيات :

قُـلْ لـلـخـلـيـفـةِ ذي الصنيعةِ والـعـطايـا الـفـاشـيهْ
وابـنِ الـخـلائـفِ مِـن قريشٍ والـمـلوكِ الـعـالـيه
إنّ الـبـرامكـةَ الـذيـن رُمُوا لـديـكَ بـداهِـيـه
صُفْـرُ الـوجـوهِ عَلَيهِمُ خِلَعُ المـذلّـةِ بـاديـه
فكـأنَّـهـم مِـمّـا بِـهـم أَعجـاز نخلٍ خـاوِيَـه
عَـمَّتْهُمُ لَـكَ سَخْـطَةٌ لم تُبْقِ منهم بـاقِيَـه
بعـد الإمـارةِ والـوزارةِ والأُمـورِ السـامِيَـه

ثم يقول مخاطباً الرشيد :

يَكْفِيـكَ مـا أبصـرتَ مِن ذُلّـي وذُلّ مـكـانِـيـه
وبكـاءِ فـاطمـةَ الكئيبـةِ والـمـدامِـعُ جـارِيـه

وقال في آخرها :

يا عَطفةَ المَلِك الرِّضـا عُـودِي علينـا ثـانِيـه

ولم يُجِبه الرشيد . ومات في السجن . وفاطمةُ التي ذكرها يحيى هي زوجتُه فاطمةُ بنت محمد بن الحسن بن قَحْطَبة .

وفي العقد الفريد أن يحيى بنَ خالد اعتلّ بعد ذلك في السجن ، فلمّا أشفى على الموت دعا برُقعةٍ فكتب فيها يطلب إليه أن يكون الرشيد المُنَفِّذَ لوصيته التي أوصى بها . فلمّا مات يحيى وصلت الرُقعةُ إلى الرشيد وكان عنده سهل بن هارون ، فقرأها وكتب في أسفلها وقال : « الحَكَمُ الذي رَضيتُ به في الآخِرةِ لك هو أعدى الخصوم عليك ، وهو مَن لا يُنْقَض حُكمُه ولا يُرَدّ قضاؤه » . ثم رَمَى الرشيد بالرقعة . ويقال ، كما في البداية والنهاية لابن كثير ، إن الرشيد لمّا قرأ الرُقعة بكى يومَه ذاك، وبقي

أياماً والأسى بادٍ في وجهه .

وقِيل إنَّ بعضَ بني يحيى قالوا له وهم في السجن والقيود : يا أبتِ بعد الأمر والنهي والنعمة صِرنا إلى هذا الحال ؟ فقال : يا بَنِيّ ، دَعْوةُ مظلومٍ سَرَت بليلٍ ونحن عنها غافلون ولم يَغْفُل اللَّهُ عنها . ثم أنشأ يقول :

رُبَّ قومٍ قد غَدَوْا في نِعمةٍ زَمَنـاً والـدَّهْـرُ رَيَّانُ غَـدَقْ
سَكَتَ الـدهـرُ زمـانـاً عنهمُ ثم أبكـاهم دماً حين نَطَقْ

ويحيى بن خالد هذا هو الذي قيل فيه :

سألتُ الندا هل أَنتَ حُرٌّ فقالَ لا ولكنني عبدٌ ليحيى بنِ خالدِ
فقلتُ : شِراءً؟ قال : لا بل وِراثةً تـوارث رِقِّي والدٌ بعـد والدِ

وهذا مع العلم بأن يحيى بنَ خالد هو الذي نَصَح الهادي بعدم خلع أخيه هارون الرشيد ومبايعة ابنه جعفر ، فإنه لمّا استشاره الهادي في خلع الرشيد قال له : « يا أميرَ المؤمنين إن فعلتَ حملتَ الناسَ على نكثِ الإيمان ونقضِ العهود ، وتَجَرَّأ الناسُ على مثل ذلك ، ولو تَركتَ أخاك هارون على ولاية العهد ثم بايعتَ لجعفر بعده كان ذلك أوكدَ في بيعته » . فقبل الهادي نصيحةَ يحيى هذه ، وأبقى هارون الرشيد على ولاية العهد . وكان هارون الرشيد يرى ذلك من أعظم أيادي يحيى بن خالد عنده .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

هَلَكَ المداوي والمُدَاوَى والذي جلب الدواءَ وباعه ومن اشترى

حمزة صالح طالب

العقدة ـ الحوطة ـ المديرية الشمالية

جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية

* * *

١) الربيع بن خَيثم ٢) أبو العتاهية

● **الجواب** : وجدت هذا البيت منسوباً إلى الربيع بن خَيْثَم ومنسوباً أيضاً إلى أبي العتاهية ، ورأيتُ في المستطرَف أن الربيع بن خيثم أصيب بالفالج فقيل له : هَلاّ تداويت ؟ فقال : قد عَرَفْتُ أنّ الدواءَ حَقّ ، وعادُ وثمودُ وقرونٌ بين ذلك كثير كانت فيهم الأوجاع كثيرةً والأطباء أكثر ، فلم يَبْقَ المداوي ولا المُداوَى وقد أبادهم الموت ، ثم قال هذا البيت المُفْرَد :

هَلَكَ المداوِي والمُدَاوَى والذي جَلَب الدواءَ وباعه ومن آشْتَرى

وفي حكاية أخرى عن الربيع أنه لما مَرِض قالوا له : ألاَ ندعو لَكَ

طبيباً ؟ فقال لهم : مَرَضي من الطبيب ، ومتى أراد اللهُ عافَاني ، ولا حاجَةَ بي إلى طبيبكم وأنشد :

فأصبحتُ لا أَدعو طبيباً لِطِبِّه   ولكنني أدعوكَ يا مُنْزِلَ القَطْرِ

ورأيتُ البيتَ المسئولَ عنه منسوباً إلى أبي العتاهية من جملة هذه الأبيات :

وأَرَى الطبيبَ بِطِبِّه ودوائه   لا يستطيع دفاعَ مكروهٍ أَتَى
ما للطبيبِ يموتُ بالداءِ الذي   قد كان يُبرِئُ منه فيما قد مضى
ذَهَب المُداوِي والمُداوَى والذي   جَلَب الدواءَ وباعه ومن اشترى

وفي هذا يقول ابنُ نُباتة السعدي كما في معجم الأدباء واليتيمة :

نُعَلَّلُ بالدواء إذا مرضنا   وهل يَشْفِي من الموتِ الدَّوآءُ
ونختار الطبيبَ وهل طبيبٌ   يؤخِّر ما يُقَدِّمه القضاءُ
وما أَنفاسُنا إلاّ حسابٌ   ولا حركاتُنا إلاّ فَناءُ

وفي الأغاني عن عبدالله بن الفضل أنه دَخَل يوماً على أبي حَفْصٍ الشِّطرنجي يعوده في عِلَّته التي مات فيها فجلس عنده فأنشد أبو حفص أبياتاً لنفسه ، قال منها :

وقَبْلَكَ داوى المريضَ الطبيبُ   فعاش المريضُ ومات الطبيبُ

ويقول ابنُ الشِبل البغدادي ؛ كما لو أنه يُعَلِّق على قول الربيع بن خيثم : مَرَضِي من الطبيب :

صحةُ المرءِ للسَّقام طريقٌ   وطريقُ الفناءِ هذا البقاءُ
بالَّذِي نَغتذي نموت ونحيا   أَقْتَلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ
وقليلاً ما تصحب المهجةُ الجسمَ   ففيم الأَسَى وفيمَ العناءُ

وهذا شبيهٌ ببيتٍ من الشعر كان سيبويه يُنْشِده :

إذا بَلَّ مِن داءٍ به ظَنَّ أَنَّهُ   نجا وبه الداءُ الذي هو قاتِلُهْ

● **السؤال** : من القائل :

علمي معي حيثما يَمَّمْتُ يتبعني   صدري وعاءٌ له لا بَطْنُ صندوقِ

فارح أبو شعيب

سيدي إسماعيل ـ المملكة المغربية

* * *

الإمام الشافعي

● **الجواب** : هذا البيت يُنْسَب دائماً فيما رأيته من الكتب إلى الإمامِ الشافعي ، ومعه بيتٌ ثانٍ فهما :

علمي معي حيث ما يَمَّمْتُ يتبعني   صدري وعاءٌ له لا بَطْنُ صندوق

إن كنتُ في البيت كان العلمُ فيه معي   أو كنتُ في السوقِ كان العلمُ في السوق

وفي هذا إشارةٌ إلى عادةِ الحِفظ في الذاكرة التي كانت مُتَّبَعةً قبل أن تَعُمّ الكتابة ، ولكنّ البعضَ كان يَتَمَحَّل لعادة الحفظ أعذاراً ، منها مثلاً قول ابن دُوسَت في فضل الحفظِ وعدم الجمعِ في الكتب والدفاتر :

عليكَ بالحِفظ دون الجمعِ في الكُتُب   فإنّ للكُتب آفاتٍ تُفَرِّقُها

المـاءُ يُغْرِقُها والنارُ تُحـرِقهـا والفار يَخْرُقها واللص يَسْرُقهـا

ومن ذلك أيضاً :

إذا لم تَكُن حـافِظاً واعيـاً فَجَمْعُـك للكُـتْبِ لا يَـنْفَـعُ

وقال ابنُ عساكِر في الحرص على العلم :

فَكُن يا صاحِ ذا حِرْصٍ عليه وخُذْه عن الرجال بلا مَلَالِ

ولا تأخُذْه مِن صُحُفٍ فَتُرْمَى من التصحيف بالداءِ العُضالِ

ورأيتُ هذه الأبيات لأحدِ الشعراء :

صـاحبُ الكتب تَـراه أبـداً غيرَ ذي فَهْمٍ ولكن ذا غَلَطْ

كُـلَّمـا فتّشتَـه عـن علمـه قال علمي يا خليلي في سَفَطْ

في كـراريسَ جِيـادٍ أُحكِمت وبـخطٍّ أيِّ خَطٍّ أيِّ خَطّ

فـإذا قلتَ لـه : هـاتِ إذن هَـزّ لَحْيَيْه جميعـاً وامتخَط

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لــو تعلَمُ النحـلُ بِمُشتــارِهـا   لم تَـرَها على جَبَـلٍ تَعْسِـلُ

سليمان صالح

أبها ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو العلاء المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري من أبياتٍ في لزوم ما لا يلزم يقول فيها :

كُـلٌّ على مَكْـرُوهِــه مُبْسِـلٌ   وحــازِمُ الأَقــوامِ لا يُـنْسِــلُ
فَـسْــلٌ أبــو عــالَـمِـنــا آدمٌ   ونـحـن مـن والِدِنا أَفْـسَــلُ
لــو تَعْلَمُ النحـلُ بمُشتــارِهـا   لم تَـرَهـا في جَبَــل تَعْسِـلُ
والـخيــرُ مَـحبــوبٌ ولـكـنـه   يَعْجِـزُ عنه الحَيُّ أو يَكْسَـلُ
والأَرضُ لـلطوفــانِ مشتــاقَــةٌ   لَـعَـلَّهــا مِـن دَرَنٍ تُـغْـسَــلُ
قـد كَثُر الشَّـرُّ على ظهـرِهـا   وآتُّهِم المُــرْسِــلُ والمُــرْسَــلُ
وأَمْـقَــرَتْ أَفْعــالُ سُـكــانِهــا   فهم ذئابٌ في الفضا عُسَّـلُ

وَمَن يَكُنْ يومَ الوغى باسِلاً فالموتُ في حَملته أَبْسَلُ

إلى آخره . وقد أوردتُ مُعْظَم الأبيات لأنها صورةٌ مُصَغَّرة لآراءِ المعري في الدنيا وأهلِها وأديانِ أهلها :

قد كَثُر الشكُّ على ظهرِها واتُّهِم المُرْسِلُ والمُرْسَلُ

ومعنى قوله :

لو تَعْلَمُ النحلُ بِمُشتارِها لم تَرَها على جَبَلٍ تَعْسِل

أن النحلَ لو عَلِمَت أن العَسَل الذي تصنعه يكون من نصيب الإنسان يأتي فيأخذُه منها لما اعتزلت عن الناس في الجبل ووضعت عَسَلها في مكانٍ أمين . وفي ذلك يقول المعري أيضاً من أبيات :

ولا تَفْجَعَنَّ الطيرَ وهي غوافِلٌ بما وَضَعَت فالظُّلْمُ شَرُّ القبائحِ
ودَعْ ضَرَبَ النحل الذي بَكَرت له كواسِبَ من أزهارِ نَبْتٍ فَوائحِ
فما أَحْرَزَتْه كي يكونَ لغيرِها ولا جَمَعَتْه للنَّدَى والمنائحِ

وأحياناً يذكر أبو العلاء الحيوانات الأخرى التي تَذْهَب ضحيةَ طمع الإنسان ، فهو يقول مثلاً عن الحمامة وكيف يحبِسها الناس أو يصطادونها :

قُلْ للحمامةِ قد أَصبحتِ شاديةً فَهِجتِ للذاكر المحزونِ تَشْوِيقا
كساكِ رَبُّكِ ريشاً تدفعين به قُرَّ الشتاء وحَلَّى الجِيدَ تطويقا
فهل تُراعِينَ مِن بازٍ على شَرَفٍ يُهوِي إليكِ عن الفرخين تَعويقا
أما تَرَيْنَ قِسِيَّ الدهرِ وَتَّرها رامٍ مُصِيبٌ أعار النبلَ تفويقا
يُغْنِيكِ وَكْرُكِ عن بيتٍ يُزَيِّفُه غاوٍ من القوم إذهاباً وتزويقا

ومن قوله يخاطب الظبيةَ بهذا المعنى :

أيا ظبيةَ القاعِ خافي الرماةَ ولا يَخْدَعَنَّكَ رَوْضٌ يَرِفُّ

● **السؤال** : هل أبو نواس هو الشاعر الخليع أم شاعر آخر غيره ؟

ص . ع .
بشامون ـ لبنان

* * *

الحسين بن الضَّحَّاك

● **الجواب** : المعروف أن « الخليع » لقب غلب على الشاعر الحسين بن الضحاك وكان معاصِراً لأبي نواس وكانتَ بينه وبينه ما جَرِيات لطيفة ووقائعُ حلوة . وسُمِّي بالخليع لكثرةِ مجونه وخلاعته . وله أخبار في الأغاني وفي كتاب الوفيات . وذكر الثعالبي شاعراً آخر قاله عنه إنه الخليع النامي ولم يذكر اسمه وذكر أنه معروف بكنيته أبي عبدِالله . وله أشعار ذكرها صاحب التيمة ، وكان هذا في أيام البحتري وبقي حتى أيام سيف الدولة . وذكر الثعالبي شاعراً آخر اسمُه أبو علي الحسن بن علي المعروف بالخالع . وأورد له بعضَ الأشعار .

ومما يذكر من خلاعات الخليع الحسين بن الضحاك على سبيل

التندر أنه كان في صحبة فتى من أهل الشام كان يهوي فتاةً ويكاتبها ، وكان الحسينُ بن الضحاك هو الذي يكتب له رسائلَ الحب هذه . فلما بَرِم به الحسينُ بن الضحاك وضجِر منه قال له وما اسمها ، فقال : بَصْبَص ، فكتب إليها على لسان الفتى كتاباً وأضاف إليه هذه الأبيات :

أَرْقَصَني حُبُّكِ يا بَصْبَصُ والحُبُّ يا سَيِّدتي يُرْقِصُ
أَرْقَصتُ جُفاني لِطولِ البُكا فما لِأَجْفَانِك لا تُرْقَصُ
أَوْحَشَني وَجْهُكِ ذاكَ الذي كأنه مِن حُسْنِه عُصْعُصُ

وبعد أيام جاء الفتى إلى الحسين بن الضحاك وقال له: يا أبا علي ما كان ذنبي إليك حتى فعلتَ بي ما فعلت؟ فقال: وماذا عافاكَ الله؟ قال: ما أن وصل كتابي إليها حتى بعثت إلي تقول: إنني مشتاقة إليكَ والكتابُ لا ينوب عن الرؤية ؛ فتعالَ إلى الروشن الذي بالقربِ من بابنا فَقِف بحياله حتى أراك . وقال : فتزينتُ بأحسنِ ما قورت عليه وصرتُ إلى الموضع ، فبينا أنا واقف انتظر وإذا شيءٌ قد صُبَّ عليّ فملأني مِن فَرْقي إلى قدمي ، وإذا هو ماء قد خلِط ببول وسواد وقاذورات . فاعتذر له الحسينُ بن الضحاك وقال له : الآفة أنها لم تفهم الشعر لجَودته وله حكايات أخرى .

● **السؤال**: من القائل وما المناسبة:

وجدت رُقى الشيطان لا تَستَفِزُّه   وقد كان شيطاني من الجِن راقيا

عائشة صالح حمد

طولكرم ـ الأردن

* * *

جرير

● **الجواب**: هذا البيت منسوبٌ إلى جريرٍ في العقد الفريد من حكايةٍ جَرَت له مع الخليفةَ عمر بن عبدالعزيز. فقد دخل الشعراء جميلُ بن مَعْمَر وكُثَير وجرير على عمرَ بنِ عبدالعزيز يريدون أن يمدحوه وكان لا يَرْضَى أن يُمْدَح بشعرٍ بصورةٍ خاصة. ولكنه سمح لهم بالقول. فقال جرير قصيدته التي يقول في أولها:

كم باليمامةِ من شعثاءَ أرملةٍ   ومِن يتيمٍ ضعيفِ الصوتِ والنظر

ثم قال في آخرها:

هذي الأرامِلُ قد قَضَّيْتَ حاجَتها   فما لِحاجةِ هذا الأَرْمَل الذَّكَر

فقال له عُمر بن عبدالعزيز: يا جرير، واللّهِ لقد وَلِيتُ هذا الأمر وما أملك إلّا ثلاثَمئة: فمِئةٌ أخذها عبدُالله ومئةٌ أخذتها أُمُّ عبدِالله. يا غلام، أعطه المئةَ الباقية. فقال جرير: واللّهِ يا أميرَ المؤمنين، إنها لأَحَبُّ مالٍ كَسَبْتُه إليّ، ثم خَرَج. فقالوا له: ما وراءَك؟ قال: ما يَسُوءُكم، خرجتُ مِن عِندِ أميرٍ يُعطي الفقراءَ ويمنع الشعراء، وإني عنه لراضٍ، ثم أنشأ يقول..

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَسْتَفِزُّهُ   وقد كان شيطاني من الجِن راقيا

ويقال للشعر أحياناً رُقَى الشيطان.

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ليس فيما بدا لنا منكَ عيب غيـرَ أنْ لا بقـاءَ لـلإنسـان

الجنيدي الحاج أحمد

شندي ـ السودان

* * *

جارية لسليمان بن عبد الملك

● **الجواب** : هذا البيت من بيتين هما :

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غيـرَ أنْ لا بقـاءَ لـلإنسـانِ
ليس فيما بدا لنا منكَ عيبٌ عـابه النـاسُ غيرَ أنـكَ فـانِ

ولهذين البيتين حكاية تحكي عن سليمانَ بنِ عبد الملك وهي أن سليمانَ لَبِس يوماً أفخرَ ثيابه وتطيب بأحسنِ طيب ، ثم نظر في مرآةٍ فأعجبته نفسُه وقال : أنا الملكُ الشاب . وخرج إلى الجمعة ، والتفت إلى جاريةٍ له وقال لها : كيف تَرَيْن ؟ فقالت :

أنتِ نعمَ المتاع... إلى آخر البيتين

فأعْرض بوجهه، ثم خَرَج وصَعِد المنبر، وصوتُه يُسْمَع آخِرَ المسجد. ثم رَكِبَتْه الحُمّى، فلم يزل صوتُه ينقص حتى لم يَسْمَعْه مَن حَوْلَه. ثم صلّى ورَجَع، فلم تَدُرْ عَليه الجمعةُ الأخرى إلّا وهو في قبره. والحكاية مذكورة في الطبري بإيجاز.

وفي البداية والنهاية لابن كثير أنَّ سليمانَ بنَ عبد الملك لبس في يوم جُمُعةٍ حُلَّةً صَفراءَ ثم نزعها ولبس بَدَلَها حُلةً خضراء، واعتمَّ بعِمامة خضراء وجَلَس على فراشٍ أخضر، وقد بُسِط ما حوله بالخُضرة، ثم نظر في المرآة فأعجبه حسنُه وشمَّر عن ذراعيه وقال: أنا الخليفةُ الشاب. وقِيل إنه كان ينظر من المرآة مِن فَرْقه إلى قدمه ويقول: أنا الملك الشاب. وفي رواية أنه كان يَنْظر في المرآة ويقول: كان محمّدٌ نبياً، وكان أبو بكرٍ صدِّيقاً، وكان عُمَرُ فاروقاً، وكان عثمانُ حَيِيّاً، وكان عليٌّ شجاعاً، وكان معاويةُ حليماً، وكان يزيدُ صبوراً، وكان عبدُ الملك رأساً، وكان الوليد جبّاراً، وأنا الملك الشاب. قالوا: فما حال عليه بعد ذلك شهرٌ، وفي رواية جُمُعة، حتى مات. قالوا: ولمّا حُمّ شَرَع يتوضّأ فدعا بجارية فصبّت عليه ماءَ الوُضوء ثم أنشدته:

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى   غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
أنتَ خِلْوٌ من العيوب ومما   يَكْره الناسُ غيرَ أنك فانِ

قالوا: فصاح بها وقال: عَزَّيْتِني في نفسي. ثم أمر خالَه الوليدَ بن العباس أن يَصُبّ عليه وقال له:

قَرِّب وَضُوءَك يا وليدُ فإنما   دنياكَ هذي بُلْغَةٌ ومَتاعُ
فاْعملَ لنفسِكَ في حياتِك صالحاً   فالدهرُ فيه فُرْقَةٌ وجِماعُ

وفي رواية أخرى في البداية والنهاية لابن كثير أن سليمان بن عبد الملك خَرَج يوماً لصلاة الجمعة وكان سَوِيَّ الخلق حَسَنَه ، وقد لبس حُلةً خضراء ، وهو شابٌ ممتلىءٌ شباباً ، وكان ينظر في أعطافه ولباسِه . فأعجبه ذلك من نفسه . فلما بلغ إلى ساحة الدار تلَقَّته جِنّية في صورة جارية من جواريه فأنشدته . .

أنتَ نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى غيـر أن لا حيـاةَ لـلانسـانِ
ليس فيما عَلِمتُهُ فيـك عيبٌ ذَكـروا غـيـرَ أنـكَ فـانِ

فصَعِد المِنبرَ الذي في جامع دمشق وخطب الناس ، وكان جَهْوَرِيَّ الصوت ، يُسْمِعَ أهلَ الجامع جميعَهم وهو قائمٌ على المِنبر ، فَضعُف صوتُه قليلاً قليلاً حتى لم يَسْمَعه أهلُ المقصورة ، فلمّا فَرِغَ من الصلاةِ حُمِل إلى منزله ، فاستحضر تلك الجاريةَ التي ظَهَرت تلك الجنيةُ على صورتها . وقال لها : كيف أُنشدتنِي تَيْنَكِ البَيتين ؟ فقالت : ما أنشدتُك شيئاً . فقال : أللَّهُ أكبر ، نَعَيْتِ واللّهِ إليَّ نفسي . فأوصى أن يكونَ الخليفةُ من بعده إبنَ عمه عُمرَ بنَ عبد العزيز .

ورأيتُ في عيون الأخبار أن بُزُرْجِمَهْر قِيل له : هل من أحدٍ ليس فيه عيب ؟ فأجاب : لا ، إن الذي لا عيبَ فيه لا ينبغي أن يموت . وقال في مثلِ هذا موسَى شهوات :

ليس فيما بدا لنا منكَ عيب عـابه النـاس غيرَ أنـكَ فـانِ
أنتَ خيرُ المتاع لو كنتَ تبقى غيــرَ أن لا بقـاءَ لـلإنسـانِ

ومن هنا نرى اختلافَ الروايات في هذين البيتين واختلافَ الحكايات عنهما .

● **السؤال** : من القائل لهذا البيت وفي أي مناسبة :

أَتَغْضَبُ أن يُقـالَ أبوكَ عَفٌّ وتَرْضَى أن يُقَالَ أبـوك زاني

بوزان الغانم دمام المحمود

خفسه كبير ـ سوريا

* * *

عبد الرحمن بن الحكم

● **الجواب** : أظُن أنني أجبتُ عن هذا السؤال في مناسبةٍ سابقة ، وأُجيب عنه الآن بشيء من التفريع ، وبالاستناد إلى ما رأيته في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن هذا الموضوع . فإن معاويةَ بنْ أبي سُفيان ادَّعَى زياداً في سنة أربع وأربعين للهجرةِ وعدَّه أخاً له من أبيه وزوَّج ابنتَه إلى محمد بن زياد أي إلى ابن أخيه هذا ليؤكِّد بذلك صحة الإدعاء والاستلحاق . وكان لزيادٍ هذا أخ من أُمِّه سُمَيَّة اسمُه أبو بَكْرة ، فإنَّه لمّا رأى أخاه زياداً راضياً بهذا الاستلحاق غضب عليه وحَلَفَ ألاَّ يُكَلِّمَه أبداً وقال عن زياد : هذا زَنَّى أُمَّه وانتفى مِن أبيه ، ولا واللّهِ ما عَلِمتُ سُمَيَّةَ رأت أبا سفيانَ قبل . وحجّ زيادٌ مع معاويةَ ، ودَخَل المدينةَ وأراد الدخولَ

على أُمِّ حبيبة ، وهي ابنةُ أبي سفيان وكانتَ زوجةَ النبي ﷺ ، وهي أختُ معاويةَ . ولكنَّ زياداً خاف من أُمِّ حبيبة فلم يَدْخُلْ عليها ، ويقال إنها حجبته ولم تأذن له بالدخول . وقيل إنه حَجَّ ولم يَرِد المدينةَ من أجل قول أبي بَكْرَة . ويقال إن أبا بكرة كان في الأصل غاضباً على زيادٍ أخيه من أُمّه . فقد دَخَل عليه القصرَ مرة وفي حِجْرِهِ بُنَيٌّ يُلاعِبُه . فجاء أبو بكرة حتى وقف عليه وقال للغلام الصغير : كيف أنتَ يا غلام ؟ إن أباكَ رَكِبَ في الإسلام أمراً عظيماً : زَنَّى أُمَّه وانتفى من أبيه ، ولا واللَّهِ ما علمتُ سُمَيَّةَ رأت أبا سُفيانَ قطّ . ثم إنّ أباكَ يريد أن يَرْكَب ما هو أعظم من ذلك ، يوافي موسِمَ الحج غداً ويوافي أُمَّ حَبِيبَةَ بنتَ أبي سفيان وهي من أمهات المؤمنين ، فإن جاء يستأذن عليها فأذِنت له ، فأَعْظِم بها فِريةً على رسولِ اللَّه ومُصِيبة ، وإن هي مَنَعَتْه فأَعظِم بها على أبيكَ فَضيحة .

ودَخَل بَنو أُمَية وفيهم عبدُ الرحمن بنُ الحَكَم أخو مروانَ بنِ الحكم على معاوية ، لمّا استلحق زياداً ، فقال له عبدُ الرحمن : يا معاوية ، لو لم تَجِدْ إلاّ الزَّنْجَ لاستكثرتَ بهم علينا قِلةً وذِلة ، يعني علي بني العاص . فأقبل معاوية على مروان وقال : أَخْرِج عنا هذا الخليع ! فقال مروان : إي واللَّهِ إنه لَخَليعٌ ما يُطاق . فقال معاوية : واللَّهِ لولا حِلْمي وتجاوزي لعلمتَ أنه يُطاق . ألم يَبْلُغْنِي شِعرهُ فيّ وفي زياد ؟ وقال مروان : أسمعنيه فأنشدَ شِعرَ عبد الرحمن بن الحكم :

الَا أَبْلِغْ معـاويـةَ بنَ حَـرْبٍ	لقد ضاقت بما يأتي اليـدَانِ
أَتَغْضَب أن يُقـالَ أبوك عَفٌّ	وَتَرْضَى أن يُقالَ أبوكَ زانِ !
فـأَشْهَدُ أن رِحْمَـك من زيادٍ	كَرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأَتانِ

فَغَضِب زياد ، ثم جاء عبدُ الرحمن بن الحكم يترضاه وقال له :

أصلح الله الأمير، إنه لا ذنبَ لمن أُعْتَب ، وإنما الصفحُ عَمَّن أذنب ، فآسمع مني ما أقول . ثم أنشدَ :

إليكَ أبا المغيرةِ تُبْتُ مِمّا جَرَى بالشام مِن خَطَلِ اللسان

وأغضبْتُ الخليفةَ فِيك حتى دعاه فَرْطُ غيظٍ أن هَجَانِي

عَرَفْتُ الحَقَّ بعد ضلالِ رأيي وبعد الغَيّ من زَيغ الجَنَان

زِيادٌ من أبي سفيانَ غُصن تَهادَى ناضِراً بين الجِنانِ

أَراكَ أخاً وعَمّاً وابنَ عَمّ فَما أدري بعيبٍ ما تراني

وإنّ زِيادةً في آل حربٍ أَحَبُّ إليَّ مِن وُسطى بناني

ألاَ أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حرب فقد ظَفِرت بما تأتي اليدان

وللشاعر يزيد ب ربيعَة بن مُفَرِّغ الحميري أشعارٌ في ذَمّ زيادٍ ، وهو المعروف بزيادٍ بنِ أبيه ، ومن ذلك قولهُ في عبيدِالله وعبَّادٍ ابني زياد :

أَعَبَّادُ ما لِلُّؤْمِ عنكَ تَحَوُّلُ ولا لَكَ أُمٌّ مِن قُرَيشٍ ولا أَبُ

وقُل لعبيدِاللهِ ما لَكَ والِدٌ بحقٍّ ولاَ يدري آمرؤٌ كيف تُنْسَبُ

وقولهُ أيضاً :

شَهِدْتُ بأنَّ أُمَّكَ لم تُباشِر أبا سُفيان واضِعةَ القِناعِ

ولكن كان أمرٌ فيه لَبْسٌ على حَذَرٍ شديدٍ وارتياعِ

إذا أَوْدَى معاويةُ بنُ حَرْبٍ فَبَشِّر شَعْبَ قَعْبِك بآنْصِدَاع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فِيمَ الإقامةُ في الزوراءِ لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلِي

سليمان صالح قَدّارة

كفر رمان ـ طولكرم ـ الأردن

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذا البيت للطغرائي من قصيدته لامية العجم ، ومطلعها :

أَصَالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ وحليةُ الفضلِ صانتني عن العَطَلِ

والزوراء هنا بغداد، سميت بذلك لانحراف أو آزوِرار القِبلة فيها، أحدثها المنصورُ العباسي سنة ١٤٠ هجرية وتمّ بناؤها سنة ١٤٩ هجرية ، وهي بغداد القديمة بالجانب الغربي من دجلة ، أي بين الفرات ودجلة ، أمّا بغداد الثانية الجديدة فهي بالجانب الشرقي من الدجلة ، ومن أحيائها الرُّصَافة التي بناها المهدي بن المنصور وكانت مُسَوَّرة . وقولهُ : لا ناقتي

فيها ولا جملي ، يُشِير إلى مثلٍ عربي مشهور وهو : لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمل . وحكايةُ هذا المَثل أن الصَّدوفَ العَدَوِيّةَ كانت زوجةَ زَيْدِ بنِ الأَخْنَسِ العَدَوِي ، وكانتَ له بنتٌ من غيرِها تُسَمَّى الفارعة . كانت تسكن في خباءٍ مُنْعَزِلٍ عن خباء زوجةِ أبيها . فغاب زَيْدٌ عن المكان وطالت غَيْبَتُه ، فَعَلِقَ الفارعةَ رجلٌ عُذري اسمُه شبيب ، وطاوعته الفارعةُ، فكانت تركب جملاً لأبيها كُلَّ عشية وتذهب للاجتماع به . ولمّا عاد زَيْدٌ إلى أهلِه مَرَّ في طريقه بكاهنةٍ اسمُها طريفةَ فسأَلَها عن زوجته إذا كانت خانته في غيابه ، فقالت له إن في بيته رِيبة ، فظن أن زوجتَه خانته ، فأَسرع في العودة حتى دخل عليها ، فلمّا رأته عَرَفت الشرَّ في وجهه ، وعَرَفَتْ أنه كان يَظنُّ بها الخيانةَ فقالت : لا تَعْجَل واَقْفُ الأَثر ، لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل . فصار هذا القول مثلاً يُضْرَبُ للتبري من الشيء . وقال الراعي :

وما هَجَرْتُكِ حتى قُلتِ مُعلِنةً ... لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

وفي الأمثال للمَيداني أن أَصلَ المثل للحارث بنِ عُبَاد حين قَتَل جَسّاسُ بنُ مُرّة كليباً وهاجت الحربُ بين الفريقين ، فقال الحارث هذا القول يريد أنه لا علاقةَ له بهذا ولا بهذا ، لأنه اعتزل الحرب .

ومما يُذْكَر أنّ محمدَ بنَ عُمَير قال ، لمّا خَرَج الناسُ على الحجاج : لا ناقتي في ذا ولا جملي . فلمّا استتبّ الأمرُ للحجاج ودَخَل عليه محمد بن عُمَير هذا قال له الحَجّاج : أنتَ القائل : لا ناقتي في ذا ولا جَمَلي ! لا جَعَل اللّه لكَ فيه ناقةً ولا جَمَلاً ولا رحلاً !

وللحسين بن الحجّاج قولهُ من قصيدة :

فَخَلِّ حديثَ الطعنِ والضربِ في الوغى ... فما لكَ فيها ناقةٌ لا ولا جَمَلْ

وفي المَيْداني تفصيل آخر عن الصَّدوف العذرية وحكايتها مع شبيب . وفي الأجزاء المطبوعة من « قول على قول » تفصيلات أخرى عن هذا المثل .

وقد تكلّم الشعراءُ عن بغداد وسوءِ حالهم فيها وكيف أنهم لا يَطِيبُ لهم العيش فيها حتى هجروها مُكْرَهين ، مع حُبِّهم لها . كقول العَكَوَّك :

لَهْفِي على بغـدادَ مِن بَلْدةٍ كانت من الأَسقامِ لي جُنّهْ
كـأنني عنـد فـراقي لـهـا آدمُ لـمّـا فـارق الجَـنَّـهْ

ويقول أبو العلاء المعري :

أَعْزِزْ عَلَيَّ يكونُ الوصلُ مَبْتوتا بَتَّ الزمانُ حِبالي مِن حِبالِكُمُ
فقال ما أَنصفتْ بَغدادُ حوشِيتا ذَمَّ الوَليدُ ولم أَذْمُمْ جِوارَكُمُ

والوليدُ هو البحتري ، حيث يقول :

ما أَنصفَتْ بغدادُ حين تَوَحَّشَت لِنَـزِيلِهـا وهي المَحَـلُّ الآنَسُ

واشتهرت للشريف الرضي أقوالٌ في بغداد في هذا المعنى ، ومنها قولهُ :

مـالِيَ لا أَرْغَبُ عـن بَـلْدَةٍ يُكْثِـرُ فيهـا الـدهـرُ حُسَّـادِي
ما الرِّزْقُ في الكرخِ مُقِيماً ولا طَوْقُ العُلاَ في جِيـدِ بغـداد

وقال أيضاً :

أَبَغْدَادُ مالي فيكِ نَهْلَةُ شارب من العيش إلّا والخُطُوبُ مِزاجُها

أمّا القاضي عبد الوهاب المالكي فقد نَبَت به بغداد وضاقت سُبُل العيشِ في وجهِه على غزارة علمه وفضله ، فخرج منها قاصِداً مصر ،

فَشَيَّعه من أكابر البغداديين وفضلائها جماعةٌ عديدة ، فقال لهم لمّا وَدَّعهم : لو وَجَدْتُ بين ظَهْرانَيْكُم كُلَّ غداةٍ وعشية رغيفين ما فارقتُها . ومن شعره في بغداد :

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طيبة — وللمَفاليسِ دارُ الضنكِ والضيقِ
أَقَمتُ فيها مُضاعاً بين ساكِنِها — كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زِنديقِ

وله أيضاً :

سلامٌ على بغدادَ في كلّ موطنٍ — وحُقَّ لها مني سلامٌ مُضاعَفُ
فواللّهِ ما فارقتُها مِن قِلىً بها — وإني بِشَطَّيْ جانبيها لَعَارِفُ
ولكنّها ضاقت عليَّ بأسرِها — ولم تَكُنِ الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
فكانت كخِلٍّ كنتُ أرجو دُنُوَّه — وأخلاَقُه تنأى به وتُخالِفُ

وحادثة خروج القاضي عبد الوهاب من بغداد تشبه حادثةَ خروج النَّضْر بن شُمَيل النَّحْوِيّ المشهور من البصرة . فإنه لمّا ضاقت معيشتُه بالبصرة خرج يُرِيد خراسان ، فخرج من أهلها يشيعونه خلقٌ كثير بلغ نحوَ ثلاثةِ آلاف رجل ما فيهم إلاَّ مُحَدِّثٌ أو نَحْوي أو عَروضي أو أخباري أو لُغَوي . فلما صار بالمِرْبَد قال : يا أهلَ البصرة يَعِزّ عليَّ فِراقُكم ، واللّهِ لو وَجَدْتُ كلّ يوم كَيْلَجَةَ باقِلاّء ما فارقتكم .

ومن الذين فارقوا بغداد كُرْهاً وتَشَوَّقوا إليها اسحاقُ بن إبراهيم الموصلي حيث يقول :

أَتبكي على بغدادَ وهي قريبةٌ — فكيف إذا ما ازددتَ عنها غداً بُعدا
لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بَغدادَ عن قِلىً — لو آنّا وَجَدنا مِن فِراقٍ لها بُدَّا
إذا ذَكَرَتْ بغدادَ نفسي تقطعت — من الشوقِ أو كادت تَهِيم بها وَجْدا

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

ضاقت فلما استحكمت حَلَقَاتُها فُرِجت وكنتُ أظنها لا تُفْرَجُ

فخر صالح قَدّارة

كفر رمان ـ الأردن

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب** : هذا البيت لابراهيم بن العباس الصُّولي وهو من بيتين مشهورين هما :

ولَرُبَّ نازلةٍ يَضِيق بها الفتى ذَرعاً وعند الله منها المَخْرَجُ

ضاقت فلما استحكمت حَلَقاتُها فُرِجت وكنتُ أَظُنُّها لا تُفْرَجُ

والبيت الثاني يُرْوَى هكذا :

كَمَلَت فلما استحكمت حَلَقَاتُها فُرِجت وكان يَظُنُّها لا تُفْـرَجُ

وفي كتب الأدب حكايةٌ عن هذين البيتين يَرويها الصّولي الأديب وهي أنّ مُنْشِداً أنْشَدَ إبراهيمَ بنَ العباس الذي نحن بصدده وهو في مجلس الضِيَاع :

رُبَّمـا تكـره النفـوسُ مـن الأمرِ لـه فـرْجَـةٌ كَحَلِّ العِقـالِ

والبيتُ لأميةَ بنِ أبي الصلت . فَنَكَت إبراهيمُ بنُ العباس بقلمه وهو يفكر ثم قال :

وَلَـرُبَّ نازلـةٍ يَضِيق بهـا الفتى إلى آخر البيتين .

ونَسَب صاحبُ سِمط اللآلي على أمالي القالي بيتي إبراهيم بن العباس إلى محمد بن يسير أو بن بشير .

وكنت ذكرتُ أشعاراً وأحاديثَ أخرى عن هذين البيتين في مناسبةٍ سابقة . وهذا كُلُّه في فضيلةِ الصبر على الشدائد حتى يأتِيَ الفرج ، إذا لم تكن لكَ حيلة ، ويقول الطغرائي في لاميته :

فَاْصْبِر لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ فيْ حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحِيَلِ

وفي هذا البيت شيء من التواكل ، فهو يدعو إلى الصبر وعدمِ اصطناع الحيلة لأنَّ الدهرَ يتغير ويتبدل . وكان ابنُ المقفَّع يقول : إذا نَزَل بك أمرٌ مُهِمٌ فَاْنظر ، فإن كَان لكَ فيه حيلة فلا تَعْجَز ، وإن كان مِمَّا لا حيلةَ فيه فلا تَجْزَع . وجاء في القرآن الكريم ثناءٌ على الصبر والصابرين كثير. والصبرُ المعنيُّ هناك هو الصبرُ إذا لم يكن في الأَمرِ حيلة ، فإن كانتَ حيلةٌ فلا بُدّ من استعمالها حتى لا يتواكلَ الإنسان ، وهذا ما عناه النبيّ ﷺ بقوله : انتظارُ الفرج بالصبر عبادة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ الصبرَ نصفُ الإيمان واليقينَ الإيمانُ كلُّه . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : القناعةُ سيفٌ لا يَنبو ، والصبرُ مَطِيّةٌ لا تَكبو ، وأفضلُ العُدَّةِ الصبرُ على الشدة . وسُئِل الإمام علي رضي الله عنه : أيُّ شيءٍ أَقربُ إلى الكفر ؟ . فقال : ذو فاقةٍ لا صبرَ له . ويحكى أن العَلآء ، وهو أبو أبي عمرو بن العلاء ، قال : استعمل الحجّاجُ أبي على أَعمالهِ ، ثم نَقِم

عليه ، فتوارى أبي منه في باديةٍ من قومه ، وأنا معه ، فبينا أنا معه في سَحَرٍ من الأسحار إذ مَرَّ راكبٌ وهو يقول:

صَبِّر النفسَ عند كُلِّ مُلِمٍّ إنّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحْتالِ
لا تَضِقْ في الأمور ذَرْعاً فقد يُكْشَفُ عنها الرَّدَى بغير احتيالِ
رُبَّما تَكْرَهُ النُفوسُ من الأمرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ

قال أبو عمرو : فقلتُ : ما ذاك ؟ قال الراكب : مات الحجاج . قال : فواللّهِ ما أدري بأيِّهما كنتُ أشَدُّ فَرحاً : بقوله مات الحجاج أم بقوله فَرْجَة .

ويحكي في هذه المناسبة أن الحَجَّاجَ سَمِع يوماً قارئاً يقرأ من القرآن الكريم : ﴿ إلاَّ مَن اغترف غَرْفةً ﴾ (بفتح الغين بدلاً من غُرفة) . فقال له : إنْ لم تَأْتِني على ذلك بدليل وإلاَّ ضربتُ عُنُقَك ، وأجَّله على ذلك أجَلاً . فَجَعل الرَّجُلُ يَطوفُ في أحياءِ العرب حتى وقع على من أنشده أبياتَ أميةَ بنِ أبي الصلت المذكورِ فيه كلمة فَرْجة (بالفتح) .

وحقيقةُ ذلك كُلّه أن وزن (فَعْلَة) يُسْتَعْمَل للمرة الواحدة . فتقول : غَرَفْتُ غَرْفَةً واحدة ، وخَطَوْتَ خَطْوَةً واحدة . ولكن إذا أردتَ المقدار من كَمِّيَّةٍ أو مسافة تقول : اغترفتُ غُرْفَةً أي مِقدار مِلء اليد أو الأناء ، إذا غَرَفت باليد أو بالإناء . وتقول : سِرْتُ حتى كنتُ على بعدِ عشرين خُطْوَة ، لأنكَ قصدتَ هنا مِقدارَ المسافة . وهكذا . ولكنهم اختلفوا في ذلك ، فخلطوا بين فَعلة ، وفُعْلة ، وفِعلة . فقالوا : بِضعة (بالكسر) من اللحم وبَضعة (بالفتح) بدلاً من بُضْعة ، وقالوا : فِلْذة بدلاً من فُلْذة ، وقالوا : رِزْمَة ورَزْمة بدلاً من رُزمة ، وهكذا . وهذا بحث يخرجنا عن المقصود .

فهرس المواضيع

فهرس السائلين وأماكنهم

(أ)

ص

(م)